( ISSUE No. 1308) 14-20/7/1998 (Year 29)

العدد (١٣٠٨) ٢٠ ـ ٢٦ ربيع الأول ١٤١٩هـ / ١٤ ـ ٢٠ يوليو ١٩٩٨م (السنة ٢٩)

AL-MUJTAMA'A

# المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

## معركة التعريب في الجزائر

## جبهة علماء الأزهر أمام مجالس التأديب!



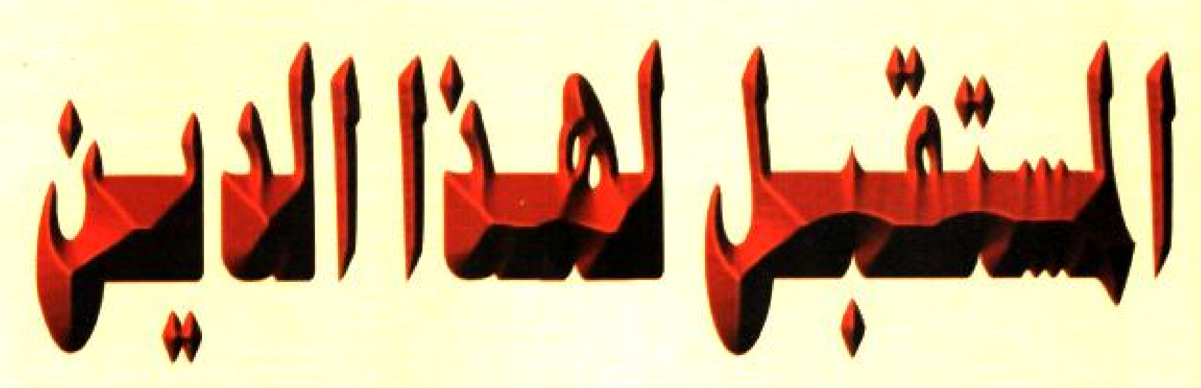

# (P.2) أخطر منظمة ماسونية.. وعلاقتها السرية بالمخابرات الأمريكية

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٦ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن ٧٠٠ فلس. مصر جنيهان. السودان ٢٠ جنيها. اليمن ٣٠ ريالا. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٢ درهما.




**تحت رعاية الشيخ / محمد العبدالله المبارك الصباح**

**تقيم لجنة العمل الاجتماعي (الفيحاء – النزهة) الملتقى الاجتماعي الأول تحت شعار**




## وسوف يكون برنامج الملتقى

| اليوم والتاريخ | العصر | المغرب | العشاء من الساعة ٩,٣٠ الى ١١,٠٠ مساء |
|---|---|---|---|
| الاثنين ١٣/٧/١٩٩٨ | الافتتاح الساعة ٦,٠٠ مساء | محاضرة للشيخ الدكتور/ محمد قطب بعنوان (واقعنا والعلاج) | المهرجان الإنشادي |
| الثلاثاء ١٤/٧/١٩٩٨ | الأسبوع الترفيهي | محاضرة للشيخ الدكتور / جاسم مهلهل الياسين بعنوان (السنن الإلهية والجهود البشرية) | المهرجان الإنشادي |
| الأربعاء ١٥/٧/١٩٩٨ | الأسبوع الترفيهي | محاضرة للشيخ الدكتور/ فتحي يكن بعنوان (المستقبل لهذا الدين) | المهرجان الإنشادي |
| الخميس ١٦/٧/١٩٩٨ | الأسبوع الترفيهي | مسابقة المواهب (الأنشودة والتمثيل) | |
| الجمعة ١٧/٧/١٩٩٨ | الأسبوع الترفيهي | مسابقة المواهب (الأنشودة والتمثيل) | |

- ستقام فعاليات الملتقى في جمعية الإصلاح الاجتماعي.
- المهرجان الترفيهي يبدأ من يوم الاثنين ١٣/٧ الى يوم الجمعة ١٧/٧/١٩٩٨ ويكون من الساعة ٥,٠٠ الى الساعة ١٠,٠٠ مساء كل يوم.
- المعرض الخيري سوف يكون طوال أيام الملتقى.
- يوجد مكان مخصص للنساء في الجمعية (للأنشودة - والمحاضرات).
- تباع تذاكر المهرجان الإنشادي في مقر لجنة العمل الاجتماعي - الفيحاء - ق٨ - ش الحمراء - منزل ٢٠

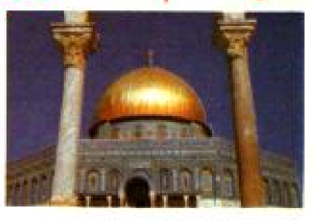
**للحجز والاستفسار على الهواتف التالية: ٢٥٧٣١٣١/٢ بيجر ٩١٥٤٦٥٨**



# رأي القارئ

عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طليق». (رواه مسلم).

## .. وأحلام العصافير



يوم السبت ٢٦/٢/١٤١٩هـ طالعتنا هيئة الإذاعة البريطانية بنبأ خطة جديدة لبناء المستوطنات في قدسنا الأسيرة، وأعقبت هذا النبأ بأمر وقع على سمعي كالصاعقة، وهو أن نيجيريا تحتفل وأبناؤها يهللون ويكبرون على استحقاق منتخبها لخوض مباريات كأس العالم، آه يا أمة الإسلام حق لك أن تبكي على أبنائك المخدوعين والمنهمكين بسفاسف الأمور، وهذا ما خطط له أعداء الإسلام.

ما هذه الآمال والأحلام يا أبناء أمتنا المجيدة؟ وأعداؤكم يخططون للقضاء على مقدساتكم، أين همومكم يا أحفاد خالد والمغيرة؟ لماذا همكم منصب على كرة من البلاستيك تقضون بها جل وقتكم وأعداؤكم همهم منصب على صنع مثلها لكن من مادة أخرى لهدف أعلى، إنه هدف تقتيل المسلمين في كل بقعة على وجه المعمورة.■

**الخزامى بنت عبدالله**

**القصيم - السعودية**

# واقع مرير لمدينة مسلمة

...دينة من مدن جنوب الفلبين، تعاني معاناة شديدة وتعيش واقعاً مريراً، غالبية سكانها من المسلمين، ومنها يدار الحكم الذاتي لمحافظات منداناو المسلمة إنها مدينة كوتاباتو المسلمة والتي تعج بالمساجد وبالمدارس العربية والإسلامية.

تعتبر مدينة كوتاباتو وسط جزيرة منداناو لأنها تربط الشمال بالجنوب، والغرب بالشرق وتعتبر عاصمة الحكم الذاتي لمدة ثلاث ولايات متتالية، وعلى مقربة منها المركز الرئيس لمجاهدي جبهة مورو للتحرير الإسلامية، وبها تعقد محادثات السلام بين الوفد الحكومي الفلبيني ووفد جبهة مورو الإسلامية ورغم أن الأمور والحياة اليومية توحي بالانفراج وتوقف المناوشات، إلا أن المدينة حقيقة يغلب عليها المرارة!

إنها المدينة الوحيدة التي تدار بالحكم العسكري البغيض، وغالبية جنود دولة الفلبين يوجدون فيها وفي إقل... ماجنداناو، إن الزائر للمدينة يشعر لأول وهلة بأنه مرا... لكثرة استعراض سيارات الشرطة والجيش بالمدينة بمعد... كل ساعة دورية تدور وتتابع كل جزء من المدينة، والأسل... مصوبة تجاه المارة تحسباً لأي طارئ يحدث، و... المصفحات والدبابات جزء من حياة طلاب الابتدائية وجم... السكان، لكثرة ما تأتي من الشمال متجهة نحو المعسكر ... المطار، ونقاط التفتيش أكثر من أصابع اليد في كل زاو... ومدخل، كل هذا بحثاً عن المختطفين، ويزعمون أن المسلم... وراء عمليات خطف الصينيين، مع العلم بأن القاص... والداني، يعرف أن الجيش «التمساح» وراء خط... الصينيين!■

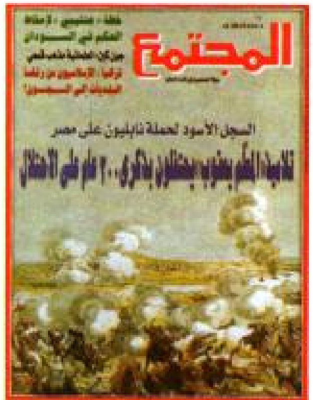
**م. عبدالله الصالح - مانيلا - الفلب...**

### واثق بأن رجائي لن يخيب

# أريد المجتمع ولو مرة في الشهر

لقد غمرتني السعادة عندما وقعت مجلتكم المجتمع في يدي بالمصادفة، وذلك في إحدى زياراتي لبعض إخواني طلبة جامعة الكويت العريقة.... حقاً لقد شدتني موضوعاتها واهتماماتها حتى لكأنني قبل أن أطلع عليها بعدت كل البعد عن كل ما ينشر عن الإسلام ثقافياً واجتماعياً ودولياً، حتى وصلت إلى يدي هذه المجلة المباركة ووجدت فيها فوائد لا تعد ولا تحصى.

كم أنا تواق إلى مطالعة هذه المجلة مرات ومرات، ولكن يحول دون ذلك بعد المسافة بيني وبين ذلك الصديق، ولأنه لاحظ علي الاهتمام الكبير بها وعدم القدرة على تحصيلها لفقر الحال وضيق اليد، نظراً لقلة مواردي ولظروف نيجيريا الاقتصادية، فقد نصحني بمراسلتكم لمنحي اشتراكاً مجانياً في هذه المطبوعة الفائقة، ولو كان عدداً واحداً، فقط في كل شهر، وقد أخبرني عن






حرصكم البالغ على كل ما يتعلق بخد... الإسلام والمسلمين في أنحاء العال... برغبتكم في وصول هذه المجلة إلى قرا... الذين يقدرون موضوعاتها واهتماماتها... ولذلك لم أتوان عن مراسلتكم طامعاً ... معروف صنيعكم ألا تضنوا علي ... تيسير لي أعمال الدعوة الإسلامية، عل... بأنني مدرس لغة عربية وتربية إسلام... بمدارس نيجيريا، وأعاهدكم بأ... سأقدمها لكل من يريد الاستفادة منها ... الزملاء المتعطشين لدراسة أمور الد... الحنيف، فأنا بذلك على ثقة بالغة ب... رجائي لن يخيب عندكم!!■

**إبراهيم توين أبو ب...**

**مدرس في القسم الابتدائي بالمعهد العربي النيجير...**

**إبادن - نيجير...**

### المستقبل لهذا الدين

# كوسوفا... بين مطرقة القتل وسندان الاستنكار

قرأت وشاهدت في عدد من المجتمع الغراء التحليل الخاص عن كوسوفا المسلمة، وما جرى ويجري للمسلمين من سفك وإهراق للدماء والتمثيل بالجثث بدون استثناء، في وقت تكالب علينا الأعداء، وللأسف نج... بعض الإعلام في الدول الإسلامية يساهم كذلك ... تشويه الصورة الحقيقية الناصعة البيا... ولا عجب فمن شب على شيء شاب عل... وأنا أتساءل عن الدور الفعلي لمنظم... المؤتمر الإسلامي في كل ما يحد... للمسلمين في بقاع شتى في الأرض أن دورها ينحصر في إصدار البيا... والاكتفاء بمبدأ الشجب والاستنكار، نجد رد فعل لاستغاثة إخواننا المسل... سوى جمع بعض الأموال.■

**سعد عوض الياسين - الكوي...**

## دعوة لنصرة باكستان المسلمة

لقد تألبت كل قوى البغي والعدوان على باكستان بعد التفجيرات النووية بهدف إرهاقها اقتصادياً لتخضع وتركع، وإننا معشر المسلمين إذا لم نقم بمساندة باكستان ودعمها فإن الضرر سوف لا يكون على باكستان وحدها.

لذلك أدعو إلى تشكيل هيئة لجمع التبرعات الشعبية للأخذ بيد باكستان إلى العزة والمجد بإذن الله، ﴿ولينصرن الله من ينصره﴾.■

**قارئ مسلم - الرياض - السعودية**

# القنبلة النووية والتوسع الهندوسي!!

أقدمت الهند على إجراء خمسة تفجيرات نووية متتالية في الحادي عشر والثاني عشر من شهر مايو سنة ١٩٩٨م بمنطقة راجستان الهندية على الحدود الباكستانية، متحدية ومعرّضة أمن وسلامة شعوب ودول المنطقة والقارة... بكاملها للخطر الهندوسي المتطرف ومعلنة البدء من جديد سباق التسلح النووي، ومهددة بذلك أمن وسلامة كل من باكستان، سريلانكا، مالديف، بنجلاديش، افغانستان، إيران، بحر العرب، والخليج العربي.



لقد اثبتت الهند على مر العقود الخمسة الماضية سياستها المتطرفة والعرقية ونواياها التوسعية بالاغتصاب والاحتلال الغاشم على أراضي الدول المجاورة وعلى ثلثي اراضي كشمير بالقوة سنة ١٩٤٨م بالرغم من استنكار ومعارضة مجلس الأمن والمجتمع الدولي، وكذلك قامت الهند باحتلال وضم محافظة كريم غنج بالقوة سنة ١٩٤٨م، وهي جزء من إقليم سلهيت البنجلاديشي في عهد باكستان الشرقية، وقامت وحدات للجيش الهندي بالغزو واحتلت جزر «تال بوتي» البنجلاديشية سنة ١٩٧٩م، وكذلك قامت الهند بمساندة وإنشاء وتدريب متمردي جيش السلام الهندوسي المتطرف شانتي باهيني العرقي لقبائل الشكما الهندوسية المتطرفة وتدريبهم وتسليحهم بالعتاد على القتال والمقاومة لقتال حرس الحدود والجيش البنجلاديشي في مرتفعات تلال إقليم شيتاغنج، في محاولة لاحتلالها وبخاصة ميناء بنجلاديش الاستراتيجي الوحيد في إقليم شيتاغنج وعلى ساحل خليج البنغال، اما في سريلانكا تقوم الهند بتقديم تدريبات وإمدادات لمقاتلي نمور التاميل المسلحة لقتال الجيش السريلانكي ولاحتلال جزر جفنا السريلانكية الاستراتيجية وجعلها أراض هندية.

وكذلك قامت حكومة الهند باحتلال جزر مملكة «سيكيم» بعد غزوها وضمها للهند بالقوة وإعلانها اراضي هندية ١٩٧١.

كما تُعد الهند من أولى دول العالم استيراداً للسلاح والعتاد، حيث تنفق سنوياً قرابة عشرة مليارات من الدولارات في الأغراض العسكرية والتسلح للقتال ولتطوير الأسلحة الهجومية الفتاكة والاستراتيجية والصواريخ العابرة، وهي ثاني أعظم انفجار سكاني ويُعد الجيش الهندي رابع أقوى جيش في العالم وخامس سلاح طيران وسادس قوة بحرية في العالم.

هنا ألفت انتباه الدول الإسلامية لضخامة وخطورة الموقف، قبل فوات الأوان، وقبل أن تصبح القنبلة النووية في خدمة أغرض التوسع الهندوسي على يد صانعي السمبوسك والشباتي.■

**محمود البنغالي - سهليت - بنجلاديش**

# مشروعية تجارب باكستان النووية

يتحدث كثير من السياسيين والإعلاميين المسلمين عن القرار الباكستاني الخاص بإجراء التجارب النووية بأنه قرار خاطئ لما سوف تسببه هذه التجارب من هزة قوية في اقتصاد باكستان، وقد ينسى هؤلاء أو يتناسون أن توفير القوة العسكرية وتحقيق الأمن مطلب قومي بل وشرعي أيضاً.

ونحن نجد في السيرة النبوية ما يوافق قرار باكستان هذا، ومن ذلك ما وقع في غزوة الأحزاب من عزم النبي ﷺ على مصالحة غطفان على الرجوع والكف عن القتال مقابل ثلث ثمار المدينة، وإن المصالحة على ثلث ثمار المدينة بالنسبة للمجتمع المدني الذي يعتمد أغلب اقتصاده على الزراعة، يعتبر هزة قوية في اقتصاد المسلمين في المدينة، لكن النبي ﷺ قرر أن مصلحة توفير الأمن أهم من تحقيق الرخاء الاقتصادي، ثم لماذا ننسى أن الشعب الباكستاني وهو المتضرر الأول والأخير من العقوبات الاقتصادية هو الذي نادى وطالب بإجراء التجارب - كما ثبت ذلك في استطلاعات الراي أن ٩٦٪ يؤيدون التجارب، وهم مستعدون لمقابلة هذه العقوبات بشجاعة وإيمان، ثم لنتذكر دائماً أن الموت جوعاً مع رفع الراس بعزة وشموخ المؤمن، خير من حياة الرغد مع الذل والهوان، ثم إن الأمل معقود على أن تتخذ دولة باكستان خطوات جادة من أجل النهوض باقتصادها معتمدة، على الله أولاً ثم على إمكاناتها وخيراتها.■

**عبدالعزيز بن دخيل آل فوزان**

**القصيم - بريدة - السعودية**

# ارجعي... راضية مرضية



الشيخ الشعراوي

﴿ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً (٢٨) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (٢٩) وَادْخُلِي جَنَّتِي (٣٠) ﴾ (الفجر).

في يوم الأربعاء الموافق ٢٣ من صفر ١٤١٩هـ ١٩٩٨/٦/١٧م، توفي الداعية الإسلامي الكبير فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي - رحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته على ما قدم من خدمة للدعوة الإسلامية وخدمة الدين الإسلامي، وكلنا نعلم أن هذا الداعية المحدث كم كانت كلمته مسموعة عند كل سلطان أو حاكم وأن هذا الرجل العظيم عندما قال له بعض الشباب في الثمانينيات إنك رجل دولة، بكى في قاعة الإمام محمد عبده بالأزهر الشريف عام ١٩٨٨م، وأبكى كل من حوله على هذا الموقف وأخذ يدافع بكل ما أوتي من حجة لكي يفصل بين القول والعمل، وكان بجواره الداعية الإسلامي الكبير الشيخ محمد الغزالي عليه رحمة الله، وما كان من الشباب إلا أن تراجعوا وأخذوا الطريق الصحيح الذي بينه لهم هذان الداعيان في بيان العلماء عام ١٩٨٨م.■

**أسامة محمد شلبي - نوسا الغيط - المنصورة - مصر**

## ردود خاصة

● **الأخ عبدالله حافظ حكمي - المدينة المنورة:** مناسبة وفاة نزار هي التي حركت موجة النقد التي تثني عليه أو التي تسجل عليه الكثير من الملاحظات ،والآن بعد انتهاء المناسبة عادت الأمواج إلى سابق عهدها قبل موته، حيث كانت هناك ردود ومناقشات لكن من غير أمواج ولا عواصف صاخبة.

● **الأخ أحمد بن عبدالله المعيز - محافظة الخرج - ص ب ٦٥٠٨ الرمز ١١٩٤٢ - الرياض - السعودية:** نشكرك لاهتمامك بإخوانك المسلمين الذين تحرص على إهدائهم ما لديك من أعداد المجتمع السابقة وستصلك رسائل الإخوة الذين يرغبون في الحصول عليها ولا ننسى أن نشكرك على ملاحظاتك القيمة.

● **الأخ حسين رمضاني - فرنسا:** سبق أن نشرنا عدة مقالات حول الموضوع الذي تعالجه رسالتك بخصوص مقال «دفاعاً عن الشيخ المظلوم» نشكرك على متابعاتك ونرجو أن تتحفنا بما لديك من أخبار ومعالجات جديدة.

● **الأخ ج د:** نشكرك على تجاوبك مع رسالة القارئ الجزائري أمين نابي وإرسالك مبلغ الاشتراك بالمجلة للاخ المذكور.■

**تنبيه**

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

# المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٣٠٨ السنة (٢٩)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير: محمد البصيري

نائب رئيس التحرير: محمد الراشد

مدير التحرير: أحمد عز الدين

سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني: حسام قاسم

**الاشتراكات:** للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

**للمؤسسات والشركات:** ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

**الإعلانات:** امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

**وكلاء التوزيع:** الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - **السعودية:** الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت: URLaddress http://www.arab.net/sdc

**قطر:** مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ف: ٦٢١٨٠٠

**البحرين:** مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٥٣٤٥٥٩ ف: ٢٩٠٥٨٠

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

**المراسلات:** العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).

**البريد الإلكتروني للمجلة:**
E-mail:mujtamaa@hotmail. com

**التحرير:** ت ٢٥١٩٥٣٩

**الاشتراكات والتوزيع:** ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ - ف: ٢٥٢١٨٣٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.




## باختصار

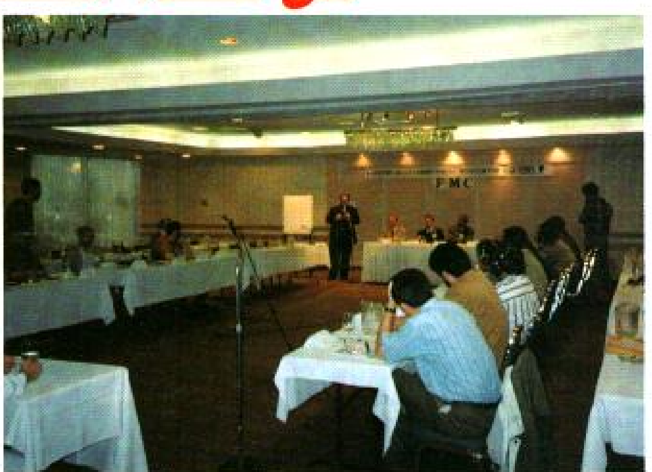
# الطريق إلى القدس

مرة أخرى تقف الشرعية الدولية مساندةً للعدو الصهيوني في عربدته على أرض فلسطين والقدس الشريف. فقد ماطل مجلس الأمن الدولي في اتخاذ قرار يدين قرار الحكومة الصهيونية بتأميم مدينة القدس، تمهيداً لابتلاعها عن آخرها ضمن كيانه الغاصب.

وكانت الولايات المتحدة كعادتها وراء هذه المماطلة، رافضة أي إدانة لإسرائيل، دون اكتراث بما يسببه هذا الموقف - وغيره من المواقف المنحازة - من ردود فعل لدى الدول العربية والإسلامية، صاحبة مشروع القرار.

وسواء صدر قرار من مجلس الأمن أم لم يصدر فإنه يبقى ماثلاً أمامنا أن الطريق الأصوب لردع العدو الصهيوني، ووقف صلفه وعدوانه واحتلاله لم يعد أبداً عبر مجلس الأمن، أو المنظمات الدولية التي أصدرت مئات القرارات - خلال نصف قرن من الزمن منذ احتلال فلسطين - لكنها ظلت حبراً على ورق، وإنما الطريق هو الجهاد.. والجهاد وحده.. وقد آن للعرب والمسلمين أن يدركوا هذه الحقيقة ويجعلوها في حيز التنفيذ بتوحيد صفوفهم، واجتماع كلمتهم، ودعم ومساندة المجاهدين، حتى يتحرر الأقصى السليب، أولى القبلتين وثالث الحرمين.■

## في هذا العدد



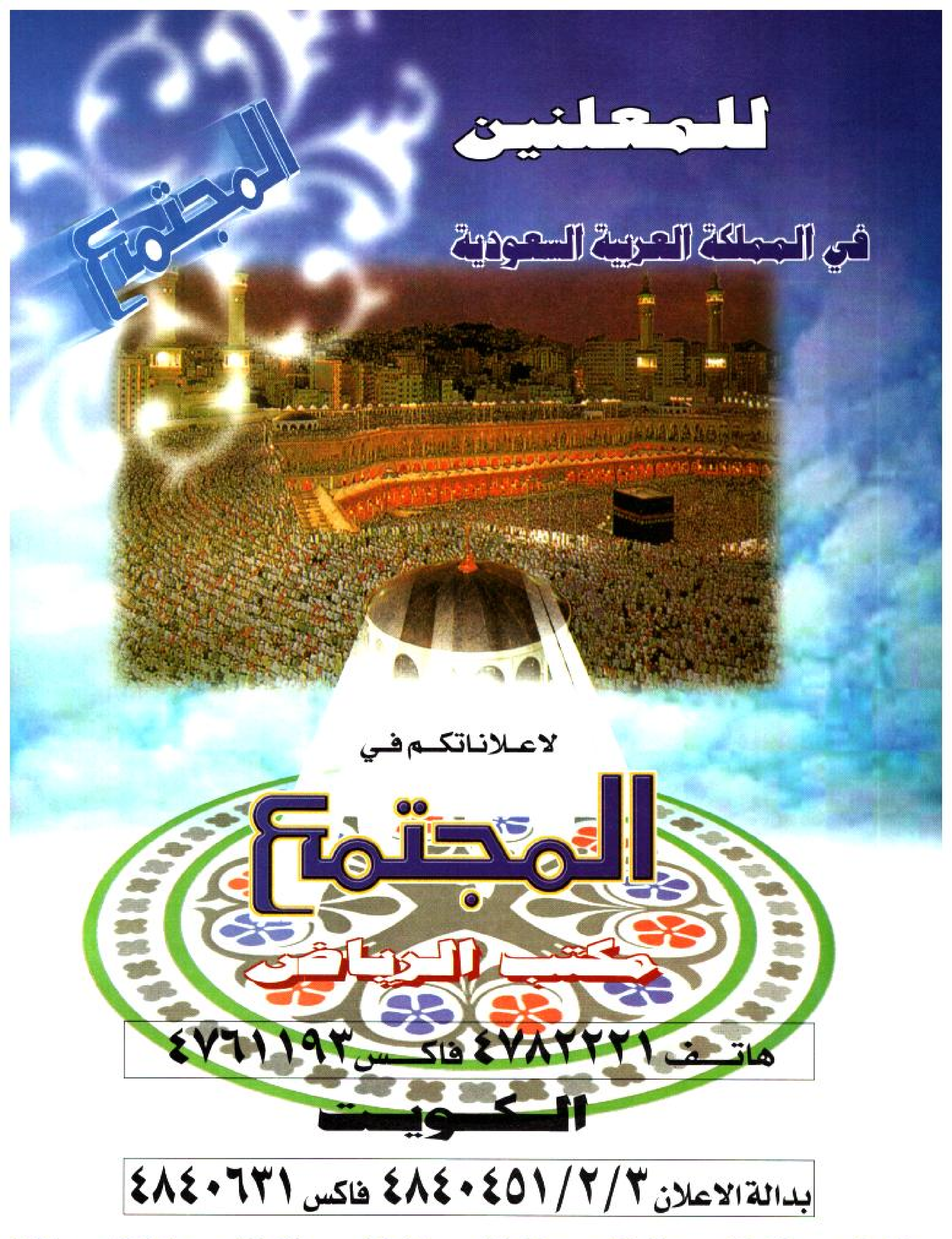
المسلمون في كندا.. الواقع.. التحديات.. الآفاق ص (٤٢)



في مصر.. أكبر جمعية إسلامية تواجه التجميد ص ٢٦



قرطبة للإنتاج الفني تقدم :
دعوة للنجاح


للمعلنين
في المملكة العربية السعودية
المجتمع
لاعلاناتكم في
المجتمع
مكتب الرياض
هاتف ٤٧٨٢٢٢١ فاكس ٤٧٦١١٩٣
الكويت
بدالة الاعلان ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس ٤٨٤٠٦٣١

رأي المجتمع

# الأزهر.. رجاله حُماته أم عُداته؟

ماذا يُراد بالأزهر؟، ذلك الصرح العظيم الذي ارتفع في طريق الإسلام، وحمل لواء تلك الدعوة العظمى، والهداية الكبرى، التي أنارت مشارق الأرض ومغاربها.

الأزهر: ذلك الجبل الأشم، الذي رفع راية القرآن، وأنار جوانب الشريعة، وأرسى قواعد الفقه.

الأزهر: ذلك الحصن الذي اعتصمت به العقيدة أمام جحافل الملحدين، وتترّست به الثقافة الإسلامية والعربية ألف سنة ونيفاً، يسهر عليها ويغذيها وينفق منها على طلاب المعرفة في الشرق والغرب، وعلى حين دمر الكفر حصونها في الأندلس وفي كثير من البلاد الإسلامية.

الأزهر: الذي حمل لواء الجهاد العلمي والثقافي ردحاً من الزمن، ومازال يكافح الانهزام النفسي أمام الثقافات الدخيلة.

الأزهر: تلك القلعة التي احتمت بها اللغة العربية من عدوان الشعوبية، والعامية، والفرنكفونية والإنجليزية، وغيرها حين استُتْرِك السلطان واستُعجِمَ الحكم، وغُزيَ التعليم.

الأزهر: الذي يمثل المخزون الاحتياطي للقوى الروحية والأدبية والأخلاقية للأمة.

الأزهر: الذي وقف أمام الغزاة وأفسد مخططاتهم على مدار حقب مظلمة، ولقد روى الجبرتي، أن الحملة الفرنسية لما وطأت أرض مصر، قاد الإسلام وحده حركة المقاومة وقاتل الفرنسيين شبراً شبراً في هذا الوطن المحروب، وأن علماء الأزهر كانوا قادة هذه المقاومة، ووقودها المتوهج، وكان الجامع الأزهر مصدر الجهاد والثورة، ولهذا اقتحمت خيول الفرنجة ذلك الصرح العتيد، وقتلوا ثلة من علمائه، وقد انتقم لحرمة الأزهر، الشيخ «سليمان الحلبي»، باغتيال قائد الحملة الفرنسية «كليبر».

لهذا مازال الاستعمار الحديث - بعد أن أجهز على دولة الخلافة - يتطلع إلى ضرب حصون الأمة من داخلها، ويتنمر لإزاحة الأزهر أو تذويبه، ولهذا يقول المستشرق الألماني «باول شمتز» إسلام... أزهر، قوتان مخيفتان للغرب المستعمر!!، هما معاً مصدر الثورة عليه، وفي الآونة الأخيرة توجهت القوى المشبوهة للأزهر، وكثرت الزيارات المتكررة من قيادات غربية وصهيونية لمشيخة الأزهر، وكان آخرها زيارة حاخام إسرائيل، وزيارة آل جور نائب الرئيس الأمريكي، والسفير الأمريكي بالقاهرة، وهلم جرا. لكل هذا وغيره نقول: إن الأزهر ليس ملكاً لأحد يتصرف فيه كما يتصرف في متاعه وممتلكاته.

ولقد هال الكثيرين في العالم الإسلامي الآن، ما يجري من تهميش لدور الأزهر العلمي تحت ذريعة التطوير، وكيف يكون التطوير بإلغاء كتاتيب تحفيظ القرآن الكريم من جميع المعاهد بالأزهر؟!، وإلغاء ٥٥ حصة من حصص تحفيظ القرآن في مرحلة الابتدائي فقط، وطرد محفظيه، وإلغاء حصص القرآن في الجامعة، وقصر تعليم الفقه على بعض الأبواب وإلغاء فقه المعاملات بنسبة ٩٠٪، وفقه التكاليف الشرعية بنسبة ١٠٠٪، إلخ إلخ، كما تم إلغاء لجان الفتوى بالأزهر على مستوى مصر كلها، كما يجري إلغاء الفقه على المذاهب، إلى آخر هذا الهدر المزنول، والغريب أن الكثيرين من الغيورين في العالم الإسلامي، وجمهرة كاثرة من علماء الأزهر المخلصين، عارضوا هذا القتل العمد لذلك الصرح العلمي العتيد، ولم تزد هذه المعارضة إلا الإسراع في التنفيذ، ولقد حاول المرحوم الشيخ الشعراوي أن يمنع هذا العبث، وحاولت جبهة علماء الأزهر، ومعها أكثر من ٢٠٠ عالم من علماء الأزهر وأساتذة جامعته، كما حاول كثير من مثقفي مصر والعالم الإسلامي المخلصين ذلك دون جدوى، وتحولت النداءات إلى صيحات بغير صدى وصارت الأمور على النحو المراد، وزيد عليه ما هو أنكى بتقديم من رفعوا الصوت من المخلصين إلى المحاكمة أمام إدارة الأزهر، وانقلب الأزهر من منارة للعلم إلى محاكم عسكرية.

إن كل ذلك لا يعدو أن يكون امتداداً لتلك الحروب التي قادتها فرنسا في الماضي وانهزمت فيها عسكرياً، لكنها تربح اليوم الحرب على الإسلام والأزهر، على أيدي بني جلدتنا.

وهذا الخط الذي انتهجه شيخ الأزهر جاء تنفيذاً لأوامر صدرت إليه، ممن لا يريدون للإسلام خيراً محققاً رغبات الحكومات الغربية ومخابراتها وتطلعات الموساد والصهيونية العالمية...

إن العالم الإسلامي بأجمعه يوجِّه الاحتجاج والتنديد بما يجرى للأزهر، وإذا كان ما يحدث من تهميش لهذا الصرح العلمي العريق، يتم بعلم شيخ الأزهر وموافقته، فعليه أن يستجيب في الحال لنداءات العالم الإسلامي بالرجوع إلى الحق، وتصحيح المسار وإعطاء الأزهر دوره الإسلامي المرتقب في هذا العصر الذي يتكالب فيه أعداء الإسلام على الأمة وعلى مصر بالذات... وإذا كان ما حدث بناءً على أوامر ظالمة صدرت إليه ولا يستطيع ردها؛ فليبرئ ساحته بالاستقالة وليعلنها صريحة واضحة وإلا فالراضي بالإساءة كالمسيء.

فاتقوا الله يا مسؤولي الأزهر واعلموا أن الله شديد العقاب.■

## المجلس يحيل قانون العمالة الوطنية إلى اللجنة المالية

# الشيخ سعد يدعو النواب لعدم التعرض لقادة الدول مهما كانت مواقفهم

كتب: محمد عبدالوهاب

دعا سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعدالعبدالله السالم الصباح نواب مجلس الأمة إلى عدم التعرض لأسماء رؤساء وقادة الدول العربية والأجنبية مهما كانت مواقف البعض منهم، وجاءت هذه الكلمة لسموه لدى مناقشة مجلس الأمة لميزانية الصندوق الكويتي للتنمية العربية، ورداً على كلمة النائب مسلم البراك التي تضمنت تهجماً شديداً على بعض قادة دول الضد.

وأضاف الشيخ سعد مخاطباً النواب: أشعر بالألم الذي يشعر به أي مواطن كويتي نتيجة لموقف الأردن وصمته قبل العدوان وهو يعرف النتيجة أثناء الغزو، وقال سموه: كرئيس للحكومة لي الحق أن أنبه الإخوة النواب أن اختيار العبارات التي لا تمس أي شخصية عربية أو أجنبية بصرف النظر عن مواقفها في الماضي أو في الحاضر».

وإذا كان مجلس الأمة يعترض على تخفيض أي مبالغ تخص الصندوق فبإمكانه طلب تعديل القانون دون التمادي بالمساس بأي شخصية، وقال سموه: قد نكون غير مرتاحين وغير راضين ومتألمين من بعض المواقف، ولكن ليس من عادة الشعب الكويتي المساس بأي شخصية عربية.

وكان النائب مسلم البراك قد تطرق في كلمته حول ميزانية الصندوق الكويتي للتنمية العربية رابطاً موقف الحكومة الأردنية تجاه الكويت إبان الغزو العراقي الغاشم داعياً القائمين على الصندوق إلى توجيه مبلغ محدد إلى التنمية المحلية لمعالجة الكثير من القضايا التي لا تزال معلقة بسبب الحالة المالية للدولة.

في حين أحال مجلس الأمة المرسوم الخاص برد مشروع قانون بشأن دعم العمالة الوطنية وتشجيعها للعمل في القطاع الخاص إلى لجنة الشؤون المالية والاقتصادية بالمجلس.

وصوّت المجلس في الجلسة العادية التي ترأسها أحمد السعدون على اقتراح مقدم من عدد من الأعضاء بذلك، وحصل على موافقة ٢١ عضواً من إجمالي الحضور البالغ ٤٥ عضواً مع رفض ١٥ عضواً وامتناع تسعة أعضاء عن التصويت.

وكانت الحكومة قد أعادت مشروع القانون الخاص بدعم العمالة الوطنية إلى مجلس الأمة في مرسوم مسبب، موضحة أن مشروع القانون المقدم من عدد من الأعضاء بشأن دعم العمالة الوطنية وتشجيعها للعمل في القطاع الخاص، يتضمن بعض الأحكام التي من شأنها الإخلال بالتوازن بين الحقوق والمزايا فضلاً عن أنها لا تتفق مع الأهداف المتوخاة في مجال التوظيف وتكليف الميزانية أعباء مالية متنامية لا تتحملها الموارد المتاحة.


الشيخ سعد العبدالله

من جهته، أكد وزير التخطيط ووزير الدولة للتنمية الإدارية علي الموسى أهمية هذا المشروع، وضرورة وجوده، وقال: تفاهم كامل بين السلطتين بعيداً عن كل المناورات السياسية لأنه إذا خضع هذا القانون إلى مناورات فإن ذلك سيؤدي إلى عرقلة هذا المشروع.

وقال: إن هذا المشروع يتضمن أوجه اتفاق كثيرة بين الحكومة والمجلس إلا أنه استدرك قائلاً: هناك مواد في مشروع القانون تحتاج إلى مزيد من الدراسة.

من جهته أعرب النائب أحمد النصار رئيس اللجنة المالية والاقتصادية عن اعتقاده أن أسباب رد الحكومة لمشروع القانون وجيه، وأن الحكومة لها وجهة نظر في ذلك.

كما انتقد عدد من النواب وزير التخطيط والتنمية الإدارية علي الموسى استخدام كلمة «مناورة سياسية» أثناء حديثه مطالبين بشطب هذه الكلمة من المضبطة لأنه ما كان يجب ذكرها، وأن بها إساءة للمجلس.

وكان المجلس قد صوّت بالنداء بالاسم على اقتراح آخر ينص على تقديم البند «١١» من جدول الأعمال والخاصة بمرسوم رد مشروع القانون بدعم العمالة الوطنية وتشجيعها للعمل في القطاع الخاص وأن يتم التصويت عليه بدون مناقشة، أو يُحال بعد ذلك إلى اللجنة المالية للدراسة، إلا أن هذا الاقتراح لم يحظ بتأييد الأعضاء حيث وافق ١٩ عضواً وامتنع ٢٤ من أصل ٤٢ عضواً حاضراً.

هذا، وقد وافق المجلس في نهاية الجلسة على الحساب الختامي للصندوق الكويتي للتنمية العربية بموافقة ٤٢ عضواً، وامتنع عضوان من أصل ٤٤ عضواً، كما وافق على الحساب الختامي وميزانية الإدارة العامة بالإطفاء بموافقة ٣٣ عضواً وامتناع أحد الأعضاء من أصل ٣٤ عضواً.■

---

رأي

## دولة للتجار فقط!

بقلم: خضير العنزي

المجلس الأعلى للتخطيط عاكف حالياً على دراسة اقتراح يهدف إلى مساعدة التجار.. يقضي الاقتراح بأن تقوم الحكومة بشراء العمارات السكنية التي بناها هؤلاء التجار بقروض من البنوك وفشلوا - لاحظوا كلمة فشلوا - في إيجارها بما يهدد بعدم قدرتهم على سداد أقساطها إلى البنوك التجارية، الأمر الذي اعتبر - اعتبره مجلس التخطيط - مهدداً للكويت وتجارها بأزمة شبيهة بأزمة المناخ الشهيرة.

ما نُشر أعلاه هو فحوى اجتماع المجلس الأعلى للتخطيط والذي نشرته «الوطن» يوم الأحد ٥ يوليو، وطالما أن الجهات المعنية بالمجلس أو الحكومة لم تنف الخبر فإننا نتعامل معه كأحد توجهات الحكومة الجدية لمعالجة القضية الإسكانية للمواطنين الفقراء بشراء الدولة لعمارات التجار المتورطين فيها، وتسكين المواطنين فيها، وفقاً لسياسة الإيواء الجديدة التي ابتكرها الوزير العون عند تسلمه مهام وزارة الإسكان.

هل وجدتم قسوة حكومية على المواطنين البسطاء أكثر من هذه القسوة؟.. وهل وجدتم رحمة حكومية على التجار الفاشلين بمشاريعهم الاقتصادية أكثر من هذه الرحمة.

إن أعضاء مجلس التخطيط وأغلبهم من التجار والنخب المرضي عنهم لم يجدوا حلاً لمشكلة المواطنين إلا من خلال حل مشكلة تجار العقار، وهذا يجرنا لقضية مهمة، وهي أن التاجر يصبح خطراً إذا تصدر القرار في الدولة والحكومة، فهو دائماً يبحث عن مصلحته وما ينفعه تجارياً ولو كان على حساب المواطنين البسطاء.

يتبادر إلى الذهن السؤال التالي: لماذا يترك الاهتمام بالتاجر إلى حد أن يترك لاحتمالات الخسارة، رغم أن الربح والخسارة هو عنوان العمل التجاري الحر.

ليس حسداً ما نطرحه ولكننا نرى فيه إجحافاً بميزان العدالة المائل دائماً بجانب القوي.. ماذا يعني أن تاجراً اشترى عمارة بقرض تجاري ولم يستطع أن يسدد قيمة القرض؟ هل يتدخل جميع المواطنين لحل أزمته التي سببتها سوء تقديراته في مشاريعه التجارية؟.. لماذا لا يبيع عقاره هذا فينشط سوق العقار ويرخص وفي النهاية لصالح المواطن العادي الذي سيجد شقة رخيصة الإيجار يأوي أولاده فيها بدلاً من لهيب الأسعار الذي يحرقه في كل مكان بدءاً من المسكن وانتهاءً بالمأكل والمشرب.

يعاب على أجهزة الدولة ومجالسها ومنظريها ومستشاريها ومخططي البرامج فيها أنها لا تتدخل إلا لحل مشكلة وقعت على تاجر.. تراها ترعاه وتحميه وتعطيه من الامتيازات دون أن يقدم بالمقابل لوطنه وهو المحتاج في هذا الظرف أي مساهمة تذكر، وكأن الدستور لم ينص على رعاية أحد إلا التجار.■



م. محمد البصيري — د. وليد الطبطبائي

## ضمن ندوة نظمها شباب مساجد الجهراء

# حرية الرأي.. والوجه الآخر

**كتب: المحرر المحلي**

شدد المشاركون بندوة «حرية الرأي.. والوجه الآخر» التي نظمها شباب مساجد الجهراء في منطقة الجهراء على أهمية الحرية وإفساح المزيد من المجالات أمامها، مما يساهم وبشكل كبير في دعم الثوابت الفكرية والمهنية، ولكن لابد أن يكون مع الالتزام الكامل بالثوابت الإسلامية والمقدسات المُسلّم بها.

**النائب د.وليد الطبطبائي** أكد في حديثه أن هناك فرقاً بين حرية الرأي والتعدي على الثوابت الدينية والمساس بالذات الإلهية المقدسة، وذوات الأنبياء والرسل، مشيراً إلى أن حرية الإنسان لا تدرك إلا بالجهد والتعب، وأوضح د. الطبطبائي أن حرية الصحافة تشتمل على وجهين: الأول حرية إصدار الصحف، والآخر حرية الكتابة في الصحف، وهي مقيدة بالرقابة الحكومية المباشرة التي تفرضها التوجيهات العامة مع أن الأول وهو إصدار الصحف ممنوع في الوقت الحالي، إلا في نطاق التراخيص الرياضية وغيرها.

وقال د.الطبطبائي: إن هناك عقوبات تصل إلى السجن يمكن أن تطبق على الكاتب ما لم ينل ما يكتبه رضا الجهات المختصة، مشيراً إلى ضرورة تعديل قانون المطبوعات من قبَل المجلس الحالي الذي يتحمس إلى هذا التعديل في ظل تخاذل بعض الجهات التي تدعي الديمقراطية وحرية الرأي.

ومن جهته قال **المهندس محمد البصيري - رئيس تحرير مجلة المجتمع**: إن الحكم الذي صدر بحق رئيس تحرير «القبس» كسابقة جديدة لم تشهدها المحاكم الكويتية يُعد خطوة جيدة في إطار الحفاظ على الثوابت والمسلّمات الدينية.

وبيّن المهندس البصيري أن الصحافة قوة مؤثرة في المجتمع إذا فتحت أبوابها لكل الحالات، حيث يمكنها أن ترفع دولاً أو تهد دولاً، وبما أن العالم بات قرية صغيرة فإن القوة الإعلامية هي القدرة التي أصبحت المحركة للمجتمعات الإنسانية.

ودعا البصيري الشباب المسلم إلى الاهتمام بالجانب الإعلامي، مشيراً إلى أنه سلاح العصر، ولذلك يجب إيجاد الصحفي المسلم، والكاتب المسلم الذي ينقل الخبر بصدق وموضوعية.

وأضاف البصيري في نهاية حديثه أن ضريبة حرية التعبير عن الرأي والدفاع عن المقدسات الإسلامية قد تكون مكلفة وذات قوة، مشيراً إلى أن مجلة المجتمع تحمل سجلاً كاملاً من الدعاوى والتحويلات للنيابة العامة لقوة طرحها وحرصها على الدفاع عن الذات الإلهية، مشيراً إلى أن الكل لابد أن يعمل على حماية الجدار الإسلامي لأنه الحصن الحصين للجيل القادم.

من جانبه قال **الأمين العام للحركة السلفية العلمية الشيخ حامد العلي**: إن العالم الإسلامي يتعرض لهجوم عنيف يسمى بالعولمة وحقوق الإنسان وغيرها من القضايا التي تركز عليها وسائل الإعلام في العصر الحاضر.

وبيّن العلي أن الحريات لها معنيان: أحدهما يوافق الشرع والآخر يخالفه، موضحاً أن الإسلام يدعو إلى حرية الرأي والتعبير إذا كانت في حدود الثوابت الشرعية، أما من يتعداها فيعتبرها طعناً بالدين الإسلامي، وهو أمر مرفوض شرعاً وقانوناً وعرفاً.

وأشار العلي إلى أن الإعلام العالمي يركز الآن على الطعن بالذات الإلهية، وثوابت المجتمعات الإسلامية ويلبسها عباءات وشعارات براقة حتى تنطلي على الأمة، موضحاً أن القرآن الكريم حذر كثيراً من مثل هذه الأساليب المخادعة.

واعتبر الشيخ حامد العلي في نهاية حديثه أن هذه الهجمة الموجهة ضد المسلمين يمكن تلاشيها بأمور مضادة كنشر الكلمة الطيبة بالحكمة والموعظة الحسنة في جميع الوسائل المتاحة والمشروعة.■

# صدقت.. لا فُض فُوك

لقد أطلق الشيخ حامد العلي ـ حفظه الله ـ الأمين العام للحركة السلفية العلمية دعوة نحسبها صادقة إن شاء الله، كما أطلقها المخلصون قبله ألا وهي الدعوة إلى تنقية الأجواء بين الإسلاميين، ونظرته إلى الخلافات التي تظهر في الساحة بين الإسلاميين بأنها أمور قد تم تجاوزها منذ فترة السبعينيات وحتى منتصف الثمانينيات، وذلك في اللقاء الذي أجرته مع جريدة «الأنباء» يوم ٤/ ٧/ ١٩٩٨م، وهذه الدعوة نراه فيها متبعاً لا مبتدعاً، غيوراً على أبناء الحركة الإسلامية الذين يحتاجون إلى تأهيل تربوي وفكري وشرعي، يسمو بهم من الترهات إلى الهامات ليكونوا سنداً وعزاً وذخراً لأمتهم التي تتطلع إليهم بشغف لانتشالها من القمقم الذي تربض فيه تلك الأمة التي طال اسوداد ليلها، وأصبحت ترنو إلى رؤية فجره الذي تأخر بزوغه.

إننا ندعو إلى أن تكون مثل هذه الدعوة التي أطلقها الشيخ حامد قاسماً مشتركاً لفهم متوازن ونظرة موضوعية تنصهر من خلالها الفصائل الإسلامية لترتيب أولوياتها، وتنسيق مواقفها، وتكملة بعضها البعض في أداء أدوارها والمسؤوليات المنوطة بها لتستطيع مواجهة أعداء الإسلام في خندق واحد لأن الأعداء لا يفرقون بين الإسلاميين، فالكل في نظرهم عدو يجب التربص به والقضاء عليه.

وقد أحسن الشيخ الاستدلال بالقاعدة الذهبية التي أطلقها الإمام حسن البنا ـ رحمه الله ـ: «نتعاون فيما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه» خلافاً لما يفهمه البعض حين يحمل هذا الكلام على غير محمله ويطلقه على غير وجهه المراد منه، وهذه والله مصيبة يبتلى بها البعض الذين ما أتوا إلا من قبَل أفهامهم كما يقول الشاعر:

وكم مِن عائبٍ قولاً صحيحاً ... وآفته من الفهم السقيم

إننا نُثني على هذه الدعوة التي حان أوان تفعيلها أكثر من أي وقت مضى، مع ضرورة الأخذ بمبدأ المناصحة والنقد السليم المبني على حُسن النية، وسلامة القصد، وتقويم الأخطاء، والارتقاء بمستوى العاملين للإسلام بدلاً من إشعال الفتن التي يشغب بها البعض، ويصرف بها همته، ليشغل الأمة، لتستبدل بالأهم المهم، بل بالأهم ما لا أهمية له، فتضيع الأولويات، وتختل الموازين، فتصبح الأساسيات أموراً ثانوية، ويصبح الولاء والبراء رهينين للأهواء والخصومات الشخصية.

إننا نفرح كثيراً حين نرى صوت العقل يسمو على نزعة الهوى، والنظرة الموضوعية تطغى على ثورة العاطفة، والأخوة الإسلامية تتعالى على الخصومة، ومبدأ التسامح يسود بين الأبرار في وقت لا ينفع فيه سوى الإخلاص قبل كل شيء مع العمل الدؤوب والمصارحة النافعة ليقوى الصف، وتتحد الكلمة، وصدق الله إذ يقول: ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾ فالفاء هنا للعاقبة أي يكون مصير المتنازعين الفشل وذهاب الريح، أعاذ الله الجميع من ذلك ووفقهم لما يحبه ويرضاه، والله ولي التوفيق.■

**علي تني العجمي**

تحليل إخباري

## أزمة «القبس»... احتاجها الصقر واليسار

# ضد الانفلات في مفهوم الحريات ليأمن الناس على دينهم وأعراضهم

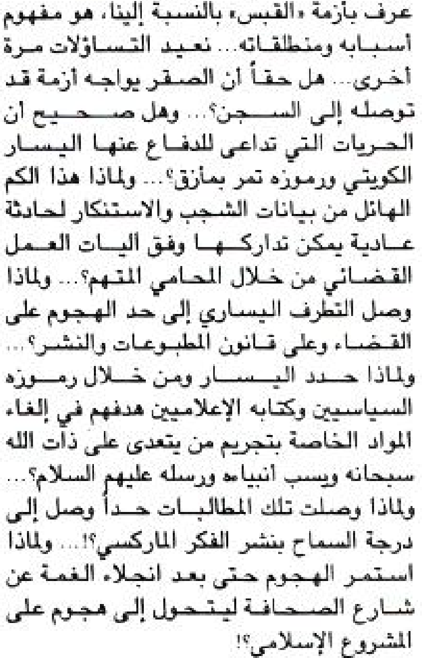
كتب ـ المراقب المحلي:

يعلم المواطنون أن رئيس تحرير «القبس» الأستاذ محمد الصقر لن يسجن، ولهذا عدة أسباب يعلمها الجميع منها الاطمئنان إلى توافر حسن النية وعدم وجود القصد الجنائي وهو عنصر مهم لتشكيل الجرم.



محمد جاسم الصقر

ولكن ما احتار حوله البعض في تفسير التصعيد الأخير في ما عرف بأزمة «القبس» بالنسبة إلينا، هو مفهوم أسبابه ومنطلقاته... نعيد التساؤلات مرة أخرى... هل حقاً أن الصقر يواجه أزمة قد توصله إلى السجن؟... وهل صحيح أن الحريات التي تداعى للدفاع عنها اليسار الكويتي ورموزه تمر بمأزق؟... ولماذا هذا الكم الهائل من بيانات الشجب والاستنكار لحادثة عادية يمكن تداركها وفق آليات العمل القضائي من خلال المحامي المتهم؟... ولماذا وصل التطرف اليساري إلى حد الهجوم على القضاء وعلى قانون المطبوعات والنشر؟... ولماذا حدد اليسار ومن خلال رموزه السياسيين وكتابه الإعلاميين هدفهم في إلغاء المواد الخاصة بتجريم من يتعدى على ذات الله سبحانه ويسب أنبياءه ورسله عليهم السلام؟... ولماذا وصلت تلك المطالبات حداً وصل إلى درجة السماح بنشر الفكر الماركسي؟!... ولماذا استمر الهجوم حتى بعد انجلاء الغمة عن شارع الصحافة ليتحول إلى هجوم على المشروع الإسلامي؟!



وفق قراءة بسيطة وسليمة لأحداث ما اصطلح على تسميتها بأزمة «القبس» ورئيسها، تعطينا تفسيراً محدداً لهذا الزخم الإعلامي والبياني بأن الجميع قد احتاج لهذه المعركة بعد ركود لم يعتد عليه الشارع الكويتي... وهو الشعب الذي تعود على حالات صراع الأقطاب السياسية.

فمحمد الصقر احتاج لهذه الأزمة من خلال تعضيد موقفه الإداري والسياسي من خلال تسليط «الفوكس» الإعلامي عليه محلياً ودولياً، حتى لو كان بقضية محسوم شرعاً مدفوعاً باجتهادات يساريا وإن بدت متحفظة في لهجتها. فالرجل يسعى للبروز السياسي استكمالاً لدور قديم.

واليسار بجميع تفريعاته قد احتاج هو الآخر لهذه الأزمة لإعادة طرح مشروعه في مناهضة المشروع التنموي الإسلامي، وقد كان هذا واضحاً في بيانات اليسار: المنبر الديمقراطي، والتجمع الوطني الديمقراطي.

لقد استغل الحزبان اليساريان هذه الأزمة لطرح رؤيتهما للتنمية والتي لا يرونها إلا من خلال إقصاء المشروع الإسلامي وضرب خصومهم التقليديين.

إن الطرح اليساري والعلماني لمعالجة أزمة «القبس» كشفت عن أزمة أخرى أخطر بكثير مما يتصوره البعض ونعني هنا نواباً اندفعوا بحسن نية للدفاع عن فكرة ليست فكرتهم وعن برنامج للحريات بعيداً عن رؤيتهم المحافظة للحريات.

لقد كشف اليساريون والعلمانيون في الكويت من خلال بيانات أحزابهم ومقالات كتابهم حجم المأزق الذي يعيشونه في قانون المطبوعات والنشر الحالي، فهم يريدون أن يدوسوا على كل شيء محرم ومقدس لدى المسلمين بحجة الحريات الفكرية والثقافية، وقد وضح ذلك من خلال مطالباتهم بإلغاء قانون المطبوعات والنشر الذي يجرِّم كل من يتهجم على ذات الله سبحانه ليصون دين الأمة من أقلامهم وألسنتهم المنحرفة.

إن الرد المنطقي على هذا الهجوم وهذا الانحراف في مفهوم الحريات هو تشديد عقوبة الحبس، بل زيادة سنواتها في قضايا الرأي المنحرف الذي يطعن الأمة في صميم دينها وأخلاقها وأن نفرق بين هذا الانحراف وبين الحرية الفكرية والثقافية والسياسية التي تكون منطلقاتها البناء والإصلاح.

نؤكد مرة أخرى أننا مع إلغاء كل عائق أمام الحريات السوية، ولكننا ضد الانفلات والتسيب ليأمن الناس على دينهم وأعراضهم من أن تنهشها أقلام اليسار والعلمانيون المسعورة.■

## مجرد تساؤلات

التنظيم اليساري برموزه وكوادره السياسية والإعلامية لم يتحرك لمواجهة التوجه الحكومي لشراء عمارات التجار وتسكين المواطنين المنتظرين لدورهم من الرعاية الإسكانية... هذا التوجه الخطير لم يحرك أحزاب اليسار الذي يمثله المنبر الديمقراطي والتجمع الوطني الديمقراطي والذي يفترض أن يمثل الكادحين والفقراء، وحسب الإيديولوجيات اليسارية ويتساءل مويدو اليسار إن كان الحزبان يمثلان بالفعل المواطنين البسطاء أم أضحى العوبة «بيد النخب التي لا تحتاج شيئاً سوى حاجتها إلى واجهة سياسية يطلون منها على المجتمع».■

## صيد وتعليق

# يا مسافرون: كونوا تحت راية المَلَك

**الصيد:** أوردت نشرة «يا هلا» الفصلية الصادرة عن جمعية الإصلاح الاجتماعي في الكويت، عن شهر يونيو ١٩٩٨م، تحت عنوان «السفر سياحة وعبادة» الآتي: «السياحة والسفر سلاح ذو حدين إما نعمة او نقمة، وعلينا ان نحرص على ان تكون النيّة في السفر لطاعة الله تعالى، وأن نُحسن اختيار البلاد، والرفقة الصالحة، وأن نتحرى الحلال، والسفر فرصة للعمرة، وزيارة مسجد رسول الله ﷺ، مع ان الغاية من السياحة هي الترويح بعيداً عن اماكن الفساد].

**التعليق:** ١ - السفر انواع.. محمود ومذموم، اما المحمود: فللعلم والتجارة والسياحة، ولمعرفة عظمة الله ومصارع الغابرين، وللأعمال الخيرية وغير ذلك من اعمال البر، وأما المذموم: فللذهاب إلى اماكن اللهو والكفر والشرك والفساد، والأول تحت راية الله تعالى وملائكته، اما الآخر فتحت راية الشيطان وحزبه، عن ابي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ما من خارج يخرج من بيته إلا ببابه رايتان، راية بيد ملك، وراية بيد شيطان، فإن خرج لما يحب الله عز وجل، اتبعه الملك حتى يرجع إلى بيته وإن خرج لما يسخط الله اتبعه الشيطان برايته، فلم يزل تحت راية الشيطان حتى يرجع إلى بيته» (رواه أحمد).

٢ - نقول لإخواننا السائحين والمسافرين: إن السياحة الحقة هي مجاهدة النفس في إيجاد التقوى صوماً وجهاداً وتفكراً في إلله تعالى، وهي من صفات المؤمنين الصادقين، قال تعالى: ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (١١٢)﴾ (التوبة). وتنقسم السياحة إلى ركنين:

الركن الأول: السياحة والفكر في النظر في النفس، وفي خلق السماوات والأرض والعوالم المختلفة، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ (١٩٠) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (١٩١)﴾ (آل عمران) فيغدو السائح اشد خشية وتعظيماً لله تعالى.

الركن الآخر: فهو النظر في آثار الغابرين والصالحين في بلاد الله الواسعة، فيتذكر في مصر طغيان فرعون وجنوده، وكيف دمرهم الله تعالى بالغرق، ولم يبق إلا آثارهم، ويتفكر في عاقبة المؤمنين الذين اتبعوا الحق مع سيدنا موسى عليه السلام، وعاقبة الهالكين الذين غرتهم عزة فرعون أين ذهبت به وبهم، وفي العراق يتذكر اندحار النمرود حين بهت أمام حجة نبي الله إبراهيم عليه السلام، حين طلب منه ان يأتي بالشمس من المغرب، وإذا مر على جزيرة العرب فلينظر إلى مصارع الغابرين في الأحقاف، ومدائن صالح وغيرهم ممن عصوا ربهم، فقال فيهم وفي امثالهم: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (٤٠)﴾ (العنكبوت).

الا تخشع قلوبنا لذكر الله وما نزل من الحق، حين نسافر ونرى ونسمع من شواهد الحق في الحياة الناطقة بما يشهد على وجود الله العظيم، سبحانك ربنا ما قدرناك حق قدرك، فاغفر لنا.

٣ - ننصح شبابنا حين السفر بالابتعاد عن الفحشاء والمنكر، وحانات الخمر والقمار، والزني، والمخدرات، فكل هذه وغيرها من مصائد وحبائل الشيطان، ومن وقع فيها اردته قتيلاً، خسر الدنيا والآخرة، إن لم يتب إلى الله قبل أن يغرغر، حيث يصاب بالأمراض التي لا علاج لها، وكفى بحالات مرضى الإيدز عبرة ﴿لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد﴾، هذا المرض المدمر الذي قضى على ١١,٧ مليون شخص، ويوجد اكثر من ٣٠ مليوناً من البشر يعانون من الامه - وذلك حسب تقرير الأمم المتحدة لعام ١٩٩٧م - ولم يعرف له دواء حتى الآن، إلا العفة والزواج الطاهر، وخشية الله تعالى، وقد صدق رسول الله ﷺ حين قال منذ ١٤ قرناً: «لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها، إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا» (أخرجه الحاكم وابن ماجه والبزار)، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ ۖ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا (٣٢)﴾ (الإسراء)، فعلاً ساء طريقاً فقد ساءت وظلمت في اوجه مرتكبيه الدنيا، وضاقت بهم الأرض بما رحبت، عافانا الله وإياكم وابناءنا وابناءكم من كل سوء، وأعادكم سالمين إلى بلادكم بقلوب عامرة بنعمة الإيمان لا بنقمة غضب الرحمن عز وجل.■

**عبد الله سليمان العتيقي**

## قصة شهيد كويتي

### محمد هليل نعود الذايدي

لما علم الشهيد محمد الذايدي هكذا نحسبه والله حسيبه - بالاحتلال البربري من الجار العربي، قام فتوضأ وضوءاً كاملاً استعداداً للصلاة، وفي تمام الساعة السادسة صباحاً قال لأهله: «إني ذاهب للالتحاق بالجيش كمتطوع، فالكويت الآن بحاجة لكل ابن من ابنائها فقد بذلت كنوزها في سبيل إسعادهم». انتظر قليلاً حتى فتح المذياع، فإذا بالمذيع يناشد ابناء الوطن ليهبوا لنصرة وطنهم والدفاع عنه ولتلبية نداء الواجب، فيقول: «سنجيب نداءك يا كويتنا الحبيبة بإذن الله».

ويذهب الشهيد إلى رئاسة الأركان، ويجدها محاصرة فيذهب إلى مديرية سلاح الهندسة، وهناك سجل اسمه ضمن اوائل المتطوعين، وحمل السلاح وانطلق نحو الموت ، واستبسل الشهيد ومن معه في القتال دفاعاً عن الكويت، ومضى قدر الله الذي لامرد له، فقد وجهت للشهيد ومن معه قذيفة من الأعداء فأصيب بها، وفي هذه اللحظة اراد رحمه الله أن يضرب اروع الأمثال للأجيال من بعده، فيرفض أن يستكين او أن يذهب للعلاج بل اصر على إكمال المشوار شوقاً للشهادة، وغمرته الفرحة عندما أصيب لأن ذلك يقربه من موعده مع ربه ويااللعجب أيفرح وقد أيقن بأن أجله قد انتهى؟!

ونقل الشهيد إلى مستشفى العدان ثم دفن في مقبرة الشهداء (الرقة) وقد شهد له من كان معه بروحه الوطنية العالية وتضحياته رحمه الله.■

### تحت رعاية الشيخ محمد عبدالله المبارك

# بدء فعاليات الملتقى الاجتماعي الأول


الشيخ محمد عبدالله المبارك

تحت رعاية الشيخ محمد العبدالله المبارك الصباح افتتح الملتقى الاجتماعي الأول الذي تنظمه لجنة العمل الاجتماعي «الفيحاء والنزهة» تحت شعار «المستقبل لهذا الدين»، وأعلن ناصر البسام رئيس لجنة العمل الاجتماعي فرع الفيحاء والنزهة أن هذا الأسبوع يأتي ضمن الأهداف الرئيسة التي تنشدها اللجنة والتي تسعى من خلالها إلى نشر الوعي الثقافي والاجتماعي الصحيح بين صفوف المجتمع الكويتي، مشيراً إلى أن هذا الملتقى يتضمن اربع فعاليات أولها المحاضرات والندوات التي تُقام يومياً بعد صلاة المغرب، حيث سيلقي الشيخ الدكتور محمد قطب في اليوم الأول محاضرة بعنوان «واقعنا والعلاج»، والشيخ الدكتور جاسم مهلهل الياسين، في اليوم الثاني حول «السنن الإلهية والجهود البشرية»، والشيخ الدكتور فتحي يكن في اليوم الثالث، بعنوان «المستقبل لهذا الدين».

وأشار البسام إلى أن مهرجاناً إنشادياً سيتخلل فعاليات الملتقى حيث إن هناك مهرجاناً إنشادياً مساء كل يوم... وقال: إن نخبة من منشدي الكويت سيحيون المهرجان، هذا بالإضافة إلى مسابقة للمواهب، وأسبوع ترفيهي في يومي الخميس والجمعة القادمين، وقال البسام: إن معرضاً خيرياً سيفتتح على هامش أعمال الملتقى، ودعا البسام في نهاية حديثه إلى دعم وإنجاح هذا الملتقى من خلال الحضور والمشاركة الإيجابية في جميع فعاليات الملتقى.■



# المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

## القوات الصهيونية تعتقل شقيق المتحدث باسم حماس في غزة

**غزة - المجتمع** : قالت مصادر فلسطينية إن السلطات الإسرائيلية اعتقلت شقيق الدكتور عبدالعزيز الرنتيسي أحد قادة حركة المقاومة الإسلامية حماس في قطاع غزة، والمعتقل حالياً لدى السلطة الفلسطينية منذ ابريل الماضي.

وقالت كفاح الرنتيسي لوكالة «قدس برس» إن زوجها الدكتور محمد الرنتيسي (٤٠ عاماً) اعتقل أثناء عودته إلى قطاع غزة عبر معبر رفح الحدودي، وأضافت أن المخابرات الإسرائيلية استجوبته في معبر رفح عدة ساعات، ثم اعتقلت زوجها بعد تفتيش دقيق لأمتعتها.

يذكر أن إسرائيل كانت قد منعت زوجة الدكتور موسى أبومرزوق أحد قادة حركة حماس ويقيم في الأردن من زيارة ذويها في قطاع غزة رغم حملها أوراقاً ثبوتية تسمح لها دخول قطاع غزة، وتسيطر إسرائيل، حسب اتفاق أوسلو المبرم مع منظمة التحرير، على المعبرين الحدوديين المؤديين إلى مناطق الحكم الذاتي في الضفة الغربية وقطاع غزة.■

## المحامي ماثيو بيرس: كلينتون خرق الدستور الأمريكي في قضية محمد صلاح

**واشنطن - صالح نصيرات** : أكد المحامي «ماثيو بيرس» محامي محمد صلاح الناشط الإسلامي الذي تعتقله السلطات الأمريكية بعد مصادرة ممتلكاته أن الجالية المسلمة في الولايات المتحدة تشعر بأنها مستهدفة، وأن ثمة حملة تفرقة عنصرية تشن ضدها من قبل السلطات الأمريكية فقد تم توسيع قضية محمد صلاح لتشمل الكثير من النشطاء الفلسطينيين.

وقال في تصريحات خاصة لـ«المجتمع» أن الحكومة اختارت القيام بالحملة بدلاً من الدفاع عن المظلومين والوقوف في وجه الظلم.

وأضاف «ماثيو» أنه من المعروف أن السيد صلاح كان ناشطاً اجتماعياً، يقوم بجمع الزكاة من المحسنين المسلمين في الولايات المتحدة ويقوم بتوزيعها على المسلمين في فلسطين وغيرها، وهذه هي جريمته التي صدر بسببها قرار اعتقاله، ومنع استخدام أمواله المجمدة كما لم يسمح له بالحصول على عمل لأنه يتعين عليه إبلاغ رئيس العمل بالأمر الذي أصدره كلينتون بحقه والذي يصفه بأنه إرهابي.

كما أن مكتب التحقيقات الفيدرالية كان يستجوب كل من يزوره ويهددهم بالسجن والاعتقال.. ولذلك طلب مني السيد محمد صلاح إعداد دعوى لرفعها ضد الحكومة الأمريكية لخرقها الحقوق الدستورية للسيد صلاح، وعندما بدأنا الإعداد للدعوى قامت الحكومة بعملها الأخير وهو تجميد والحجز على كل



محمد صلاح

ممتلكاته بما فيها بيته وأكد أنه يعد دفاعاً عن القضية وتم تقديم طلب ضد الحكومة، وأوضح أنه خلال هذه الفترة لايعرف السيد صلاح كيف يمكن تدبير نفقات أسرته؟!

وعما إذا كانت هناك دوافع سياسية وراء هذه القضية قال «ماثيو»: إن السيد صلاح ليس رجلاً سياسياً بل هو رجل مؤمن ومحب للخير ويعمل على توزيع الصدقات على الفقراء، ولكن الحكومة تقف ضد كل من تعتقد أنه يعارض التسوية مع إسرائيل.

واستبعد التنبوء بمعرفة النتائج المترتبة على هذه القضية مشيراً إلى أن النظام القضائي الأمريكي لايعمل بشكل جيد، وقال إن ما نريده هو أن تلتزم الحكومة بالقانون بحيث نستطيع إقناع القاضي بأن الحكومة هي التي خرقت الدستور فالرئيس ووزير الخزانة خرقوا القانون والدستور وهذا يقلل من هيبة الحكومة الأمريكية هنا وفي الخارج.■

## البسملة الشريفة عند تشغيل السيارة

**اسطنبول - جهان** : قامت شركة إلكترونيات تركية بإنتاج جهاز إلكتروني ينطق بالبسملة الشريفة فور إدارة مفتاح المحرك عند ركوب السيارة.

وفي نطاق الجهود المبذولة من قبل شركات صناعة السيارات العالمية لإنتاج السيارات الناطقة نجحت شركة ميغار للإلكترونيات في صنع جهاز يركب في السيارة يقرأ البسملة عند إدارة المفتاح.

وقال صاحب الشركة إنه كان يحلم بهذا الشيء عند تأسيس شركته عام ١٩٩٢م لأن معظم الناس في تركيا يقراون البسملة عند جلوسهم أمام مقود السيارة.■

## كندا: اعتراض أمريكي حال دون إنقاذ حياة مئات آلاف الروانديين



**أوتاوا - المجتمع** : كشف ... أوتاوا عن أن خطة إنقاذ عسكـ ... كندية في رواندا كان بإمكانها إنقـ ... حياة مئات آلاف المدنيين الروانديـ ... خلال الحرب الأهلية الأخيرة لـ ... الاعتراض الأمريكي عليهـ ... واستناداً إلى برنامج عرضـ ... التليفزيون الكندي فإن الجنر ... روميو دوليرا كان قد وضع خـ ... مفصلة عام ١٩٩٤م لوقف المجا ... في جمهورية رواندا الإفريقية لـ ... مسؤولين كباراً في الأمم المتحـ ... أوقفوا تطبيقها إثر اعتراض أمريكي.

وكان الجنرال الكندي دوليـ ... قائداً لقوات الأمم المتحدة فـ ... رواندا، وكانت خطته تقضي بنـ ... ١٨٠٠ جندي دولي إلى العاصمـ ... كيغالي عن طريق الجو، ونشر أكـ ... من ثلاثة آلاف جندي في شمـ ... رواندا لحماية المدنيين فيها، وأضاف ... أنه لدى وضع الخطة كانت أغلبيـ ... «الهوتو» التي كانت تحكم من قبـ ... قد قتلت خلال ثلاثة أسابيع فقـ ... نحو ٢٠٠ ألف فرد من أقليـ ... «التوتسي» التي سيطرت على الحكـ ... لاحقاً، موضحاً أنه لم يتم تقديـ ... الخطة إلى مجلس الأمن الدولي لأ ... الولايات المتحدة عارضتها قائلة إنـ ... غير محكمة، إلا أن جنرالا ... أمريكيين أقروا بفاعلية الخـ ... وقابليتها للتنفيذ لاحقاً حسـ ... التليفزيون الكندي، حيث كان مـ ... الممكن إنقاذ حياة آلاف المدنيـ ... العزل الذين أبيدوا لولا الاعتراض ... الأمريكي، وكانت هذه الجمهوريـ ... الإفريقية الصغيرة شهدت حرب ... إبادة جماعية بين أغلبية الهوتـ ... وأقلية التوتسي أسفرت عن مقتـ ... نحو نصف مليون شخص فـ ... غضون بضعة أشهر.■

# «العفو الدولية» تطالب بالكشف عن أماكن اعتقال الإسلاميين الليبيين

**لندن - قدس برس:**
عت منظمة حقوقية لمفوضية العليا لاجئين التابعة للأمم لتحدة إلى السعي لدى لسلطات السويسرية ن أجل قبول ٢٧ جئاً ليبياً مقطوعين ي مطار جنيف في نتظار قرار حول منحهم ق اللجوء، وقالت منظمة ليبرتي لدفاع عن الحريات في العالم لإسلامي: إنها تشعر بقلق بالغ إذا ـا قررت السلطات السويسرية عادة هؤلاء اللاجئين إلى مالطا تي قَدموا منها، حيث ثبت من تجارب الماضية أن مالطا ليست لمكان الآمن للاجئين الليبيين.

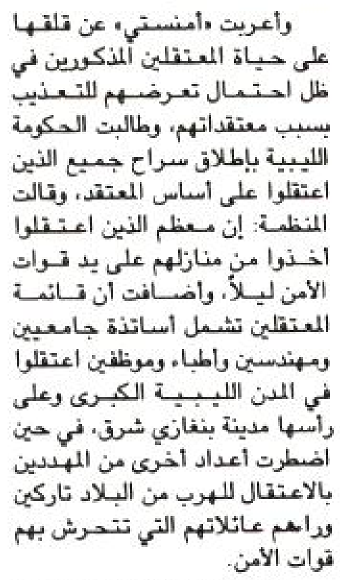


القذافي

وأوضحت المنظمة أن مالطا ـهدت أكثر من عملية إعادة لاجئين ـبيين هاربين من بلادهم إلى ليبيا، ـما اختطفت أكثر من لاجئ منها ـلى يد عملاء ليبيين، وأشارت ـبرتي في الرسالة التي وجهتها ـمفوضية العليا لشؤون اللاجئين ـي جنيف، وأمكن لـ«قدس برس» ـطلاع عليها إلى أن اللاجئين ليبيين في مطار جنيف اضطروا ـهرب من بلادهم بعد حملة عتقالات بدأتها السلطات الليبية ـد من تشتبه في معارضتهم لنظام عقيد معمر القذافي.

ويذكر أن المعارضة الليبية ـحدثت عن حملة اعتقالات في ليبيا ـد أن تناقلت وسائل الإعلام أنباء ن محاولة فاشلة لاغتيال العقيد ـذافي خلال شهر يونيو المنصرم، ـطالبت ليبرتي المفوضية العليا ـشؤون اللاجئين التدخل لإقناع ـسلطات السويسرية بقبول هؤلاء لاجئين ومنحهم حق اللجوء إلى ـويسرا.

من ناحية أخرى دعت منظمة ـعفو الدولية «أمنستي ـرناشيونال» السلطات الليبية إلى ـكشف عن مكان احتجاز ١٠٠ ـثقف ليبي على الأقل اعتقلوا ـائل شهر يونيو الماضي، على ـلفية الشك في معارضتهم السياسية، وقالت المنظمة: إنها تعتقد أن هؤلاء الأشخاص اعتقلوا لا لشيء سوى تعاطفهم أو دعمهم للجماعة الإسلامية الليبية المحظورة والتي لايعرف عنها تبني العنف.



وأعربت «أمنستي» عن قلقها على حياة المعتقلين المذكورين في ظل احتمال تعرضهم للتعذيب بسبب معتقداتهم، وطالبت الحكومة الليبية بإطلاق سراح جميع الذين اعتقلوا على أساس المعتقد، وقالت المنظمة: إن معظم الذين اعتقلوا أخذوا من منازلهم على يد قوات الأمن ليلاً، وأضافت أن قائمة المعتقلين تشمل أساتذة جامعيين ومهندسين وأطباء وموظفين اعتقلوا في المدن الليبية الكبرى وعلى رأسها مدينة بنغازي شرق، في حين اضطرت أعداد أخرى من المهددين بالاعتقال للهرب من البلاد تاركين وراءهم عائلاتهم التي تتحرش بهم قوات الأمن.

وأوضحت أن آلاف الليبيين الذين يشتبه في كونهم ناشطين إسلاميين اعتقلوا منذ عام ١٩٩٥م الذي شهد بداية مواجهة مسلحة بين الحكومة الليبية وجماعات مسلحة، كما ثبت تعذيب هؤلاء الذين لم يُعرضوا على محاكم أو تُوجه إليهم تُهم محددة.

وتقول «أمنستي»: إن التعذيب يستخدم بشكل روتيني في السجون الليبية لإجبار المعتقلين على الاعتراف، وتشمل وسائل التعذيب المستخدمة: الضرب، والتعليق من الرسغ بالسقف أو بنافذة عالية، والربط إلى عمود يدخل بين الركبة والمرفق، والصعقات الكهربائية، والحرق بالسجائر، واستخدام الكلاب المسعورة لجرح المعتقلين، وأشارت إلى أن من وسائل التعذيب النفسي التهديد بالقتل، والاعتداء على أفراد من عائلة المعتقل لاسيما النساء.■

# سقوط دعوى قضائية ضد أربكان لتقادمها

**انقرة - قدس برس:** أمر النائب العام في محكمة أمن الدولة التركية بإسقاط دعوى قضائية سبق أن رفعتها قبل أسابيع ضد زعيم حزب الرفاه ورئيس الوزراء السابق نجم الدين أربكان، وعزا النائب العام جودت فولكان قراره إلى مضي خمس سنوات على الحادث الذي تستند إليه الدعوى وهو خطاب ألقاه أربكان أثناء موسم الحج في ٣٠ مايو عام ١٩٩٥م، وتحدث فيه عما أسماه بنهضة الإسلام في بلاده رغم الإجراءات والتدابير الرامية إلى الحد من انتشاره.



اربكان

وتزعم جهات سياسية مقربة من الجيش التركي تولت رفع الدعوى أن أربكان عمل في خطابه على ممارسة «التحريض»، و«التفرقة الدينية والمذهبية»، مما يستوجب محاكمته وفقاً للقانون التركي الذي يبدي تشدداً إزاء هذه القضايا.

وقال النائب العام: إن الدعوى ضد أربكان لم ترفع إلا في الثاني من يونيو الماضي مما يجعلها غير ممكنة نظراً لسقوطها بالتقادم.

وكان أربكان عرضة لعدة محاكمات في الآونة الأخيرة استهدف أحدها حل حزبه «الرفاه» لإخراجه من الحلبة السياسية نتيجة خصومته مع الجنرالات العسكريين الذين يعتبرون الأكثر نفوذاً في البلاد.■

# انقسام الألبان حول جيش تحرير كوسوفا



**كتب - د. حمزة زوبع:**

انقسمت الآراء في المعسكر الألباني داخل وخارج كوسوفا حول الدور المتنامي لجيش تحرير كوسوفا، حيث أعلن أعضاء في الأحزاب السياسية في كوسوفا انحيازهم لجيش تحرير كوسوفا وانضمامهم إليه وكان آخرهم «رامابويا» عضو حزب الرابطة الديمقراطي الذي أعلن أنه يفخر بأن يكون جندياً في صفوف هذا الجيش (KI-A).

كما أعلن آدم ديماتش رئيس الحزب البرلماني الألباني في كوسوفا أنه لا ينكر علاقته بجيش تحرير كوسوفا، وأن هذا الجيش يتشكل من مجموعة من المقاتلين الأحرار الذين يجب مساندتهم.

أما على صعيد الألبان في المهجر فقد انقسمت الجالية الألبانية أثناء اجتماع عقد مؤخراً في فيينا لبحث أوضاع الإقليم، فبينما هتفت مجموعة منهم بحياة جيش تحرير كوسوفا وطالبوا بأن يذهب الدعم المالي المقتطع من رواتبهم إلى جيش تحرير كوسوفا بدلاً من الأحزاب السياسية، قامت مجموعة أخرى وهتفت بحياة إبراهيم روجوفا.



فصيل من جيش تحرير كوسوفا

وفي نفس الوقت مازالت القوات الصربية تزيد من تحصيناتها وبناء نقاط تفتيش جديدة داخل الإقليم علاوة على قيامها بتسليح المدنيين الصرب، كما زاد القصف الصربي المتوالي على مناطق جاكوفا، ودرينتسا، وبروسنيك، وكولي، وشالس، وبانتين، وفي محاولة من جانب حلف الأطلنطي لإظهار دوره في المنطقة قام خافيير سولانا بزيارة تيرانا عاصمة ألبانيا مؤخراً، حيث افتتح مكتباً لحلف الناتو، وهو أول مكتب للحلف في بلد أوروبي شرقي «شيوعي سابقاً» غير أن سولانا قال في تصريح له: إن الحلف يفضل الحل السلمي للأزمة.■

# تفشي ظاهرة تعاطي المخدرات في الجيش الإسرائيلي

**القدس المحتلة - المجتمع:**
تواجه قيادة المنطقة العسكرية الشمالية في الجيش الإسرائيلي مزيداً من الضغوط بغية النظر في قضايا تعاطي وترويج مخدرات تنسب بموجبها اتهامات خطيرة لعدد كبير من العسكريين الإسرائيليين الضالعين في هذه القضايا.

وتقول مصادر عبرية تولت الكشف عن القضية: إن الشرطة العسكرية ألقت القبض مؤخراً على ثمانية جنود يخدمون في قاعدة للجيش الإسرائيلي بالمنطقة الشمالية، وأحالتهم للتحقيق بتهمة التورط في إحدى قضايا المخدرات الخطيرة الآخذة بالازدياد والتفشي في صفوف الجيش الإسرائيلي.

ونقلت صحيفة «معاريف» عن مصدر مطلع في جهاز القضاء العسكري الإسرائيلي تأكيده أن الأمر يتعلق بقضية مخدرات خطيرة يتهم الجنود الثمانية الموقوفين فيها بتنظيم «حفلات جماعية» لتعاطي المخدرات، وتدخين حشيشة الكيف داخل قاعدتهم العسكرية، وأضاف: إن التحقيق في القضية متشعب، وأنه ينتظر تنفيذ اعتقالات إضافية لجنود آخرين يشتبه بضلوعهم في القضية ذاتها.

من جهة أخرى وعلى نفس الصعيد تجري في هذه الأيام في محكمة عسكرية تابعة لقيادة المنطقة الشمالية محاكمة سبعة جنود إسرائيليين موقوفين في قضية مخدرات أخرى داخل صفوف الجيش الإسرائيلي، ويتهم أحد الجنود المتورطين في هذه القضية - وغالبيتهم يخدمون ضمن وحدة الارتباط التابعة للجيش الإسرائيلي في جنوب لبنان - بالإتجار بالمخدرات وبيعها لجنود آخرين بينهم مجندتان تعملان في وحدة الارتباط المذكورة، أمرت محكمة عسكرية الأسبوع الماضي بحبس إحداهما لمدة خمسة أشهر، إلى ذلك أشارت الصحيفة أن الشرطة العسكرية الإسرائيلية تحقق في هذه الآونة أيضاً في ست قضايا تعاطي مخدرات داخل قواعد ومعسكرات تابعة للجيش الإسرائيلي يُتهم العشرات من جنود ومجند الجيش بالضلوع فيها خلال الشه الماضية.

وأكد مسؤول في جهاز القض العسكري أن ارتفاعاً خطيراً سُجل منذ بداية هذا العام ع مخالفات تعاطي المخدرات دا صفوف الجيش الإسرائيلي، وقال النيابة العسكرية توجه سنوياً مئ لوائح الاتهام ضد جنود وعسكري في الخدمة على خلفية التورط مخالفات مخدرات داخل الجي الإسرائيلي.■

# وتزايد حالات الفرا من الخدمة العسكري

**عمان: أسامة عبدالرحم**

أظهرت الإحصائيات الإسرائيل تزايداً مرتفعاً في حالات هرو الجنود والضباط الإسرائيليين م الخدمة العسكرية خلال عام ١٩٩٧ المنصرم، حيث بلغ عدد الفارين ١ ألف عسكري إسرائيلي تذرّ بعضهم بأسباب اقتصادية.

ويسود قلق بالغ الأوسا العسكرية الإسرائيلية التي توقع أن تتزايد خطورة الظاهرة عا ١٩٩٨م، وقد فشلت جمي الإجراءات التي اتخذتها القياد العسكرية الإسرائيلية للحد من هذ الظاهرة التي تقع في رأس سل أولويات هيئة الأركان الإسرائيلي التي تبحث دون جدوى عن حلو ناجعة.■

# عرفات مازال يحلم!

**انقرة - المجتمع:** قال الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات إنه ينتظر من تركيا استخدام العلاقات الطيبة التي تربطها بإسرائيل في مجال محادثات السلام الخاصة بالشرق الأوسط.

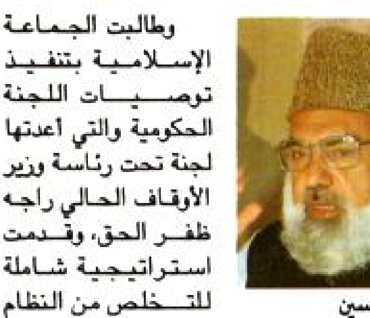
جاء ذلك في رسالة للرئيس عرفات إلى الرئيس التركي سليمان دميريل حملها وزير شؤون القدس فيصل الحسيني الذي يقوم حالياً بزيارة رسمية لأنقرة تلبية لدعوة وزير الدولة شكري سيناكورل.■

## المؤتمر السنوي للجماعة الإسلامية الباكستانية

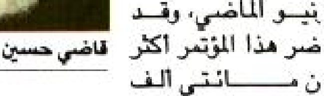


# ـاضي حسين: حان الوقت للتخلص ـن ربقة الهيمنة الأمريكية

روالـبـنـدي - ـجـتـمـع: عـقـدت ـجماعة الإسلامية في ـالبندي (المدينة التوأم ـاصمة إسلام آباد) ـؤتمرها السنوي ـابع والعشرين من ـنيو الماضي، وقد ـضر هذا المؤتمر أكثر ـن مائتي ألف ـخص، وأوضح أمير الجماعة أهم ـلامح الخطة التنموية الشاملة التي ـدها الجماعة لمدة عشرين سنة ـدمة، وتكون كفيلة لأمن واستقرار ـقدم وازدهار الدولة في مجال ـتعليم والطاقة والاقتصاد ـلخدمات.



قاضي حسين



يعتبر هذا الاجتماع أكبر ـتماع شعبي تشهده الدولة بعد ـتجارب النووية والتي تعتبرها ـجماعة نقلة تاريخية يجب أن ـخل باكستان بعدها في مرحلة ـختلف تماماً عن مرحلة ما قبل ـتجارب.

وقد قدّم أمير الجماعة ـسلامية القاضي حسين أحمد ـ هذا الاجتماع تصوراً شاملاً ـ مقتضيات هذه المرحلة وقال: إن ـوقت حان للتخلص من ربقة ـهيمنة الأمريكية وإعادة ترتيب ـبيت الذي تضرر أيما إضرار ـيجة الفساد المستشري في جميع ـمرافق الدولة، ونتيجة تلاعب ـحكومات السابقة والحالية بأموال ـدولة.

وقال أمير الجماعة: إن المرحلة ـجديدة تحتم علينا أن نودع ـسياسة الديون الخارجية ونكتفي ـذاتياً حتى لا تملي القوى الكبرى ـأمرها علينا وحتى نتجنب أضرار ـعقوبات الاقتصادية المفروضة بعد ـتجربة النووية، وهذا ما وعد به ـرئيس الوزراء في كلمته أمام ـشعب ولكن الميزانية الجديدة ـنص على اقتراض ديون جديدة ـلغ ١٢٦ مليار دولار.

وطالبت الجماعة الإسلامية بتنفيذ توصيات اللجنة الحكومية والتي أعدتها لجنة تحت رئاسة وزير الأوقاف الحالي راجه ظفر الحق، وقدمت استراتيجية شاملة للتخلص من النظام الاقتصادي الربوي، ولكن رئيس الوزراء لم يلتفت إلى هذه التوصيات وأعلن إعطاء ديون أخرى حتى يزداد الشعب الباكستاني انغماساً في الربا الذي يعتبر إعلان حرب ضد الله ورسوله.

وقال أمير الجماعة: إن الوضع الراهن يمثل أفضل فرصة لحل القضية الكشميرية، وأن المجتمع العالمي أصبح يعترف الآن بأن قضية كشمير تعتبر أساس النزاع الهندي الباكستاني الذي أدى إلى التفجيرات النووية.

وأعلن أن الجماعة سوف تعقد اجتماعاً شعبياً آخر في مدينة إسلام آباد نهاية شهر أكتوبر القادم نعلن فيه استراتيجيتنا المقبلة.

وفي ختام المؤتمر صدر بيان ختامي ندد بالمظالم الوحشية التي يمارسها الصرب ضد مسلمي إقليم كوسوفا، كما ندد بالإرهاب الصهيوني المتغطرس الذي يمارَس ضد الشعب الفلسطيني المضطهد منذ أكثر من نصف قرن، وحيّا جهاد الشيخ أحمد ياسين وحركة حماس، وبقية الحركات الجهادية التي تقوم بأداء هذا الواجب على خير وجه، ورحبت بالدعوة لعقد قمة إسلامية طارئة لاتخاذ القرار الموحد والعملي تجاه قضية أولى القبلتين في ضوء التغييرات الراهنة هناك.

وطالب المؤتمر العراق إطلاق سراح الأسرى الكويتيين الذين احتجزهم خلال غزوه للكويت.■

### في مجرى الأحداث

# وجه الشبه بين صلاح الدين وياسر عرفات

هذا الشهر... يوليو... كان موعداً لدخول صلاح الدين الأيوبي فلسطين.

وهذا الشهر... كان موعداً أيضاً لدخول ياسر عرفات إليها...

لكن شتان بين المشهد الذي دخل به صلاح الدين والنتائج التي ترتبت عليه، ومشهد دخول عرفات والحال الذي آل إليه...

في السابع والعشرين من رجب عام ٥٨٣هـ الموافق الثاني من يوليو عام ١١٨٧م اقتحم صلاح الدين أبواب القدس الشريف فاتحاً، بعد أن تمكن في موقعة «حطين» الشهيرة من تحطيم جيوش النظام الدولي المتحالفة تحت الصليب، وخلّص بذلك فلسطين من احتلال دام ٨٨ عاماً، قاسى خلالها المسلمون واحدة من أبشع حملات الإبادة التي مازال التاريخ يذكرها بكل خزي.

ومنذ أن بدأ صلاح الدين الحرب ضد الصليبيين حتى نهايتها، قدّم هذا العملاق أمثلة فريدة في النبل والإنسانية مع عدوه إلى جانب صور البطولة الناصعة التي مازالت محفورة في مجرى التاريخ... فرغم أن وحوش الصليبية العالمية أهلكوا خلال احتلالهم لفلسطين الحرث والنسل، دون رحمة بطفل أو شيخ أو امرأة أو حتى حيوان، إلا أن صلاح الدين العارف بربه، والمتأدب على شريعته، لم يعاملهم إلا بأدب الإسلام، فبعد أن أجهز على قوات الأعداء في ميدان القتال، رق قلبه وتعامل برحمة يعجب لها كُتّاب التاريخ، فقد افتدى بنفسه عشرة آلاف صليبي، وافتدى أخوه سيف الدين أبو بكر - وكان يجاهد معه - سبعة آلاف آخرين، وأحاط بالأمن والطمأنينة نساء الصليبيين وأطفالهم وعجائزهم وجرحاهم، وسمح لهم بمغادرة القدس - إن أرادوا - في حراسة تحميهم ضامناً لهم الأمان في أي مكان يحلون فيه، وأمدهم بالدواب التي تحملهم، وسمح للمسيحيين من سكان بيت المقدس بالبقاء آمنين... وعندما اقترح عليه أحد أفراد حاشيته بمنع المسيحيين من الاستفادة بالجواهر والحلي التي يزينون بها كنائسهم، رفض ذلك.. قائلاً: «لقد أعطيناهم الأمان على أموال الكنائس والأديرة».

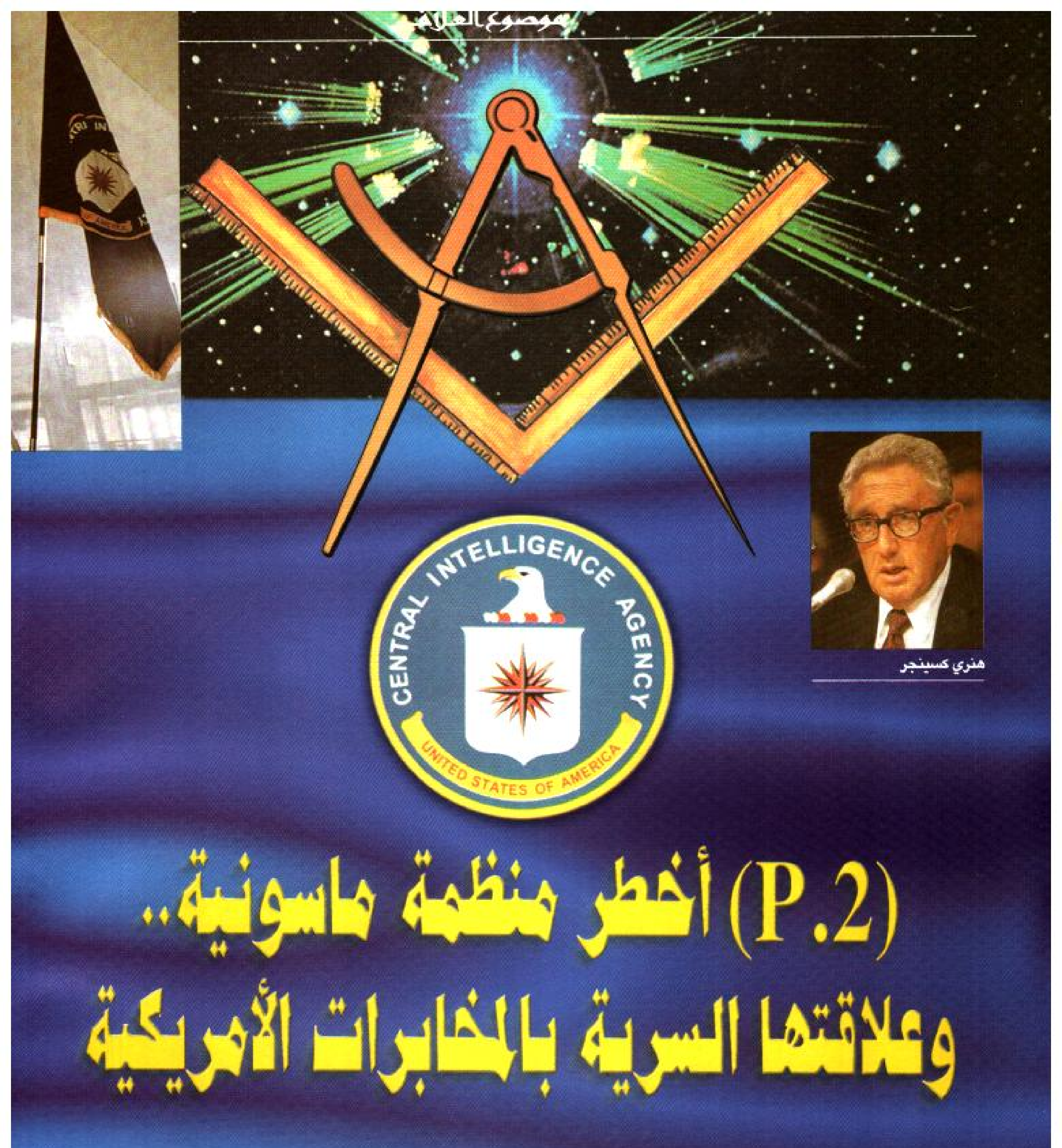
وهكذا تظل سيرة صلاح الدين خالدة على امتداد التاريخ، وتظل ذكرى «حطين» مبعث فخر وعزة لكل مسلم رغم مضي ثمانية قرون عليها.

أما دخول السيد عرفات إلى فلسطين، فلم تحدثنا عنه كتب التاريخ، وإنما شاهدناه بأعيننا، ونعيش نتائجه الفادحة لحظة بلحظة... دخلها رافعاً «الراية البيضاء» تحت الشعار الخادع... سلام الشجعان!... لقد أدخلوه إلى قفص غزة - أريحا أولاً... ولم يظهر بعدها شيء... لا ثانياً ولا أخراً!!، وكبلوه بقيود «أوسلو»، وأحسب أن نتنياهو استلم الرجل بهذه القيود، ثم فكها عنه رافضاً الاعتراف بها واحتفظ به وديعة عنده.

دخل عرفات غزة على رأس قوة من الشرطة بلغت حتى اليوم ١٢٠ ألفاً لا ليدفع بها الاحتلال، وإنما ليقهر بها شعبه ويصفّي بها الحركة الإسلامية نيابة عن الصهاينة، ومع ذلك لم يرض عنه نتنياهو ولن يرضى إلا إذا أباد رجال حماس والجهاد الإسلامي عن بكرة أبيهم.

الفرق واضح... والمقارنة ليست في محلها... ولكنه التاريخ وذكرياته التي تتقابل في محطة واحدة.■

**شعبان عبد الرحمن**



هنري كسينجر

# (P.2) أخطر منظمة ماسونية.. وعلاقتها السرية بالمخابرات الأمريكية

بقلم: أورخان محمد علي

في شهر مارس من سنة ١٩٨١م كان محققان قضائيان في مدينة «ميلانو» بإيطاليا يقومان بالبحث والتحقيق حول هروب - ا
بالأصح عملية تهريب - المصرفي الدولي الإيطالي ميشيل سيندونا من السجن في عام ١٩٧٩م، وفي بحثهما استرعى انتباههما أمـ
غير اعتيادي، إذ تبين لهما أن الشخص الهارب من وجه العدالة كان قد اختبأ في مدينة باليرمو، ولكنه - وهنا الغرابة - خرج مـ
مخبئه وسافر إلى مدينة أرزو الواقعة شمالي باليرمو، وتبعد عنها أكثر من ٦٠٠ ميل لكي يقابل هناك رجل أعمال يدعى ليشيـ
جاللي يعمل في صناعة الأقشمة.. إذن فلابد أن هذا الرجل شخص مهم جداً بحيث خاطر الشخص المطلوب من قبل العدالة وخرج
من مخبئه وقطع كل هذه المسافة لمقابلته... لم يتردد المحققان في إعطاء الأمر بمراقبة ليشيو جاللي، ورصد نشاطاته وفعالياته
وفي ١٧ من الشهر نفسه داهمت الشرطة مكتب هذا الشخص ووضعت يدها على المستندات التي وجدتها هناك.

# المنظمة.. يديرها محفل «بلدبرج» الأمريكي الذي يضم هنري كيسنجر في عضويته

## منظمة «جلاديو» الإرهابية أنشأها الناتو ومولتها المخابرات المركزية الأمريكية ويتستر عليها كبار الساسة الإيطاليين.. نفذت أبشع موجة اغتيالات لصالح الولايات المتحدة

## (P.2) تورطت في الكثير من عمليات الاغتيال والتفجير وأعمال الرشوة والابتزاز.. وتعاونت مع المنظمات السرية والإرهابية

السي آي إيه

من بين هذه المستندات كان هناك مستند غريب جداً يضم قائمة بأسماء (٩٦٢) شخصاً، وبعد البحث ومتابعة التحقيق تبين أنها قائمة بأسماء المشتركين في المحفل الماسوني المدعو (Lagruppa Gelli Propaganda Due) والاسم المختصر لهذا المحفل هو (P.2) وأن السيد ليشيو جاللي هو الأستاذ الأعظم لهذا المحفل الماسوني.

ذهل البوليس عندما قرأ الأسماء الموجودة في هذه القائمة، فقد كان فيها:

(٣) من الوزراء من بينهم وزير العدل.
(٤٣) نائباً برلمانياً.
(١٨٣) ضابطاً كبيراً، منهم (٤٣) جنرالاً، و(٨) أميرالاياً.
(١٩) حاكماً ومدعياً عاماً.
(٣) من رؤساء الاستخبارات السرية.
(٤) من مدراء الشرطة لأكبر المدن الإيطالية.
(٢٤) صحفياً.

هذا إضافة إلى المئات من رجال السياسة والمال ورجال الأعمال والموظفين الكبار.

نزل هذا الخبر نزول الصاعقة في إيطاليا، وأحدث هزة كبيرة لدى الرأي العام، فمن هذا الشخص المدعو «ليشيو جاللي» الذي استطاع إدخال كل هذه الأسماء اللامعة في السياسة والمال والشرطة والصحافة والاستخبارات والجيش؟ وما حقيقة هذا المحفل الماسوني؟

### المحفل الماسوني (P.2) وأستاذه الأعظم

كان هذا المحفل قد تأسس عام ١٩٦٦م حسب أوامر وتعليمات الأستاذ الأعظم لمحفل الشرق الأعظم الإيطالي» الماسوني، وكان الهدف جمع الشخصيات الإيطالية البارزة تحت سقفه ليكونوا عوناً للماسونية، وأعطيت رئاسة هذا المحفل إلى رجل أعمال غني له ماضٍ مظلم هو «ليشيو جاللي» كان قد انتسب إلى الماسونية قبل سنتين وترقى فيها بسرعة كبيرة حتى أصبح أهلاً لرئاسة هذا المحفل.

**فمن هذا الشخص؟**

وُلد هذا الشخص في ٢١/ ٤/ ١٩١٩م في مدينة بيستويا، ولما بلغ الثامنة عشرة من عمره ذهب إلى إسبانيا وتطوع في الكتيبة رقم (٧٣٥) وشارك في الحرب الأهلية الإسبانية، وقاتل بجانب أنصار فرانكو، ثم رجع إلى إيطاليا وأصبح من أنصار «موسوليني».

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وهزيمة إيطاليا اضطر إلى الهرب والالتجاء إلى الأرجنتين لأنه كان قد اشترك في عمليات تعذيب في إيطاليا، وفي الأرجنتين تصادق مع «بيرون» ووسع دائرة صداقته وتجارته، وأصبح له اسم نافذ في العلاقات التجارية بين الأرجنتين وإيطاليا، وتضاعفت ثروته وأصبح من الأغنياء المعدودين، ثم رجع إلى بلده إيطاليا وانتسب أولاً إلى الحزب الديمقراطي المسيحي، ثم انتسب إلى الماسونية وترقى فيها بسرعة حتى تم تكليفه برئاسة محفل (P.2) الماسوني.

نجح هذا الشخص في جمع أسماء إيطالية لامعة تحت سقف هذا المحفل، إذ كان يملك قابلية قوية في الإقناع والتأثير، كما لم يتورع عن استعمال أسلوب التهديد والابتزاز كلما احتاج إليه، لأن الكثير من الأسرار الشخصية لكبار الشخصيات الإيطالية وفضائحهم كانت تحت يده، لأنه كان طلب من كل فرد ماسوني جديد أن يسلمه أولاً وقبل كل شيء ما تحت يده من الأسرار الرسمية والمعلومات المهمة، فتراكمت عنده المستندات التي تحتوي على جميع أسرار الدولة الإيطالية، وأسرار الشخصيات الكبيرة المتنفذة في البلد، مما زاد من قوته ونفوذه وسيطرته، فسعى إليه كل من يصبو إلى المنصب والشهرة والجاه، وأصبح المحفل الماسوني (P.2) دولة داخل دولة، فمثلاً قام أحد منتسبي المحفل وهو الجنرال (G. Allavena) الذي شغل منصب رئاسة المخابرات العسكرية الإيطالية عام ١٩٦٥م بتقديم جميع الوثائق السياسية السرية العائدة لسنوات ١٩٥٦ - ١٩٦٢م إليه.

والغريب أن هذا الشخص استطاع النفاذ حتى إلى الفاتيكان فأدخل الكثير من رجال الدين المسيحي حتى من رتبة الكاردينال إلى محفله الماسوني، مع أن الفاتيكان يحارب الماسونية ويحرم على كل كاثوليكي الانخراط فيها، ويهدده بالطرد من الكنيسة، والأدهى من ذلك أنه استطاع إقامة علاقات وثيقة مع المنظمة الكاثوليكية السرية التي يدعمها البابا يوحنا بولس الثاني نفسه والمسماة منظمة (OUS DEI).

ومع أن أحد المسؤولين في وزارة الداخلية انتبه إلى النشاط المريب لهذا الشخص ولمحفله الماسوني عام ١٩٧٦م وحاول تنبيه رؤسائه إلى وجوب إيقاف نشاط هذا الشخص الذي أصبح مركز قوة في البلد إلا أن أحداً لم يصغ إليه، كما تبين من التحقيقات التي أجريت عام ١٩٨١م أن هذا المحفل الماسوني كان متشكلاً من (١٧) خلية، ولكل خلية رئيسها، ولكن لم يكن هؤلاء الرؤساء يعرف بعضهم بعضاً، بل كانوا مرتبطين جميعاً بأستاذهم العظيم «ليشيو جاللي» وأقسموا له قسم الطاعة والولاء.

ثم تبين أن هذا المحفل الماسوني تورط في الكثير من عمليات الاغتيالات والتفجيرات وأعمال الرشوة والابتزاز، وأنه تعاون في هذا المجال مع العديد من المنظمات السرية والإرهابية، وقد هزت هذه الفضائح المجتمع الإيطالي وأدت إلى استقالة حكومة رئيس الوزراء فورلاني.

ولكن المفاجأة الأخرى كانت أكبر.. إذ تبين أن هذا المحفل الماسوني كان متعاوناً مع المنظمة السرية شبه العسكرية جلاديو (GLADIO).

**فما هذه المنظمة السرية؟..** هي منظمة سرية وشبه عسكرية أنشأتها منظمة حلف الناتو في إيطاليا، وتشرف عليها المخابرات الأمريكية، ومهمتها الأولى محاربة الشيوعية والحيلولة دون وصول الحزب الشيوعي الإيطالي إلى الحكم مهما كلف الأمر، وإن تطلب ذلك القيام بالاغتيالات وتفجير القنابل وإثارة الفزع، وغيرها من الأعمال الإرهابية، وقد اعترف (Brenneke) وهو أحد الأعضاء السابقين في المخابرات الأمريكية بأن المحفل الماسوني (P.2) كان يتلقى مساعدات كبيرة من المخابرات الأمريكية كانت تبلغ أحياناً عشرة ملايين دولار في الشهر الواحد، وقام المحقق الإيطالي (كاسون Casson) بإجراء التحقيقات حول العلاقة بين هذا المحفل الماسوني والمخابرات الأمريكية، ولكنه لم يستطع الوصول إلى أدلة دامغة، إذ استطاعت المخابرات الأمريكية لف الموضوع بستار كثيف من الغموض.

ولم تقم منظمة حلف الناتو بإنشاء هذه المنظمة السرية الإرهابية في إيطاليا وحدها، بل في جميع الدول الأعضاء في هذا الحلف، ولكن اسم المنظمة كان يختلف من دولة إلى أخرى:

ففي إيطاليا كان اسم المنظمة (جلاديو Gla-dio) ومعناها «السكين القاطع».

وفي بلجيكا كان اسمها (SDRA-8).

وفي فرنسا كان اسمها «زهرة الريح».

وفي اليونان كان اسمها (جلد الغنم Sheep Skin).

وفي تركيا (Kontrgerilla).

وفي ألمانيا «الشبكة الصامتة».

وفي هولندا (Nato Command).

وفي انجلترا (Secret British Net work).

وفي استراليا (Schwert).

وفي إسبانيا (Stay behind).

كان المقر العام السري الذي يدار منه جميع هذه المنظمات السرية في مدينة «بروكسل» التي هي مقر قيادة حلف الناتو، وفي هذا المقر العام كانت الاجتماعات التي تتم بين رؤساء هذه المنظمات السرية عند انعقاد مؤتمرات حلف الناتو، وهكذا كانت مؤتمرات حلف الناتو غطاءً وستاراً لاجتماعات رؤساء هذه المنظمات السرية الإرهابية.

## خلفية هذه المنظمات

لكي نفهم خلفية هذه المنظمات السرية وسبب وجودها والغاية والهدف من تشكيلها سنأخذ إيطاليا نموذجاً، لأننا لا نستطيع هنا شرح تاريخ هذه المنظمات السرية في جميع دول حلف الناتو، فهذا يحتاج إلى كتاب كامل، وقد تم فعلاً إصدار عدة كتب في هذا الموضوع في مختلف الدول الأوروبية.

**لماذا أخذنا إيطاليا نموذجاً من بين دول حلف الناتو؟**

**أولاً:** لأن أقوى هذه المنظمات السرية وأكثرها حيوية كانت في إيطاليا.

**ثانياً:** لأن الحزب الشيوعي الإيطالي كان أقوى الأحزاب الشيوعية في أوروبا، وكاد أن يصل إلى الحكم، وهذا الاحتمال أفزع الولايات المتحدة وحلفاءها، فوجهوا اهتماماً خاصاً لإيطاليا، وبذلوا كل ما في وسعهم حتى عمليات الإرهاب والقتل للحيلولة دون هذا الأمر.

**ثالثاً:** أن إيطاليا تتمتع بموقع جغرافي مهم جداً، فهي قريبة من جهة من منطقة البلقان، وهي من جهة أخرى من الدول المطلة على البحر الأبيض، أي تستطيع تهديد المواصلات بين مضيق جبل طارق وبين قناة السويس، وأي حكومة شيوعية منحازة إلى المعسكر الشيوعي في إيطاليا تكون ذات خطورة قاتلة لمصالح الولايات المتحدة ومصالح العالم الغربي بأسره وتقلب موازين القوى في هذه المنطقة الحساسة.

نرى هذا المعنى واضحاً في الوثيقة الرسمية الصادرة عن اللجنة الوطنية للأمن القومي الأمريكي الصادر في ١٠ فبراير لعام ١٩٤٨م فقد جاءت التوصية أو التحذير الآتي:

(على الولايات المتحدة الأمريكية القيام بكل ما في وسعها من الناحية السياسية والاقتصادية بل حتى العسكرية للحيلولة دون وقوع إيطاليا - نتيجة لنشاط الشيوعيين - تحت نفوذ الاتحاد السوفييتي)(١).

وقد وضعت الولايات المتحدة خطة لإنزال عسكري على جزر صقلية وسردينيا، ومساعدة الحكومة الإيطالية في حالة نشوب حرب أهلية في إيطاليا بين الحكومة الإيطالية والشيوعيين، وقيام الحكومة الإيطالية الشرعية بطلب المساعدة من الولايات المتحدة، كان مثل هذا التدخل العسكري يبدو قانونياً أمام الرأي العام العالمي، لأنه سيتم بطلب من الحكومة الشرعية.

ولكن الخطر الداهم الذي كان ماثلاً أمام الأنظار بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية هو احتمال قيام جبهة ديمقراطية موحدة في انتخابات ١٦/ ٤/ ١٩٤٨م، مؤلفة من الحزب الشيوعي الإيطالي (الذي بلغ مجموع أعضائه أكثر من مليون عضو)، والحزب الاشتراكي وبقية الأحزاب اليسارية الصغيرة ضد الحزب الديمقراطي المسيحي.

كان احتمال قيام هذه الجبهة ثم فوزها في

> **خبر نزل كالصاعقة في إيطاليا: كيف تمكن «ليشيو جاللي» من تجنيد ٢٧٩ من الوزراء وقادة الجيش والمخابرات وأعضاء البرلمان والصحفيين في المحافل الماسونية؟**



انتخابات عام ١٩٤٨م يعد طامة كبرى للغرب لأنه كان يعني وصول الشيوعيين إلى الحكم عن طريق قانوني، ولاسيما في تلك الأعوام التي دخلت يوغسلافيا فيها إلى المعسكر الشرقي وسحبت انجلترا يدها عن مساعدة اليونان وتركيا (لأنها لم تعد قادرة على تقديم أي مساعدة اقتصادية لهما)، كما كان الكونجرس الأمريكي - الذي كان تحت سيطرة الجمهوريين - قد قرر اتباع سياسة الكف عن إعطاء المساعدات الاقتصادية للدول الأخرى.

لقد أصبح هذا الاحتمال - أي احتمال وصول الحزب الشيوعي الإيطالي إلى الحكم عن طريق قانوني - هاجس السياسة الأمريكية طوال ثلاثين سنة منذ عام ١٩٤٨م، لأن تحقق مثل هذا الاحتمال كان سيقلب دون شك موازين القوى التي تأسست في مؤتمر «يالطا»، ويؤدي إلى إضعاف المعسكر الغربي بشكل كبير.

في وثيقة أخرى صادرة عن اللجنة الوطنية للأمن القومي الأمريكي في ٨/ ٣/ ١٩٤٨م نقرأ:

(لو تمت الانتخابات هذا اليوم فمن المحتمل إحراز الجبهة الوطنية الديمقراطية أغلبية ضئيلة ولكن إن سارت الأمور سيرها الحالي حتى موعد الانتخابات فليس من المستبعد إحرازها أغلبية كبيرة، ومثل هذا الأمر يضر بمصالح الولايات المتحدة في البحر المتوسط، كما أن اشتراك الشيوعيين في الحكومة بعد مثل هذا الفوز في انتخابات شهر أبريل سيؤدي إلى سيطرتهم الكاملة على الحكومة، ويحول إيطاليا إلى حكومة دكتاتورية مرتبطة مع موسكو، وهذا يعني إضراراً بالمصالح الأمريكية، لذا فإن أعضاء اللجنة الوطنية للأمن القومي يهيبون بالحكومة الأمريكية تقديم جميع المساعدات الممكنة للحكومة



الإيطالية الحالية، كي لا تقع في مثل هذه المصيبة في الانتخابات القادمة)(٢).

ولم تتأخر الحكومة الأمريكية في تطبيق هذه التوصيات، فقررت - كما جاء في مجلة (U.S.News and world report) الأسبوعية - وضع وتمويل خطة أطلقت عليها خطة (X) لمساعدة الحكومة الإيطالية ضد الحركة الشيوعية، والهدف من الخطة مساعدة القوى المعادية للشيوعيين مالياً وعسكرياً، وكذلك محاولة إبعاد الاشتراكيين عن الشيوعيين، وسلوك كل الطرق ومنها التعاون مع اليمين المتطرف لإحداث قلاقل في البلد وتحميلها لليسار المتطرف، وكان الشيوعيون يملكون آنذاك خمسين ألف مسلح ويعتمدون على مليون من الأنصار حسب رأي «وليام دون» (Willam Dun) السفير الأمريكي في روما(٣).

لذا فإن قيام حركة شيوعية مسلحة لم يكن مستبعداً، وهذا الاحتمال هو الذي دفع وزير الداخلية الإيطالي (ماريو سكلبا) Mario Scelba إلى إجراء تمرينات عملية لمقاومة الشغب اشترك فيها عشرون ألف شرطي مع العربات المدرعة قبل أسبوع واحد من موعد الانتخابات.

في ١٦/ ٤/ ١٩٤٨م أجريت الانتخابات النيابية في إيطاليا وفاز فيها الحزب المسيحي الديمقراطي بأكثرية ٤٨ مقعداً، أي تم تجاوز الخطر الذي كانت الولايات المتحدة وانجلترا تخشاه، ولكن يجب ألا ننسى أن الولايات المتحدة لعبت دوراً بارزاً للوصول إلى هذه النتيجة، ففي ٣١/ ٣/ ١٩٤٨م (أي قبل موعد إجراء الانتخابات بأسبوعين فقط) تمت المصادقة على مشروع (مارشال)، وبدأت البواخر الأمريكية التي تحمل المواد الغذائية والأدوية والأجهزة والمستلزمات الطبية تصل إلى الموانئ الإيطالية هدية من الشعب الأمريكي للشعب الإيطالي، كما كانت إذاعة «صوت أمريكا» تبث دعاية قوية في مدح نظام العالم الحر، علاوة على تشكل فرق عديدة من المتخصصين في العلاقات الجماهيرية - بتوصية من المخابرات الأمريكية - للعمل في هذا الاتجاه، كما تدفقت ملايين الدولارات للحكومة الإيطالية، فقد وافق الكونجرس الأمريكي في شهر مارس لعام ١٩٤٨م على تخصيص ٢٢٧ مليون دولار لإيطاليا كمساعدة خاصة، وذكرت الصحف الأمريكية أنه تم صرف ٢٠ مليون دولار ضد الجبهة التي شكلها الشيوعيون(٤).

كما لم يقف الفاتيكان مكتوف الأيدي، بل شارك في هذه الحملة ضد الشيوعيين، إذ خطب البابا في ساحة «سانت بير» في شهر سبتمبر لسنة ١٩٤٧م قائلاً: «إن كل من يساعد حزباً لا يعترف بالله خائن وكافر»، وعندما تأسست المخابرات العسكرية الإيطالية (SIFAR) في ١/ ٩/ ١٩٤٩م على يد وزير الدفاع برونزو الذي أصبح فيما بعد السكرتير العام لحلف الناتو - كانت مرتبطة من اللحظة الأولى بالحكومة الأمريكية، إذ وضعت تحت رعاية وإشراف (Carmel Offie) الذي كان من منتسبي المخابرات الأمريكية.

وفي عام ١٩٥٣م جاء أول طلب من حلف الناتو إلى المخابرات العسكرية الإيطالية وهو وجوب وضع خطة (Demanyetize) الشاملة موضع التنفيذ، وهي خطة تستهدف مكافحة الشيوعية في إيطاليا وفرنسا، حيث كان الحزبان الشيوعيان قويين فيهما، بهدف تقليل نفوذهما في النقابات العمالية، والسعي لتجفيف منابع تمويلهما(٥).

وعندما قام الجنرال «ديجول» بسحب فرنسا من الجناح العسكري للحلف الأطلسي تم كشف بعض المعاهدات السرية المعقودة بين فرنسا وبين الولايات المتحدة، ومنها بعض ما ذكرنا أعلاه.

## السر ينكشف

في ٢٦/ ١١/ ١٩٥٦م تم تشكيل أول منظمة سرية شبه عسكرية (أو ما اشتهر بعد ذلك باسم جلاديو Gladio) في ظل التعاون بين حلف الناتو وبين المخابرات العسكرية الإيطالية، وكان للجنرال De Lorenzo (الذي أصبح فيما بعد رئيساً للمخابرات العسكرية الإيطالية بجهود وسعي سفيرة الولايات المتحدة في روما) دور كبير في هذا الأمر، وجاء في إحدى الوثائق السرية العائدة إلى عام ١٩٥٩م والتي كشفها المحقق الإيطالي (Casso de Venise) في أرشيف المخابرات العسكرية ما يأتي تحت توقيع الجنرال «لورانزو» وهو يشرح سبب وجود منظمة «جلاديو»:

(إنْ تَعَرَّضَ أيُّ جزء من أراضي أي دولة في حلف الناتو إلى عمليات داخلية هدامة، أو إلى هجوم خارجي قامت هذه المنظمة بالتدخل)(٦).

والحقيقة أن وجود منظمة «جلاديو» بقي سراً لمدة تزيد على (٤٥ سنة)، ولم تعترف الحكومة الإيطالية بوجودها رسمياً، إلا في ٣/ ٨/ ١٩٩٠م عندما مثل رئيس وزراء إيطاليا جوليو أندريوتي أمام «لجنة تحقيق الجرائم» التي شكلها البرلمان الإيطالي، حيث اعترف بوجود منظمة سرية تم تشكيلها بطلب من حلف الناتو لمقاومة الحركات الشيوعية، ولم يكتف البرلمان بهذا الاعتراف، لأنه كان يريد تفاصيل أكثر لكي يعرف أسباب الكثير من الجرائم التي ارتكبت في إيطاليا، وبقيت سراً لا يعرف أحد من قام بارتكابها، فوعد رئيس الوزراء بإعطاء الوثائق الرسمية التي تملكها الحكومة في هذا الصدد، وفي ١٧/ ١٠/ ١٩٩٠م قدم رئيس الوزراء إلى البرلمان تقريراً مدعماً بالوثائق يتألف من اثنتين وعشرين صفحة، وقامت مجلة «بانوراما» الإيطالية بنشر هذا التقرير كاملاً في ١١/ ١١/ ١٩٩٠م.

وقد صدم الرأي العام الإيطالي، عندما عرف أن شخصاً مثل رئيس الوزراء «أندريوتي» الذي قضى خمسين سنة في السياسة، وأصبح رئيساً للوزراء سبع مرات، ووزيراً لثلاث وثلاثين مرة، أن يقوم مثل هذا السياسي المرموق بالتستر، بل بالموافقة على وجود مثل هذه المنظمة الإرهابية التي أغرقت البلاد في سلسلة من الجرائم البشعة.

ومما زاد الطين بلة، التصريح الذي أدلى به رئيس الجمهورية الإيطالية «فرانشسكو كوسيجا» في ٢٧/ ١٠/ ١٩٩٠م، عند زيارته لاسكتلندة، واعترف فيه بأنه كان على علم بوجود هذه المنظمة السرية عندما كان مستشاراً لوزارة الدفاع، وأنه ساهم في تشكيلها من الناحية الإدارية، وأنه يفخر بأن سر هذه المنظمة بقي محفوظاً مدة خمس وأربعين سنة.

## مراكز التدريب والمخازن

كان مركز إدارة هذه المنظمة في مدينة بروكسل، أما مراكز تدريب كوادرها ففي جزيرة سردينيا، حيث توجد قاعدة جوية لحلف الناتو، وفي هذه المراكز كان يتدرب أعضاء المنظمة على استعمال مختلف الأسلحة والمتفجرات وعلى أساليب الاغتيالات وإثارة الشغب واستعمال أجهزة الاتصال والتنصت، كما أصبحت هذه القاعدة الجوية مركزاً لتوزيع الأسلحة والأعتدة

**الفاتيكان يحارب الماسونية ويحرم على كل كاثوليكي الانخراط فيها إلا أن «ليشيو جاللي» تمكن من إدخال رجال الدين المسيحي إلى منظمته.. بل أقام علاقة وثيقة بمنظمة (OUS DEI) المدعومة من البابا**




أحد معابد المحفل الماسوني في فرنسا

وأجهـزة الاتصـالات واللاسلكي وبنادق الاغتيـالات، والقنابل اليدوية والمتـفجرات إلى مختلف المخازن السرية في أنحاء إيطاليا، وقد تبين فيما بعد أن مائة من هذه المخازن كانت موجودة قرب مدينة فينيسيا و (٣٩) منها موزعة في مناطق أخرى، كـانت هذه المخـازن تحت الأرض في الأغلب وكانت تبنى بالقرب من المقابر أو الكنائس أو الخـرائب، وبجـانب الأسلحة الخفيفة كانت هناك أسلحة ثقيلة أيضاً، وأجهزة البث الإذاعي والمتفجرات.

بعد حادثة التفجير التي وقعت في «باتو» والتي قتل فيها ثلاثة أفراد من الشرطة بشكل بشع من قبل هذه المنظمة، بعد هذه الحادثة، وبدء التحقيقات حولها، خشيت المنظمة من انكشاف أمر المخازن، فأزالت معظمها، ونقلت الأسلحة والمتفجرات إلى مخازن قوة الدرك بإشراف أحد المسؤولين فيها، ولكنهم لم يستطيعوا مع ذلك الحيلولة دون انكشاف بعض هذه المخازن والمخابئ، إذ تم العثور في مقبرة (Brusuglio) في مدينة «ميلانو» على ثلاث حاويات مملوءة بالأسلحة والمتفجرات كانت مخبأة هناك منذ عام ١٩٦٣م، كما عثروا في مخبأ قرب مقبرة (Ar-bizzano) الموجودة في مدينة (Verona) على أربع حاويات مملوءة بالمتفجرات والقنابل اليدوية والمسدسات.

كان التدريب في معسكرات «سردينيا» يجري بشكل صارم ويستمر مدة تتراوح بين سنة ونصف إلى سنتين حسب نوع التدريب، وكانت «القوة الخاصة» المتدربة تنقسم إلى أربعين مجموعة رئيسة: (١٠) منها لعمليات التفجير، و (٦) للاستخبارات، و (٦) للدعاية، و (٦) لعمليات التهريب والتسلل، وتتدرب اثنتان منها على فنون قتال العصابات، أما المجموعات الباقية فهي مجموعات الكادر التدريبي والمخبرين السريين، ولم تكن أفراد أي مجموعة على علم بأفراد المجموعات الأخرى، ولا ما يجري فيها.

## مجموعة الاغتيال والقتل

كانت هناك مجموعة خاصة بين هذه المجموعات اتخذت حرف (K) شعاراً لها، وهو الحرف الأول من كلمة (Killer) أي القاتل باللغة الإنجليزية، كانت وظيفتها التدريب على تنفيذ جميع أنواع القتل والاغتيال وينسب الرأي العام الإيطالي والأوروبي إلى هذه المجموعة الكثير من عمليات الاغتيال وجرائم القتل التي ذهب ضحيتها العديد من رجال السياسة ورجال الأعمال منها اغتيال جوليان لاهوت رئيس الحزب الشيوعي البلجيكي، وتفجير سفارة فيتنام الجنوبية في روما، وعملية تفجير المصرف الزراعي في ميدان «فونتانا» في مدينة «ميلانو» عام ١٩٦٩م.

وأكثر العمليات دموية هي حادثة التفجير في محطة قطار (Blogna) التي حدثت في ١٩٨٦/٨/٢م وذهب ضحيتها (٨٥) من الأبرياء علاوة على مئات الجرحى، ثم جاء اختطاف الدومورو رئيس وزراء إيطاليا ورئيس الحزب الديمقراطي المسيحي الإيطالي من قِبَل المنظمة اليسارية «الألوية الحمراء»، ثم قتله، وتَبين بعد سنوات أن منظمة «جلاديو» هي التي رتبت العملية واستخدمت الألوية الحمراء لتنفيذ هذه الجريمة، لأن الدو مورو لم يكن يريد أن تكون إيطاليا في أحضان السياسة الأمريكية دون قيد أو شرط، وبدأ بالتقارب مع الأحزاب اليسارية والاشتراكية، من أجل اتباع سياسة أكثر اعتدالاً.

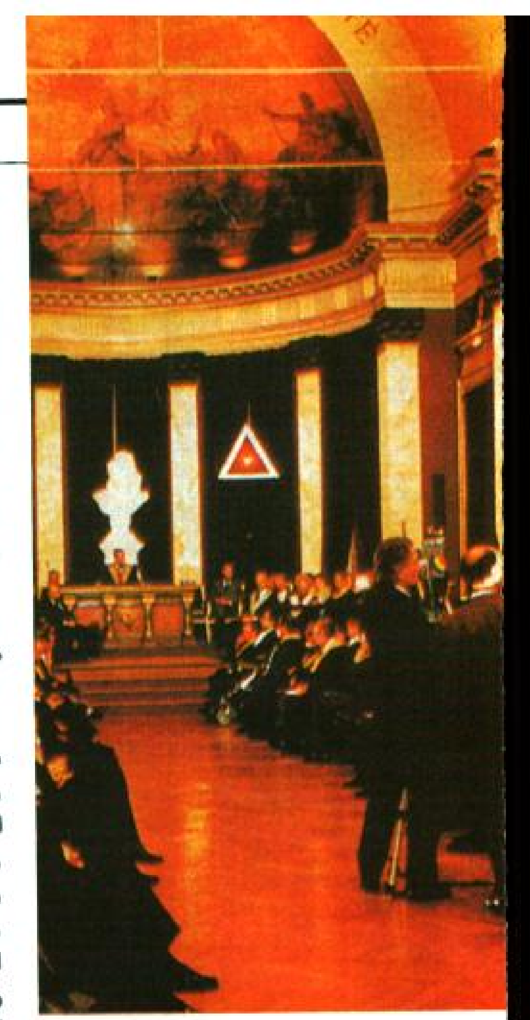
وفي ١٩٨٦/٢/٢٨م اغتيل رئيس وزراء السويد أولف بالما وهو يخرج مع زوجته من السينما دون أن يأخذ معه أي حراسة، ومع أنه لم يتم حتى الآن إيضاح جميع جوانب الجريمة، إلا أن أصابع الاتهام اتجهت إلى منظمة «جلاديو»، فقد أثارت محطة التلفزيون الإيطالية (RAI) هذا الموضوع مرة أخرى عام ١٩٩٠م وقدمت لجمهور المشاهدين شخصين من عملاء المخابرات الأمريكية أعادا إلى الأذهان فورة الجرائم التي اجتاحت أوروبا في السبعينيات، وكذلك علاقة المحفل الماسوني (P - 2) بهذه الجرائم، وذكرا بأنه من الأفضل التفتيش عن قاتل الدو مورو في هذا العنوان أيضاً، كما استندت جريدة (L, Evenement deJeudi) الفرنسية عند بحثها عن هذه الجريمة إلى وجهة نظر الصحفي الأمريكي «الان فرانكوفنتش» الذي مات فيما بعد بالسكتة القلبية في ظروف غامضة - فقد قال هذا الصحفي إن منظمة حلف الناتو هي التي نفذت الجريمة لأسباب عددها؛ كان من أهمها أن أولف بالما أيد نلسون مانديلا في كفاحه ضد التمييز العنصري في جنوب إفريقيا، وأيد تحرر أنجولا، كما اتبع سياسة التقارب مع موسكو، وقبيل اغتياله كان عائداً لتوه من مباحثات أجراها في موسكو مع مسؤولي الاتحاد السوفييتي، كما عارض قيام حلف الناتو بوضع أجهزة التنصت على الاتحاد السوفييتي في بحر البلطيق.

**خطة الولايات المتحدة وأوروبا للقضاء على الحزب الشيوعي الإيطالي قامت على تشكيل منظمة «جلاديو» السرية الإرهابية بمعرفة الحكومة الإيطالية وتعاون المحفل الماسوني (P.2)**

## جلاديو في تركيا

سنتناول هنا بشكل موجز فعاليات منظمة جلاديو في تركيا والتي يطلق عليها اسم (Kontgrilla).

ونرى هنا السبب نفسه في إنشاء هذه



المنظمة، وهو الحيلولة دون وقوع تركيا في براثن الشيوعية، فالاتحاد السوفييتي كان يبذل لعملائه الشيوعيين في تركيا مبالغ كبيرة، كما لم يكن يخفي أطماعه في مضيق البوسفور اتباعاً للسياسة الروسية القديمة في الوصول إلى البحار الدافئة، مما دفع تركيا إلى التخوف الدائم من الاتحاد السوفييتي.

وقد أضيفت ساحتان أخريان لعمل هذه المنظمة:

١ - القيام بعمليات نشطة وسرية ضد المنظمة الأرمنية السرية «أصالا» التي اغتالت العديد من رجال السلك الدبلوماسي التركي في الخارج.

٢ - اغتيال رجال الأعمال الأكراد الذين يمولون الحركة الانفصالية الكردية، وقد نجحت هذه المنظمة في تشتيت منظمة «أصالا» في أوروبا، فتوقفت عمليات اغتيال الدبلوماسيين الأتراك في الخارج فجأة.

والحقيقة أن الشعب التركي كان يعتقد أن الأعمال المذكورة أعلاه من فعاليات وأنشطة المخابرات التركية، أما الآن فهناك شك - ولا نقول يقين - بأن هذه الأعمال ارتكبت من قبَل (Kontr-gerilla)، والاسم الدارج الآن في الصحف التركية لهذه المنظمة هو «عصابة صوصورلوك».

كما قامت هذه المنظمة باغتيال العديد من الصحفيين الشيوعيين أو اليساريين بسبب كتاباتهم التي اعتبرتها هذه المنظمة خدمة للفكر الشيوعي أو خدمة للسياسة الروسية وأطماعها، كما تم اغتيال بعض الصحفيين «مثل الصحفي عبدي ايبكجي رئيس تحرير جريدة ملليت» لأنهم توصلوا إلى معلومات مهمة حول فعاليات منظمة (Kontrgerilla)، أو لأن بعض هؤلاء الصحفيين توصلوا إلى أسرار مهمة حول تجارة المخدرات والأسلحة، وهي تجارة تعد من مصادر تمويل نشاطات هذه المنظمة، كما لمح الكثير من الصحفيين والكتاب إلى أن الحادثة المشبوهة التي أودت بحياة الجنرال «أشرف بتليس» كانت من تدبير هذه المنظمة.

كان وجود هذه المنظمة أمراً غير مؤكد حتى وقوع حادثة السيارة المشهورة قرب قضاء «صوصورلوك» في ١٩٩٦/١١/٣م... كانت حادثة غريبة جداً، فقد اصطدمت سيارة مرسيدس خاصة تعود إلى أحد نواب البرلمان التركي بسيارة شحن مما أدى إلى وفاة رجلين وامرأة، وجرح الشخص الرابع جرحاً بليغاً، وكانت الغرابة تكمن في أن أحد المتوفين في هذه الحادثة واسمه «عبدالله جاتلي» كان مطلوباً للعدالة ومطلوباً من قبَل الشرطة الدولية «الإنتربول»، وكان الشخص المتوفى الثاني مساعد مدير الأمن، أما المرأة فكانت صديقة «عبدالله جاتلي»، والشخص الوحيد الذي خرج جريحاً من هذه الحادثة كان نائباً في البرلمان.

فما الذي جمع شخصاً مطلوباً من قبَل الإنتربول مع نائب في البرلمان مع مساعد مدير الأمن العام؟ إنه اجتماع غير طبيعي، بل ومشبوه تماماً.

لقد تبين أن «عبدالله جاتلي» كان من أنشط أفراد هذه المنظمة السرية، وأنه اجتمع مع كثير من منظمي جلاديو، ومن ضمنهم استيفانو دللي تشياي الإرهابي المشهور الذي عمل - بعد انكشاف أمره وهروبه من إيطاليا - مستشاراً لكثير من الزعماء الدكتاتوريين في أمريكا اللاتينية.

وقد ثار الرأي العام في تركيا أمام أخبار وجرائم هذه المنظمة وطالب بتطهير البلد منها، وانتقد «مسعود يلماظ» رئيس الوزراء الحالي - عندما كان في المعارضة الحكومة الائتلافية للسيد نجم الدين أربكان واتهمها بالتستر على هذه المنظمة «مع أن السيد أربكان كان قد شكل لجنة للتحقيق بالحادث»، أو على الأقل عدم إعطاء الموضوع ما يستحقه من الاهتمام، وقال لو أنه كان في الحكم لاستطاع كشف أسرار هذه المنظمة في ظرف عشرين يوماً، وعندما جاء إلى الحكم قال في خطبة له أمام الجماهير: «إن منصب رئاسة الوزراء سيكون حراماً عليّ إن لم أكشف هذه المنظمة»، وقام بتشكيل لجنة تحقيق، غير أن هذه اللجنة لم تتوصل حتى الآن إلى شيء ذي بال على الرغم من مرور ما يقارب العام على مجيء السيد مسعود إلى الحكم، فالظاهر أن القضية معقدة جداً وهناك قوى كثيرة لا تريد انكشاف المستور.

**مَنْ يحكم العالم من وراء الستار؟..** إن الموضوع طويل ولا نريد الإفاضة أكثر، لذا نعود لنختصر الكلام فنقول إنه قد ثبت بأن المحفل الماسوني †(P-2)قام بالاشتراك مع منظمة جلاديو السرية شبه العسكرية بنشاطات إرهابية وجرائم كثيرة في مختلف البلدان الأوروبية.

ونعلم جميعاً بأن للماسونية علاقات وثيقة جداً مع الصهيونية، لذا كان للمحفل الماسوني الإيطالي (P-2) علاقات وثيقة مع إسرائيل ومع جهاز المخابرات الإسرائيلية «موساد»، وقد ظهر أن الملياردير الإيطالي اليهودي كارلودي بندت كان على علاقة وثيقة بهذا المحفل الماسوني، كما أشار رجل المخابرات الإسرائيلي «فكتور أوستروفسكي» في كتابه «الجانب الآخر من الخداع (The Other Side of Decep-tion)» الذي نشره عام ١٩٩٤م إلى الاتفاق السري الموجود بين المحفل الماسوني الإيطالي (P-2) وبين إسرائيل، ولا سيما الاتفاق الموجود بين المحفل وموساد، واعترف بوجود سلسلة من العلاقات بين هذه الجهات الثلاث: موساد ومحفل (P-2) الماسوني، ومنظمة «جلاديو»، وأن هذه الجهات الثلاث قامت بتجارة الأسلحة بشكل تعاوني، كما أشار إلى «ليشيو جاللي» الأستاذ الأعظم لهذا المحفل كحليف قوي للموساد في إيطاليا.

بجانب هذا، فقد تبين وجود محفل أعلى يقوم بتوجيه محفل (P-2)، وهو محفل «بلدربرج» في الولايات المتحدة، وذلك عن طريق محفل «مونت كارلو» الماسوني، ولكي نعلم مكانة محفل «بلدربرج» نقول إن هنري كيسنجر وزير الخارجية الأمريكية الأسبق، والملياردير المعروف أدموند روتشيلد، والملياردير المشهور ديفيد روكفلر، هم من الأعضاء الإداريين في هذا المحفل.

والموضوع طويل، ولا يمكن لمقالة واحدة أن تستوعبه، لذا حاولنا هنا الاكتفاء بالإشارة إلى الخطوط الرئيسة فيه.■

## الهوامش


١ - Foriegn Relations of United States عام ١٩٤٨م - الجزء الثالث - صفحة ٧٦٥ - ٧٦٩.

٢ - المصدر نفسه: صفحة ٧٧٥ - ٧٧٩.

٣ - أرشيف وزارة الخارجية الأمريكية رقم ٧/٨٨٥٠٠ ظ ٨٤٧ Faenza R. Jini M.M. صفحة ٢٥٢.

٤ - جريدة «العلم الأحمر» ١٩٤٨/٤/١٩م.

٥ - Jeint Chief of staff memorandom, 14/3/1952 Faenza R,. Fini M صحفة ٣١٤.

٦ - W.De Bck, Gladio -- wapons, geh-ruikt bij terreurdaden, De Morgen, 19/11/1990 صفحة ٥.




# قرار بحل مجلس إدارة جبهة علماء الأزهر يشعل الصراع بين الشيخ طنطاوي والعلماء

القاهرة: محمد جمال عرفة

**دخل الصراع بين شيخ الأزهر من جهة وجبهة علماء الأزهر التي تأسست عام ١٩٤٦ من جهة ثانية، مراحله الأخطر بصدور قرار - كان متوقعاً - من محافظ القاهرة يحمل رقم ٣١٨ لسنة ١٩٩٨م بحل مجلس إدارة جمعية جبهة علماء الأزهر الحالي، وتعيين مجلس إدارة مؤقت يضم علماء موالين لشيخ الأزهر، أبرزهم الشيخ فوزي الزفزاف وكيل الأزهر.**

ورغم أن القرار الذي أصدره المحافظ استند إلى قرار آخر من وزيرة الشؤون الاجتماعية التي تخضع لها الجمعية يبرر أسباب الحل؛ بارتكاب عدد من المخالفات وتحول الجبهة للقيام بعمل سياسي بما يتعارض مع قانون الجمعيات، إلا أن نص القرار تضمن إشارة واضحة إلى أن القرار تم بناء على مذكرة من شيخ الأزهر للمسؤولين مباشرة، يطلب فيها حل الجمعية، وهو ما أكده أيضاً المسؤولون بوزارة الشؤون الاجتماعية الذين قالوا : إن الحل تم بناء على طلب من جهات دينية عليا!

وقد أثار القرار ارتياحاً على الجانب المؤيد لشيخ الأزهر، فيما أثار استياءً بين أعضاء الجبهة الذين اتهموا شيخ الأزهر بعدم قبول الرأي الآخر، ورفض أي معارضة أو نصيحة.

### تطور الصراع

وقد أثار الموقف الرافض الذي اتخذته جبهة علماء الأزهر من تعديل قانون التعليم الأزهري غضب الشيخ طنطاوي، ودفعه لتحويل عدد من علماء الجبهة الأساتذة في كليات جامعة الأزهر للتحقيق أو مجالس تأديب، وكان هذا الموقف هو القشة التي قصمت ظهر ما بقي من التفاهم والحرص على المصالحة بين الطرفين، وزادت من الصراع بين الطرفين لدرجة الإيعاز بحل مجلس إدارة الجبهة، بعد سلسلة من الانتقادات والبيانات المتتالية التي أصدرتها وعارضت فيها شيخ الأزهر د. سيد طنطاوي، فقد اصطدمت الجبهة بالشيخ طنطاوي عندما كان مفتياً للجمهورية المصرية بسبب فتاواه بحل التعامل مع البنوك والفوائد الربوية، واصطدمت معه بعد توليه منصب شيخ الأزهر ثلاث مرات على الأقل، أولها عندما أفتى طنطاوي بعدم شرعية عمليات حماس ضد المدنيين الإسرائيليين، وثانيها عندما التقى مع حاخام إسرائيل الأكبر، والثالثة عندما أيد القانون الذي يقلص سنوات التعليم الثانوي بالأزهر من أربع إلى ثلاث سنوات، وقد أصدرت الجبهة في كل مرة بيانات وأصدر أعضاؤها تصريحات نشرتها صحف عربية ومصرية عارضت فيها بشدة موقف شيخ الأزهر، وانتقدت ما ذهب إليه من مواقف، ورد شيخ الأزهر بعبارات قاسية اتهم فيها أعضاء الجبهة بشكل غير مباشر بأنهم جبناء وجهلة وخونة، وبخاصة عندما عارضوا لقاءه مع الحاخام مائير لاو حاخام إسرائيل، ومن قبله سفير إسرائيل في مصر.

**رئيس جبهة العلماء لـ المجتمع: قرار الحل يستهدف إسكات معارضتنا لآراء شيخ الأزهر**

وقد سعى عدد من علماء الأزهر المحايدين وعلى رأسهم مفتي مصر الحالي د. نصر فريد واصل - وهو عضو في الجبهة - لإصلاح ذات البين بين الشيخ طنطاوي وقيادات وعلماء الجبهة، بيد أن هذه المحاولات لم تسفر عن انفراج بين الطرفين وعاد التوتر مرة أخرى مع عودة الشيخ طنطاوي لاتخاذ مواقف انتقدتها جبهة العلماء مجدداً.

وقد فاجأت الجبهة الجميع في أبريل الماضي باختيار مجلس إدارة جديد لها برئاسة د. العجمي الدمنهوري - رئيس قسم الحديث بكلية أصول الدين، وأمانة د. سعيد أبوالفتوح البسيوني - أستاذ الشريعة في كلية الحقوق، بدلاً من رئيسها السابق د. عبدالمنعم البري، وأمينها العام د. يحيى إسماعيل، وتردد بشكل غير مؤكد أن التغيير قصد به فتح صفحة جديدة وعدم إيصال الصراع لمرحلة سعي الحكومة لحل الجبهة تماماً، وهو ما أكده لـ المجتمع د. يحيى إسماعيل قائلاً: «كان هذا في حسباننا منذ أمد».

إلا أن حملة شنتها مجلة عربية، تستقي مصادرها من المصادر الرسمية المصرية، على مجلس إدارة الجبهة الجديد، أظهرت أن الحكومة ليست راضية عن هذا التغيير، وتأكد ذلك بصدور بيانات من مجلس الإدارة الجديد تنتقد شيخ الأزهر وخطته بشأن تقليص الدراسة في الثانوية الأزهرية، وتدعو لمؤتمرات لإنقاذ الأزهر، ففي أعقاب ذلك انهالت قرارات تحويل أساتذة من جامعة الأزهر أعضاء في الجبهة للتحقيق تارة ولمجالس التأديب تارة أخرى، حيث تم تحويل عدد من العلماء إلى لجان التحقيق ومجالس التأديب آخرهم أربعة تم مثولهم يوم الثلاثاء ٧ يوليو الجاري أمام مجالس تأديب، وهم: د. يحيى إسماعيل، ود. محمود حماية، ود. إبراهيم الخولي، ود. محمد البري، وحتى كتابة هذا التقرير لم تكن قد صدرت أحكام بحقهم، إلا أن بعضهم توقع في تصريحات لـ المجتمع أن تصدر قرارات مشددة لردعهم قد تصل إلى العزل من الوظيفة كأساتذة بجامعة الأزهر، وأكد أن د. عمر هاشم رئيس الجامعة مارس ضغوطاً على بعض الأعضاء وطلب منهم الاعتذار لشيخ الأزهر، مع وعد منه بحمايتهم من أي قرارات للفصل، وهو ما رفضوه، وقد حضر هذه التحقيقات حشد من كبار المحامين الذين تطوعوا للدفاع عن أعضاء الجبهة المتهمين بمعارضة شيخ الأزهر. كما دُعيت منظمة حقوق الإنسان المصرية ووكالات الأنباء ودور الصحف لحضور المحكمة التأديبية التي وصفها الأعضاء التي تمت محاكمتهم بأنها «صورة لمحاكم التفتيش»!!.

وقد شهدت الأسابيع الأخيرة تطورات مثيرة

في هذا الصدد بدأت بقيام لجان تابعة لوزارة الشؤون الاجتماعية بتفتيش مقر الجبهة والتقليب في أوراقها وأصولها المالية وأوجه إنفاقها، ومصادر تمويلها، فضلاً عن التشكيك في صحة عضوية الجمعية العمومية الأخيرة في ٢٢ ابريل الماضي، وبالتالي صحة انتخابات مجلس الإدارة الجديد الحالي رغم أن مندوبين من وزارة الشؤون الاجتماعية ووزارة الداخلية أشرفوا على هذه الانتخابات ووقّعوا في الدفاتر على صحة عقد الجمعية العمومية كما قال احد اعضاء الجبهة لـ المجتمع!

كذلك امتدت حملة التصفية الواسعة في جامعة الأزهر ضد معارضي شيخ الأزهر بدعوى «الإساءة إلى مقام الإمام الأكبر شيخ الأزهر» إلى إحالة أستاذين ضريرين بالجامعة - وهما: د.إبراهيم خليفة رئيس قسم التفسير بكلية أصول الدين، ود.حسن محرم الحويني استاذ العقيدة بالكلية - إلى التحقيق بتهمة توزيع منشورات تنال من «مقام» شيخ الأزهر!

أما موقف شيخ الأزهر نفسه من علماء الجبهة فقد تطورت بشكل سلبي من نفي وجودهم أو الاعتداد بآرائهم ومواقفهم إلى وصفهم بالجبن والجهل، وأخيراً وصفهم بالإرهاب!

ففي كلمته في مؤتمر «العلوم الاجتماعية ودورها في مكافحة جرائم العنف والتطرف في المجتمعات الإسلامية» ٢٨ يونيو الماضي، خرج الشيخ عن الكلمة المكتوبة وهاجم منتقدي قانون تطوير التعليم الأزهري معتبراً انهم هم الإرهابيون الحقيقيون، فقال: إن الجهل المركّب والكذب هو نوع من العنف والتطرف، وأن معارضة عملية التطوير ما هي إلا نوع من ذلك، متسائلاً: «أمال إيه يبقى العنف والتطرف؟»، وأضاف: «إنهم يطلقون على قانون التطوير قانون تدمير الأزهر دمّرهم الله ومزقهم!»، ولذلك لم تكن خطوة حل مجلس إدارة جمعية علماء الأزهر مفاجئة حقيقية، خصوصاً بعد عمليات تفتيش مقر الجبهة التي تضم قرابة ٤٠٠٠ عضو كلهم من علماء الأزهر الشريف!



د. يحيى إسماعيل — الشيخ خيري ركوة

## رأي أعضاء الجبهة

وقد فجّر الشيخ خيري ركوة - المتحدث باسم الجبهة - مفاجأة لـ المجتمع مؤكداً ان قرار حل مجلس إدارة الجمعية «لم يُبلغ لنا رسمياً حتى الآن من مديرية الشؤون الاجتماعية، وقرأنا عنه فقط في بعض الصحف»، إلا انه أكد أن هناك وسائل قانونية كثيرة للرد على ذلك، منها رفع قضية ضد من يقفون وراء القرار «شيخ الأزهر ووزارة الشؤون الاجتماعية»، وقال إنه ليس بيننا وبين شيخ الأزهر صدام وما كنا نود أن نسمي ذلك صداماً فهناك قضايا معينة، قلنا وجهة نظرنا فيها ولسنا الوحيدين الذين قلنا وجهة نظرنا في موضوع تطوير التعليم الأزهري، ولكن الأمر أُخذ على انه ليس من حقنا أن نتكلم فمن هو في الجبهة أسكتوه بحل الجبهة، ومن هو خارجها حولوه للتحقيق!

ولكن ما هدف قرار حل مجلس إدارة الجمعية؟ يرد الشيخ خيري قائلاً: إما الا نتكلم الجبهة في أمر من أمور الأزهر أو المجتمع، أو ان يوضع مجلس إدارة جديد ليس قادماً بالانتخاب الشعبي «الجمعية العمومية»، بناء على رؤية احادية لتنفيذ سياسة معينة، أما عن إمكانية المصالحة فيقول: ليس بيننا وبين شيخ الأزهر خصومة، ونحن على استعداد لمقابلته ولكن لم يكن هناك رد.

ويعلّق د. يحيى إسماعيل - الأمين العام السابق للجبهة - على قرار حل مجلس إدارة الجبهة قائلاً: إن هذه أول مرة في التاريخ يقوم فيها شيخ الأزهر بحل جمعية أهلية، ويقول: إن شيخ الأزهر لا يقبل معارضة أو نصحاً، وان هدف القرار هو أن تخرج من الجبهة - بقيادة مجلس الإدارة المؤقت المعين - بيانات لتأييد شيخ الأزهر خلال فترة تسلمهم لإدارتها فيثير ذلك بلبلة بين الناس حول مواقف الجبهة، اما الهدف الثاني فهو أشد خطراً - كما يقول د.يحيى لـ المجتمع - لأنهم يريدون إدخال ٢٠٠٠ من الوعاظ الذين يعملون كموظفين في الأزهر في عضوية الجبهة تحت زعم تنشيط العضوية، بحيث تصدر القرارات - عند التصويت - بالأغلبية للتيار المؤيد لشيخ الأزهر، وتتحول الجبهة بذلك إلى هيئة تابعة لشيخ الأزهر.

ويتساءل: إذا كان هدف مصدرو القرار ٣١٨ هو تصحيح مسار الجبهة بصدق، فلماذا لم ينص قرار المحافظ على تشكيل لجنة من اعضاء الجبهة «مثل المفتي وهو عضو في الجبهة» وليس من خارجها؟، ويرد قائلاً: لأن الهدف هو غلق الجبهة والتمكن من رقبتها، ويؤكد أن الجبهة ستقاضي شيخ الأزهر ومحافظ القاهرة وستطالب رئيس الجمهورية بالتدخل واتخاذ موقف ممن أساء للأزهر وشتم العلماء!

وعما تردد عن تشكيل لجنة للمصالحة بين الجبهة وشيخ الأزهر، يقول: نحن الذين كنا نسعى لشيخ الأزهر وليس هو، ولم يتم تشكيل اي لجان ونحن كنا الذين نقبل العروض للذهاب إليه، وقد ذهب إليه المفتي والشيخ حامد ابوطالب لإغلاق هذا الباب «أي إنهاء مسألة تحويل العلماء للتحقيق»، وحذروه من ذلك ولم يجدوا منه سوى صدوداً ورفضاً وأنه يتمنى لو فصلني!

ولا ينفي أ.د.العجمي الدمنهوري - رئيس الجبهة - أن الهدف من قرار الحل هو إسكات معارضة الجبهة لبعض اراء الشيخ طنطاوي، وأن تتوقف عن معارضة الشيخ قائلاً: «إن شيخ الأزهر لا يريد أن يسمع سوى الأصوات التي تؤيده، وإلا فلماذا حل لجنة الفتوى بالأزهر برئاسة د.عطية صقر، رغم انها تضم علماء أفذاذ، وجاء بغيرهم ليس لديهم خبرة؟! ما الذي فعلته هذه اللجنة؟ هو لا يريد من أحد أن يعارضه!»، ويرجع د.الدمنهوري القرار لموقف الجبهة الأخير بمعارضة قانون التعليم الأزهري، مؤكداً أن الجبهة درست القانون جيداً وعارضته لأنه يلغي الثانوية الأزهرية تماماً، ويحولها لثانوية عامة وفنية وصناعية.

وعن التحقيق الذي تم معه بسبب معارضته للقانون قال: إن ما تم كان مواجهة، وكان فرصة لقول ما لم نقله علناً، وأن التهمة هي الإساءة البالغة لمقام شيخ الأزهر، ويضيف: ما قصدنا الإساءة ولكن النصيحة والدين النصيحة، وإذا كانت النصيحة إساءة فهذا خارج عن مفهوم الإسلام، ولا ينبغي للغة السياسة أن تدخل المؤسسات التعليمية في الأزهر.

ولا ينفي الكثير من العلماء أن يؤجج قرار حل مجلس إدارة الجبهة الصراع بين الطرفين ويؤدي لخروج الصدام لأجواء أخطر، وبخاصة بعدما تم تحويل علماء للتحقيق، وتهديد آخرين بالفصل من جامعة الأزهر، واعتزام قادة الجبهة رفع قضايا ضد شيخ الأزهر ومحافظ القاهرة، ونقل النزاع لساحات القضاء - لأول مرة - بين علماء الأزهر، بيد أن آخرين يرجحون أن تنشط وساطات عدد من العلماء المحايدين، وبخاصة مفتي الجمهورية بين الطرفين وصولاً لإنهاء هذا النزاع وعدم تصعيده بما يضر المؤسسة الأزهرية، ويهز صورتها أمام المسلمين في العالم■

## نص القرار رقم ٣١٨ لسنة ١٩٩٨م بحل الجبهة (*)

بعد الاطلاع على المذكرة المقدمة من الإمام الأكبر، قررنا تعيين مجلس إدارة مؤقت من الشخصيات التي رشحها الإمام الأكبر في مذكرته بتاريخ ١٥/ ٦/ ١٩٩٨م، وذلك لعدم استجابة مجلس الإدارة الحالي لتصحيح المسار، وتعديل اللائحة رغم إنذارهم بذلك.

**مادة (١)**: يحل مجلس الإدارة لعدم استجابته لطلب الجهة الإدارية بتصحيح المسار فضلاً عن المخالفات المتعلقة بمجلس الإدارة والنصاب القانوني للجمعية العمومية الأخيرة.

**مادة (٢)**: تشكيل مجلس إدارة مؤقت من الشيخ فوزي الزفزاف وكيل الأزهر الشريف رئيساً، وعضوية الشيوخ: علي محمد فتح الله - رئيس قطاع المعاهد الأزهرية، وسيد ابوالوفا عجور - الأمين العام للدعوة، وجمال ابوالحسن عبدالله - رئيس الإدارة المركزية بالأزهر، وأحمد بيومي فضالي.

**مادة (٣)**: يتولى المجلس تنفيذ المهام التالية:

أ - تشكيل هيئة المكتب.

ب - تلافي ملاحظات هيئة الإدارة.

جـ - تنشيط العضوية.

د - دعوة الجمعية العمومية لاجتماع غير عادي لضبط وإصلاح اللائحة الأساسية.

هـ - دعوة الجمعية العمومية لاجتماع عادي بعد سنة لانتخاب مجلس إدارة جديد.

**مادة (٤)**: يعمل بهذا القرار من تاريخ صدوره ٢٨/ ٦/ ١٩٩٨م■

(*) القرار لم يصل رسمياً للجمعية حتى الآن، ولكن نصه أبلغ لهم من أطراف أخرى.

## الحكومة أرسلت إنذارات.. والجمعية تلجأ للقضاء

# قانون جديد يهدد بحل أكبر جمعية إسلامية مصرية!

القاهرة: محمد جمال عرفة

**بعد سلسلة من المضايقات من جانب وزارة الأوقاف بضم عدد من مساجد الجمعية الشرعية عنوة والاستيلاء عليها، أصدرت الحكومة المصرية قانوناً جديداً للجمعيات الأهلية يهدد بإغلاق (الجمعية الشرعية لتعاون العاملين بالكتاب والسنة) أكبر جمعية إسلامية مصرية تأسست عام ١٩١٢م وتضم أكثر من ستة آلاف مسجد و(٥٠٠) فرع على مستوى جمهورية مصر وأرسلت وزارة الشؤون الاجتماعية بالفعل عدة إنذارات للجمعية بتوفيق أوضاعها بناء على القانون الجديد، وإلا سيتم اتخاذ الإجراءات القانونية وحل الجمعية!.**

ففي تصعيد خطير للحملة الحكومية ضد الجمعيات الأهلية، تم تعديل قانون الجمعيات رقم ٣٢ لسنة ١٩٦٤م وإضافة المادة (٥٠) مكرراً، والتي تنص على عدم جواز الجمع بين عضوية مجالس إدارات الجمعيات الأهلية وعضوية المجالس المحلية الحكومية أو الجهات الإدارية.

وأصدرت مديريات الشؤون الاجتماعية إنذارات أرسلتها إلى فروع الجمعية الشرعية المختلفة تطالبها بحظر اشتراك جميع العاملين بمديريات الشؤون الاجتماعية وموظفي الحكومة في مجالس إدارات فروع الجمعيات الشرعية البالغ عددها (٥٠٠) فرع وإقالتهم فوراً وعقد جمعيات عمومية جديدة لتعيين بدلاً منهم التزاماً بالقانون المعدل الجديد برقم ٣٦ لعام ١٩٩٤م، الأمر الذي يعني إقالة الشيخ الدكتور فؤاد مخيمر من رئاسة الجمعية الشرعية لأنه يجمع بين منصبه في الجمعية ومنصبه الحكومي (أستاذ بجامعة الأزهر) وإقالة الآلاف غيره من أعضاء مجالس إدارات الجمعية وإرباك عمل الجمعية تماماً والقضاء على أنشطتها الواسعة في مجالات تخريج الدعاة وتحفيظ القرآن الكريم وتزويج الشباب والعلاج وكفالة اليتم وغيرها الكثير!!.

ورغم أن نص مادة القانون الجديد لاتشير سوى لإقالة أعضاء المجالس المحلية والجهات الإدارية وموظفي وزارة الشؤون الاجتماعية، فقد فوجيء العاملون بالجمعية الشرعية أن أول منشور تسلموه برقم دوري (١) في ١٦ مايو الماضي نص على أنه «يحظر على السادة العاملين بديوان عام الوزارة ومديريات الشؤون الاجتماعية بالمحافظات وغيرها من المصالح الحكومية (!) الجمع بين عملهم وعضوية كافة مجالس إدارات الجمعيات الأهلية المشهرة وذلك تطبيقاً لأحكام القانون رقم ٣٦ لسنة ١٩٩٤م».



د. فؤاد مخيمر.. رئيس الجمعية

وقد قررت الجمعية الشرعية - على لسان رئيسها د. فؤاد مخيمر رفع دعوى قضائية للطعن في هذا المنشور لعدم مطابقته لنص المادة رقم ٥٠ مكرراً من القانون ٣٦ لعام ١٩٩٦م ودعت فروعها لعدم تغيير أي شيء في مجالس الإدارات لحين فصل القضاء في الطعن القانوني وتساءل د. فؤاد مخيمر عن السبب وراء هذا المنشور وهل الهدف هو تقويض عمل الجمعيات الأهلية وهدمها؟!! وقال: إذا نحينا أو أسقطنا عضوية من يعمل في المصالح الحكومية لدينا فمن الذي يقوم بالعمل مكانهم في فروع الجمعية، وأكد أن ذلك قد يعرقل ويوقف مسيرة الجمعية الشرعية ويعطل مشروعاتها الكثيرة على أرض مصر، مشيراً إلى أن الجمعية تتعاون وتساعد كافة الوزارات في تقديم الكثير من الخدمات فهي تتعاون مع وزارة الصحة ببناء مستشفيات ومستوصفات بأسعار زهيدة، وتتعاون مع الأزهر الشريف ببناء معاهد أزهرية وتسليمها للأزهر، كما تتعاون مع وزارة الاقتصاد بإنشاء مشروعات إنتاجية وتشغيل الأيدي العاملة، وتعاون الداخلية بحفاظها على استتباب الأمن في فروعها ومساجدها. ■

---

# مشاريع ا...

تُعد الجمعية الشرعية لتعاون العاملين بالكتاب والسنة من أكبر وأنشط الجمعيات الخيرية الدعوية في مصر ولا يقتصر هذا النشاط على فروعها التي تزيد على ٥٠٠ فرع في مصر، ولا على مساجدها التي تتراوح بين ٤٠٠٠ - ٦٠٠٠ مسجد، وما يرتبط بها من نشاط دعوي كبير، وإنما يمتد هذا النشاط لعدد مميز من مشروعات الخير أبرزها مشروعي كفالة اليتيم وعلاج المصابين بالفشل الكلوي مجاناً (علاج الفرد الواحد يتكلف ٦ آلاف جنيه).

وقد شرح مسؤولو الجمعية وعلى رأسهم الشيخ الدكتور فؤاد علي مخيمر للمجتمع تفاصيل هذه المشروعات مؤكدين أنها حسبة لوجه الله تعالى، وأن الجمعية رغم هذا العبء الضخم شبه مكتفية ذاتياً مادياً من التبرعات، تبرعات أهل الخير وفي هذا التحقيق نسلط الضوء على أهم هذه المشروعات:

● **مشروع كفالة اليتيم**: بدأ هذا المشروع في غرة رجب ١٤٠٥هـ الموافق الأول من مارس ١٩٨٥م، أي أن عمره الآن يقترب من الـ ١٣ عاماً هجرياً، وقد وصل عدد الأطفال الذين تم إشراكهم في المشروع حتى الآن أكثر من ٢٦٠ ألفاً، يرعاهم ما يقرب من ١٣٠٠ مسجد في ٢٠ محافظة مصرية، وقد تم بالفعل كفالة ٢١٠ آلاف منهم ولا يزال هناك قرابة ٥٠ ألفاً بدون كفالة.

وتتم كفالة الطفل اليتيم منذ لحظة مولده وحتى سن الـ١٥ عاماً، وإذا أكمل اليتيم دراسته بعد هذا السن فإنه يستمر في عضوية المشروع حتى يتخرج في الجامعة، وفي المرحلة الجامعية يعطى الكفالة الشهرية المقررة له إضافة إلى عشرة جنيهات زيادة، أما الطفلة اليتيمة، فإن كفالتها تستمر حتى تلتحق بعمل أو تتزوج حيث تشاركها الجمعية في تحمل أعباء الإعداد لبيت الزوجية.

ويشرح د. فؤاد مخيمر رئيس الجمعية منهج الجمعية في كفالة اليتيم قائلاً: إن الجمعية ترى أن كفالة جميع أيتام المسلمين بلا استثناء كفالة مادية تصل بهم إلى حد الكفاية ورعايتهم رعاية روحية سليمة وتربيتهم تربية دينية صحيحة واجب على المسلمين أمام ربهم سبحانه وتعالى، وذلك انطلاقاً من الحكم الشرعي في هذا المقام وهو «أن كفالة اليتيم فرض كفاية على المسلمين، إذا قام به بعضهم سقط عن الآخرين وإذا تركه الكل أثموا جميعاً».

ويقول الدكتور رضا الطيب - المشرف على المشروع -: إن كفالة الجمعية الشرعية للأيتام لاتتوقف على الكفالة المادية إذ إن هناك أيضاً

## الجمعية الشرعية في مصر

# ...ماعية وعلاجية عملاقة



وحدة غسيل الكلى

الكفالة الروحية والتعليمية، فعلى سبيل المثال تفتح الجمعية مكاتب لتحفيظ القرآن الكريم في مساجدها من أجل هؤلاء الأيتام، كما يستضيف مسجد الجمعية عدداً من الأطفال الأيتام يوم الجمعة ليتناولوا وجبة الغداء بعد الصلاة ويقضون وقتاً طيباً في بعض المجالات التربوية والترفيهية والتثقيفية، هذا غير الرحلات الترفيهية للأطفال في عطلة الصيف، أما الأمهات فتعقد لهن دروس دينية وتربوية يتعلمن فيها أمور الدين ويتم فتح فصول محو الأمية لمن لا يجيد منهن القراءة والكتابة.

### كيف يشترك اليتيم؟

يشرح القائمون على المشروع ذلك فيقولون:

- إنه يتم قبول اشتراك جميع الأيتام دون النظر إلى حالتهم المالية، ولكن كل طفل يتيم يعطى تبعاً لاحتياجاته، فإن اليتيم قد يكون في غير احتياج مادي ولكنه في احتياج إلى الانتماء إلى المسجد روحياً وتربوياً.

- من حق أي يتيم أن يشترك في مشروع الجمعية دون النظر إلى حصوله على إعانة من مسجد أو جمعية أخرى، ولكن لا يحق له أن يشترك في أكثر من مسجد للجمعية الشرعية، وهذا الأمر ينظم وينضبط من خلال الإدارة الرئيسة بالقاهرة، التي يوجد لديها صورة كاملة من ملفات جميع الأطفال المشتركين في المشروع بالجمهورية مسجلة على نظام الحاسب الآلي.

وما يجب أن تؤكد عليه الجمعية أنه من الناحية الشرعية فإن الأموال التي تصدق بها أهل الإحسان باسم اليتامى توقف عليهم، ولا توجه عن طريق القرض أو الإنفاق لأي مشروعات أو مصارف إنفاق أخرى بالجمعية، وهذا الحكم سار على الجمعية الرئيسة وفروعها وذلك حفاظاً من الجمعية على حقوق اليتامى احتراماً لنية المتبرع الواجب شرعاً.

- إذا انتهت عضوية اليتيم بالمشروع بسبب ترك الدراسة أو التخرج في الجامعة أو العمل أو زواج «اليتيمة» أو التحاقها بعمل، فإن الكافل يخطر بذلك ويخير بين أن يستمر في كفالة طفل جديد من عدمه.

● **مشروع تيسير زواج الفتيات اليتيمات:** ويهدف إلى مساعدة الفتيات المسلمات اليتيمات المقدمات على الزواج في تيسير وتوفير احتياجات الزواج، بتقديم الإسهامات العينية الضرورية وقد تقدم بالفعل للاستفادة من هذا المشروع حتى الآن ٤٥٦٣ فتاة يتيمة تمت مساعدة ٣٨١٤ فتاة منهم بمتوسط ٥٠٠ جنيه مصري لكل فتاة تتحملها الجمعية الرئيسة والفروع مناصفة، ويبلغ ما تم صرفه على مدار ثلاثة أعوام فقط من عمر المشروع قرابة (١٢٥) ألف جنيه ويتم الإعداد الآن للإسهام في زواج ٧٥٠ فتاة يتيمة أخرى، أي أن المشروع أسهم في كفالة الـ ٤٥٦٣ فتاة يتيمة.

● **مشروع رعاية المعوق المسلم:** ويهدف إلى تعويض المعاقين من المسلمين عن عجزهم وتحويلهم من عاجزين إلى منتجين يعتمدون على أنفسهم ويكسبون رزقهم بعرقهم وجهدهم مع متابعة المشروع لحاله والعمل على تيسير ظروف الحياة له، ويطبق هذا المشروع في ١١ محافظة مصرية وقد تقدم للاستفادة منه ١١٠٣ معوقين وتم بالفعل استعاضة ٧٠٤ منهم والباقي رهن الاستفادة من المشروع.

● **مشروع إطعام مرضى المستشفيات:** وتقوم به الجمعية الرئيسة من خلال فرع حي المطرية بالقاهرة، حيث يتم تجهيز ٦٠٠ وجبة ساخنة يومياً وتقديمها إلى مرضى عدد من المستشفيات ونزلاء بعض المؤسسات الخيرية مثل مستشفيات الأمراض العقلية والعصبية والنفسية بالقاهرة ومستشفيات الأمراض الصدرية ومؤسسات الأحداث وجمعيات رعاية مرضى السرطان وذلك بمعدل ٥٠٠٠ مريض أو نزيل تقريباً سنوياً وبتكلفة مليون و ٤٥٠ ألف جنيه تقريباً.

● **برنامج علاج مرضى الفشل الكلوي:** وهو ثاني أضخم مشروع اجتماعي للجمعية وفيه يتم منح مريض الفشل الكلوي ٤٠ جلسة غسيل كلوي مجاناً، ويتحمل تكلفتها التي تبلغ ٦ آلاف جنيه برنامج العلاج بالجمعية الرئيسة ويتم ذلك في وحدات علاج مرضى الكلى بمسجد الاستقامة بالجيزة، والتي تضم ٤٠ جهازاً للغسيل الكلوي، ومسجد الفتح بالمعادي ويحتوي على ٧ أجهزة للغسيل الكلوي، ومسجد النور المحمدي بالمطرية «القاهرة» وبه ٩ أجهزة للغسيل الكلوي وتعد وحدة الغسيل الكلوي بمجمع الاستقامة بالجيزة، والتي تحتل طابقين كاملين بالمجمع من أحدث وأكبر وأرقى الوحدات في مصر حيث تحتوي على أحدث أجهزة الغسيل الكلوي، ويتلقى المريض فيها خدمة على أعلى مستوى ويتناول وجبتين غذائيتين أثناء وبعد الجلسة، ثم تصرف له تكاليف توصيله إلى منزله، بالإضافة إلى إجراء جميع التحاليل والعمليات المطلوبة للغسيل ولا يتحمل المريض أي نفقات على الإطلاق، ويجرى حالياً الإعداد لإنشاء وحدتين للغسيل الكلوي إحداهما بالوجه البحري «شمال مصر» والثانية بالوجه القبلي «جنوب مصر».■

## ٢٦٠ ألف طفل استفادوا من مشروع كفالة اليتيم

## تيسير زواج ٤٥٠٠ فتاة مسلمة

## ٤٠ جهازاً للغسيل الكلوي مجاناً و ٦٠٠ فصل لمحو الأمية

## تطبيق قانون التعريب في الجزائر خطوة نحو ترسيخ الهوية

# فرنسا تفقد آخر قلاعها في الجزائر وسط تهالك اللوبي البربري

الجزائر: عامر حمدي




الشارع الجزائري من الفرنسية إلى التعريب

**الأحد ٥/ ٧/ ١٩٩٨م كان موعداً لسريان مفعول القانون الجديد الذي يجعل اللغة العربية هي اللغة الوحيدة المسموح باستخدامها في الحياة العامة بالجزائر، وستكون اللغة العربية اعتبارا من الآن فصاعداً هي اللغة الوحيدة المستخدمة في كافة الوثائق والمخاطبات العامة، وستفرض غرامات مالية على هؤلاء الأشخاص الذين ينتهكون القانون الجديد باستخدام لغة أخرى مثل الفرنسية، التي يتحدثونها في الجزائر على نطاق واسع، لاسيما في المناطق الحضرية، ويتزامن تطبيق قانون التعريب الجديد مع الاحتفال بالذكرى ٣٦ لاستقلال الجزائر عن الحكم الاستعماري الفرنسي.**

تنفيذ القانون يُلزم المصالح والهيئات والجمعيات الحكومية وغير الحكومية والأحزاب السياسية بالجزائر باستخدام اللغة العربية في جميع المراسلات وكافة أشكال التعامل، وقد صدر هذا القانون وسط معارضة الأحزاب العلمانية بحجة أن اللغة العربية ستقضي على التعددية اللغوية والثقافية بالبلاد، ويقضي القانون بضرورة أن تكون جميع مراسلات الإدارات والمؤسسات والجمعيات والأحزاب السياسية باللغة العربية، وكذلك إبرام المعاهدات والاتفاقيات ويستثنى من ذلك التعامل مع الخارج.

وأكد القانون على أن تكون جميع التصريحات والمناقشات والندوات بالتليفزيون باللغة العربية وأن تُعرّب إذا كانت بلغة أجنبية، ومعاقبة من يوقع على وثيقة محررة بغيرها أثناء ممارسة مهامه الرسمية بغرامة مالية تتراوح مابين ألف وخمسة آلاف دينار، ومضاعفتها في حالة العودة إلى ذلك، ويفرض القانون تغيير كل اللافتات وواجهات المحلات ولوحات توجيه المرور إلى العربية.

ومثلما توقع المراقبون منذ أسابيع بأن ذكرى «الاستقلال» لن تمر هذه السنة دون أن تشهد الساحة السياسية الوطنية أحداثاً غير عادية بسبب تزامن هذا التاريخ مع البداية الفعلية في تطبيق قانون تعميم استعمال اللغة العربية.

وقد جاء اغتيال المطرب القبائلي معطوب الوناس بمثابة الشرارة التي أشعلت فتيل الحركة الاحتجاجية المعارضة لدخول هذا القانون حيز التطبيق، وقد لاحظ المتتبعون كيف تم الربط بطريقة ذكية بين الاغتيال والتعريب، وكيف تحوّل الاحتجاج والمظاهرات شيئاً فشيئاً من موضوع العمل الإرهابي المنفّذ ضد معطوب الوناس إلى التنديد بتطبيق قانون تعميم استعمال اللغة العربية، وكانت البداية تحطيم كل ما يرمز إليها وإلى النظام في منطقة الأحداث الأخيرة.

وكان طبيعياً أن تكون بداية مناهضة عملية التعريب من المنطقة التي يتقاسمها أهم حزبين سياسيين يَشُنّان منذ فترة حملة معادية للقانون السالف الذكر، وصلت إلى حد المطالبة بترسيم اللغة الفرنسية في الجزائر، نفس الشيء بالنسبة للمسيرات التي دعا إليها التجمع الوطني الديمقراطي وجبهة القوى الاشتراكية، ويفسر المتتبعون هذا اللجوء إلى العنف اللفظي والمادي ضد قانون تعميم استعمال اللغة العربية، على أنه اعتراف بفشل الجمعيات والأحزاب المناهضة له في القيام بأية محاولة ناجحة لوقف تطبيق القانون على غرار ما حدث في عهد المجلس الوطني الاستشاري برئاسة رضا مالك، عندما كانت الأغلبية في مراكز القرار تحت سيطرة هذا التيار، وكانت بعض المصادر البرلمانية قد تحدثت عن محاولات لفتح نقاش عام مع الحكومة حول قانون تعميم استعمال اللغة العربية، لكن ذلك لم يتجاوز مكاتب بعض المجموعات البرلمانية ربما لأن نتيجة نقاش من هذا النوع معروفة مسبقاً، وبخاصة أن أحزاب الائتلاف الحكومي والتيار الإسلامي - الوطني عموماً - لم تخف تأييدها المطلق ومساندتها لدخول هذا القانون حيّز التطبيق.

وقد اعتبرت جميع هذه الأحزاب في كل مستوياتها، أن الشروع في عملية التعريب الشاملة مظهر من مظاهر السيادة الوطنية، ومبدأ دستوري لا يقبل أي مناقشة ولا مساومة، ويرى قيادي في حزب جبهة التحرير الوطني أن «الوقت حان لكي يشعر الجزائري أنه يعيش فعلا في وطنه بعد سنوات الغربة المفروضة عليه وبخاصة على مستوى الإدارة الجزائرية».

رئيس الجمهورية نفسه لم يفوّت فرصة تدخله أمام مجلس الوزراء الأربعاء قبل الماضي ليُلَمّح إلى الموضوع، حيث جمع الإرهاب الهمجي والحاقدين على الجزائر في صف الذين «يستهدفون ضرب وحدة الشعب، وزعزعة استقرار البلاد عن طريق زرع الفرقة في صفوف شعبنا»، مُذكّراً بالمناسبة أن «الشعب الجزائري هو الآن القاضي والحاكم الوحيد على أعمال وتصرفات كل الذين منحهم ثقته».

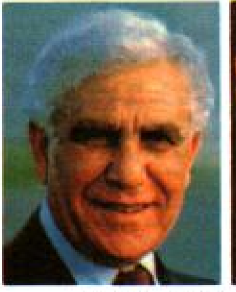
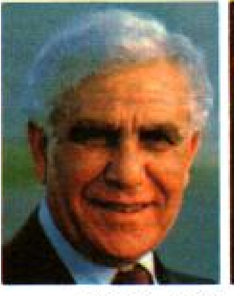
قانون تعميم اللغة العربية ينص على وجوب استكمال عملية استعمال اللغة العربية في أجل أقصاه ٥ يوليو ١٩٩٨م، وهو التاريخ الذي يتزامن مع الذكرى السادسة والثلاثين لاسترجاع السيادة الوطنية، على أن يتم تدريس اللغة العربية بصفة شاملة ونهائية في كل مؤسسات التعليم العالي والمعاهد العليا في أجل أقصاه ٥ يوليو من سنة ٢٠٠٠م، أما تعريب باقي الشُعب العلمية والتكنولوجية في مؤسسات التعليم العالي، والمعاهد العليا، فقد أعطيت بشأنها مهلة ثلاث سنوات كأقصى أجل، وذلك مراعاة لخصوصية المادة التقنية والعلمية المتخصصة.

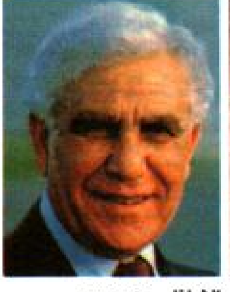
أما بالنسبة إلى متابعة تطبيق أحكام هذا القانون فقد أوكلت إلى المجلس الأعلى للغة العربية الذي يشرف عليه رئيس الجمهورية، وسيعمل المجلس على التنسيق مع مختلف الهيئات المشرفة على عملية تعميم استعمال العربية وترقيتها وتطبيقها، وكذا تقييم أعمال الهيئات المكلفة بها.









هواري بومدين — الشاذلي بن جديد — زروال — محفوظ النحناح

# تفاصيل معركة التعريب منذ عام ١٩٣٨م بين التيار الوطني الإسلامي وتيار الفرانكفون «حزب فرنسا»

## من فرمانات الاستعمار الفرنسي: اللغة العربية لغة أجنبية وتعلّمها محاولة عدائية لصبغ الجزائر بالصبغة العربية!



البدايات الأولى للصراع بين المعربين والفرانكوفون كانت في ٨ مارس ١٩٣٨م حين أصدرت السلطات الاستعمارية قانوناً يتم بموجبه ترسيم اللغة الفرنسية كلغة رسمية «لغة الخبز» ومعه أصدر الوزير الفرنسي «شوتان» قراراً جاء فيه: أن العربية لغة أجنبية بالنسبة لجميع الجزائريين ويعتبر تعلمها محاولة عدائية لصبغ الجزائر بالصبغة العربية. والنتيجة كانت رفض الأهالي التعليم الرسمي وكل ما يحمله من مسخ ومحو للهوية، فكانت الثمرة مع فجر الاستقلال نخبة فرنكوفونية متعلمة مقابل أمية مست أكثر من ٨٥٪ من الشعب، وبعد الاستقلال رفع أول مجلس وطني منتخب مطلب التعريب، بالتوقيع على لائحة تطالب بتعريب الإدارة ومؤسسات التعليم لكن عدم الاستجابة للمطلب انتج تمزقا ثقافياً... نخبة معربة في العلوم الإنسانية تجد وظائف محدودة في قطاعات التربية والعدل واخرى مفرنسة متخصصة في العلوم التقنية والدقيقة تجد وظائف متعددة في الإدارة والمؤسسات، وانحصر سوق العمل على لغة التكوين وبدأت الازمة تتسع وخرجت عن نطاقها الثقافي مع مرور الوقت، وفي ٢٨ ابريل ١٩٦٨م اصدر الرئيس الراحل هواري بومدين مرسوماً رئاسياً خاصاً بالتعريب يقضي بتعميم اللغة العربية على الموظفين وإيقاف الملفات التي لم يحصل أصحابها على المستوى الثالث في اللغة العربية تداركاً للوضعية، لكن قوة اللوبي الفرنكوفوني الناشيء عطل القانون في كواليس الإدارة لتنشب «معركة التعريب» بين الفصيل الوطني المدعم بالإسلاميين والتيار الفرنكوفوني بين سنتي ١٩٧١ ـ ١٩٧٩م لتأكيد مكانة العربية غير أن تملك التيار الأخير لزمام القرار في الإدارة لم يتح ذلك.

وفي نهاية فترة حكم الشاذلي مع آخر برلمان منتخب في عهده صدر قانون تعميم التعريب في ١٦ يناير ١٩٩١م يُلزم وفق أحكامه استعمال اللغة العربية في واجهات المحلات التجارية والمؤسسات الوطنية.

لكن قبل أن تمر سنة على القانون يُقال الرئيس الشاذلي في يناير ١٩٩٢م ويجمّد القانون من قبَل المجلس الاستشاري المعيّن خلفاً للبرلمان بمرسوم ٢/١٩٩٢م المؤرخ في ٤ يوليو ١٩٩٢م، والحجة كانت عدم استعداد المؤسسات الوطنية للتعريب في الآجال القصيرة، فتم تكليف هيئة تسهر على التعريب.

وعادت الفرنسية لواجهات الشوارع والمحلات فاستأنف التيار الوطني والإسلامي من جديد «معركة التعريب»، ليتم من جديد بعث القانون المجمّد في سبتمبر الماضي.

### الحكومة: التعريب مجرد تطبيق للدستور

بالنسبة للحكومة فإنها تنطلق في دفاعها عن التعريب من الابتعاد عن حلبة الصراع العاطفي والسياسي بين المعربين والمفرنسين، معتمدة على الحجج القانونية والعلمية.

وفي رده عن المبررات التي يرفعها معارضو تطبيق القانون، يقول وكيل الحكومة محفوظ لعشب: «إن هذا النص ليس قانون عقوبات كما يدعي البعض بل هو قانون وإطار ذو طبيعة خاصة مضيفا بخصوص التحذير من التسرع «ليس هناك أي تسرع في هذا المجال لأن التطبيق الكامل لأحكام القانون سيكون في يوليو ١٩٩٨م بالنسبة للإدارات والمؤسسات، وسنة ٢٠٠٠م بخصوص التعليم العالي».

وبالنسبة لهذا الأخير فإن التوجه نحو التعريب لا يعني تهميش باقي اللغات، بل بالعكس فإن هذه اللغات تمثل وسائل لتحصيل العلوم، والاقتصار على اللغة الفرنسية فقط على حساب العربية وباقي اللغات الأجنبية غير مبرر في نظر ممثل الحكومة الذي يرى أن «اللغة العربية مكرسة ومحمية دستوراً، والمصادقة على هذا القانون يعني احترام الدستور والحفاظ على الجمهورية».

### الأخطبوط الأمازيغي في الجزائر

يتحرك الأخطبوط الأمازيغي في الجزائر عبر عدة واجهات منها: السياسية ممثلة أساساً في الأحزاب البربرية، مثل جبهة القوى الاشتراكية، والتجمع من أجل الثقافة والديمقراطية، ومنها الاجتماعية: مثل الحركة الثقافية البربرية، ومنها حتى التيار المسلح للفصيل البربري: مثل الحركة المسلحة البربرية، والتي أعلن عن تأسيسها يوم ٢ يوليو الجاري عشية تطبيق اللغة العربية، والتي تهدف حسب بيانها إلى قتل كل من يطبق اللغة العربية، وكذا كل من يحارب المد الأمازيغي.

كما أن التيار البربري يتحرك بالمقابل في واجهة حكومية هي المحافظة السامية للأمازيغية، التي نُصبت كهيئة استشارية للرئيس زروال عقب اتفاق مبدئي مع ممثلي الرئيس في ٢٢ ابريل ١٩٩٥م بعد إضراب المحافظة في المدارس بمنطقة القبائل والذي دام أكثر من ٦ أشهر والتي خولت لها مهمة الإسراع بترقية الأمازيغية.

هذه الهيئة الرسمية ابدت هي الأخرى على لسان ناطقها الرسمي جمال فرج الله استياءها، ودعت الجمعيات الأمازيغية النشطة والمقدر عددها بـ ٦٠٠٠ جمعية، والتي تعني كلها بتطوير والدفاع عن المسألة الأمازيغية وترقيتها من مجموع ١٢ الف جمعية معتمدة في الجزائر إلى التجند لدراسة أشكال جديدة من النضال لفرض الأمازيغية، التي تنشط منذ بروز «الظهير البربري» أو ما سمي بالبيان البربري للسلطات الفرنسية في ١٩١٤م تحت رعاية السلطات الفرنسية، وقد كللت هذه الرعاية بعقد أول مؤتمر للمكتب العالمي الأمازيغي في المركز العالمي «بيير مونيسي» بقرية «سان روم

دولان» جنوب فرنسا في الفترة بين ١ و٣ سبتمبر ١٩٩٥م، بحضور ٤٠ جمعية أمازيغية من (ليبيا، المغرب، الجزائر، إسبانيا، ودول إفريقية وأوربية)، وخلال المؤتمر وزّع على الحضور لأول مرة النشيد الوطني الأمازيغي، ويحمل اسم «تورارت ن تيللي»، وكان مكتوباً بالحرف الأرامي، واللاتيني، وردده الجميع أثناء حفل عشاء، ومن توصيات المؤتمر:

١ - تدويل الواقع الأمازيغي عبر الهيئات الدولية للأمم المتحدة.

٢ - الدفاع عن الثقافة الأمازيغية وصيانتها وتنميتها.

٣ - اكتساب الوسائل المادية والمالية والتنظيمية من أجل تحقيق هذه الأهداف.

٤ - إعادة النظر في تاريخ شمال إفريقيا بما يخدم أهداف وطن تمازيغا المنشود.




مظاهرات البربر ضد التعريب!

هذه التحركات المشبوهة للجانب الأمازيغي بأجنحته المغاربية، والذي يتحرك بتطرف كبير في العواصم الأوربية، يزيد المسؤولين الجزائريين حذراً من حقيقة النوايا البربرية، والمطالبة بدستورية الأمازيغية.

والسؤال الذي تطرحه النخبة المثقفة اليوم يتصل بكيفيات التوفيق بين التعريب وترسيم اللغة العربية كلغة رسمية، وكذا ترقية الأمازيغية في إطار الأحرف العربية والبعد الإسلامي دون المساس بالثقافة الأمازيغية وكل الثقافات الشعبية الأخرى، ويعزز هذا الطرح الذين يرون أن إعادة الاعتبار للعربية خطوة أولى لترقية كل عناصر الهوية الوطنية التي هُمّشت سابقاً.

**لكن هل تنتهي معركة التعريب بهذه البساطة؟ وهل يتراجع «البعبع» الفرانكوفوني رسميا بعد خروج الجزائر من الفضاء الدستوري الفرنسي، وتراجع المبادلات التجارية والمالية مع فرنسا؟.**

## أفق التعريب في الجزائر

العارفون بطبيعة العلاقات الجزائرية - الفرنسية يقولون: إن التعريب لن يرى النور حتى بعد دخول أجَل تنفيذه، لأنه ببساطة متصل بدوائر ومصالح عجز الرئيس الراحل هواري بومدين - على قوته - عن مواجهتها وكان الملف الوحيد الذي عجز عنه، لأنه يتجاوز في عمقه وبعده تأميم البترول من المؤسسات الفرنسية الذي قام به في فبراير ١٩٧١م. وتشهير البربر بالورقة الأمازيغية بما تحمله من نوايا التدويل رسالة لها مدلولها البعيد، في العلاقات بين البلدين.

فالإدارة التي تُكلَّف بتطبيق هذا القانون فرانكوفونية في أغلبها وما لم يتحقق في ٣٤ من الاستقلال لا يمكن فرضه في أقل من سنتين ، ثم إن مشكلة الجزائر ليست في القوانين بل في تطبيقها، كما أن إتمام تعميم التعريب في الجامعات سيعرف صعوبات بالغة، فجُل الإطارات الجامعية غادرت البلاد، ومعلوم أن عملية التعريب ترتكز على النخب الجامعية ومنه يمكن القول : إنه من الصعوبة بمكان تحقيق التعريب في غياب الكفاءات التي تركت البلاد منذ أزمة يناير ١٩٩٢م.

وفي سياق هذه الحملة لم تتوان الصحف الفرنكوفونية هي الأخرى في وصف مناصري القانون الجديد بـ«الأميين الجدد» الذين يودون إشاعة كافة أشكال الأمية في البلد.

تفاعلات قانون التعريب لم تكن داخلية فحسب، بل تعدتها هذه المرة لتكون محل مداولات شاملة للنواب في البرلمان الأوربي الذين صادقوا يوم ١٢ ديسمبر ١٩٩٦م بمدينة ستراسبورغ الفرنسية على لائحة مطالب موجهة لحكوماتهم قصد تحديد شروط سياسية جديدة، هي بمثابة استدراك سياسي لمفاوضات الشراكة الأورو جزائري، وجاء في اللائحة تأكيد على غياب مسار حوار ديموقراطي في الجزائر.

واعتبروا الدستور الجديد المصادق عليه ٢٨ من نوفمبر أنه «يركز السلطات بين يدي الرئيس ويخصص العربية وحدها لغة رسمية ووطنية»، وفي النقطة الثالثة والرابعة من اللائحة جاء فيها: «الاستفتاء يعرض إقامة تعددية ديموقراطية وثقافية لصعوبات كبيرة، مؤكدين على ارتباطه بالدولة اللائكية، كما نددوا بكل «فعل يهدف إلى تحديد حرية التعبير وحرية الصحافة بالخصوص معتبرين المراقبة والتعليق الذي يستهدف قطاع الإعلام إضعاف النضال من أجل الديموقراطية

**لماذا تتظاهر الأقلية البربرية ضد القانون؟ وما دور الإخطبوط الأمازيغي؟**

واحترام دولة القانون ومكافحة التطرف»، كما اشترط النواب في لائحتهم إدراج مبادئ جديدة كـ«تطور الديموقراطية في الجزائر واحترام حقوق الإنسان» في اتفاق الشراكة الأوروجزائري، وكان ناطق باسم الخارجية الجزائرية قد رد يوم ١٥ ديسمبر الماضي على لائحة النواب الأوربيين التي اعتبرها خارجة عن اللياقة الدبلوماسية، وتعتبر سابقة جد خطيرة.

رئيس المجلس الانتقالي عبد القادر بن صالح، وعقب المصادقة على القانون، وفي رده على النواب الأوربيين قال: «إن اللائحة يقف وراءها أفراد عُرفوا بمواقفهم العدائية تجاه الجزائر، وهم يلومون الجزائر على مضيها في التعريب ورفضها أن تصبح دولة لائكية». وأضاف أن موقف النواب الأوربيين يعتبر تدخلاً صارخاً في الشؤون الداخلية للبلاد ويعتبر انتهاكاً واضحاً لمبادئ ندوة برشلونة داعياً إياهم إلى تصحيح خطئهم، وكان مانويل مارين - نائب رئيس اللجنة الأوربية - قد زار الجزائر في مطلع الشهر الجاري، وأكد أن زيارته تشكل دعماً سياسياً من أوروبا للجزائر، ومن هذا المنظور تعتقد أوساط إعلامية أن ما صادق عليه النواب الأوربيون لا يشكل موقف الحكومات الأوربية، بل بالعكس يبرز مواقف معارضة للخيارات التي تنتهجها الحكومة الجزائرية، وتعكس التكتلات داخل البرلمان الأوروبي، ولا تستبعد مصادر سياسية أن تكون فرنسا وراء اللائحة.

## التيار العلماني يبرر مواقفه

وفي ندوة نظمتها دار مارينور للنشر الخميس الماضي بالجزائر حول وظيفة اللغات في إطار الحداثة والاندماج في العولمة رأت مجموعة من الباحثين ضرورة أن تكف اللغات عن التصارع فيما بينها لترقى إلى درجة التعايش وإنتاج الثقافة القادرة على مسايرة متطلبات الحداثة.

وجاء في هذه الندوة التي نظمت بالتعاون مع الحركة الديمقراطية الاجتماعية «حركة التحدي الشيوعية سابقا» أن الدولة الجزائرية منذ الاستقلال لم تفعل أي شيء لترقية لغة عربية حداثية تنقل ثقافة متفتحة ومتنورة، بل بالعكس ساهمت في الترويج لعربية ناقلة لثقافة بعيدة عن الحداثة والعقلانية، كما هو واضح في الكتب المدرسية التي استخدمتها المدرسة الأساسية، فيما تحدث أحد المتدخلين خلال النقاش عن سلبيات اللغة الفرنسية التي انتشرت في الجزائر منذ الغزو الكولونيالي، وقال: إنها لغة فرنسية روجت بدورها لثقافة لا تمت بأية صلة للأفكار التنويرية والحداثية التي انتشرت في فرنسا بعد ثورة ١٧٨٩م، بل بالعكس ارتبطت بالأفكار الكولونيالية والبعقوبية المتسلطة والأحادية التي تحتقر الآخر، وتلك هو حال اللغة العربية وتهميشها وفرض وصايتها عليها.■

## عرفات محبط ويائس.. والقمة الثلاثية لمواساته!

# مشروع تأميم القدس يمضي في طريقه

غـزة: المجتمع

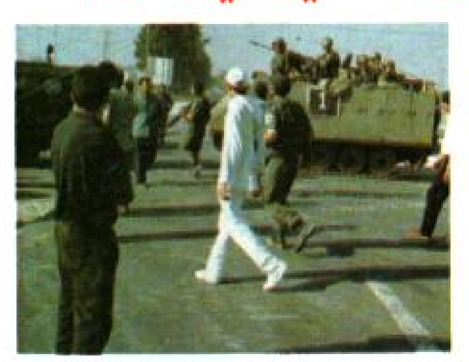
كشفت أحداث الأسبوع الماضي في فلسطين المحتلة عن المأزق الذي وصلته عملية التسوية بين سلطة الحكم الذاتي وحكومة العدو الإسرائيلي بعد أن كادت تصل تطورات الأحداث إلى مواجهة مسلحة يوم الخميس ٢ يوليو بين الشرطة الفلسطينية وقوات الاحتلال الصهيوني في قطاع غزة، كما عكس ذلك التوتر حالة اليأس التي تنتاب السلطة الفلسطينية نتيجة سياسات نتنياهو ومماطلته في تنفيذ بنود اتفاق أوسلو ومحاولاته الناجحة في فرض أجندته السياسية على الطرف الفلسطيني وخصوصاً مشروع القدس الكبرى الذي أقرته الحكومة الإسرائيلية الشهر الماضي بالإجماع.

وكادت مواجهة مسلحة تقع بين أفراد من الشرطة الفلسطينية وقوات من جيش الاحتلال الإسرائيلي بعد أن قام الفلسطينيون بالاعتصام عند أحد الحواجز الإسرائيلية المحصنة، واتخذت عناصر من الشرطة الفلسطينية مواقع قتالية لها قبالة الحاجز ومنعت وصول المستوطنين اليهود إلى مستوطناتهم القريبة رداً على منع سلطات الاحتلال الصهيونية للفلسطينيين من استخدام طريق ساحلي يربط بين مدينتي دير البلح وخان يونس جنوبي القطاع.

وبعد اتصالات ومشاورات بين الجانبين وتدخل الوسيط الأمريكي دينيس روس والحكومة المصرية أمكن تجاوز المواجهة وقامت الشرطة الفلسطينية بردم الخنادق التي حفرتها وسحبت القوات الصهيونية دباباتها ومدرعاتها.

ولم يفت المسؤولون الإسرائيليون استغلال الحادث الذي افتعلوه هم ابتداء فاعتبروه انتهاكاً خطيراً لاتفاق أوسلو وأنه لن يشجع الحكومة الإسرائيلية على إعادة نشر قواتها في الضفة الغربية! واعتبر رئيس وزراء العدو نتنياهو اعتراض الشرطة الفلسطينية لطرق المستوطنين اليهود محاولة من جانب سلطة الحكم الذاتي استخدام القوة والتهديد بها لتغيير الاتفاقات الموقعة مشيراً إلى أنه لن يسمح بذلك! وهدد قائلاً: إذا تبنت السلطة العنف فإن رد الجيش الإسرائيلي سيكون مؤلماً وقاسياً، كما هدد وزير الحرب الصهيوني إسحاق موردخاي بفرض المزيد من العقوبات على الفلسطينيين حتى لا يتكرر ما حدث في جنوبي غزة، وأعلن بأن حكومته لن تتهاون مع المحاولة التي قامت بها شرطة الحكم الذاتي لإغلاق الطرق المؤدية إلى المستوطنات اليهودية في القطاع.

واستنكر رئيس حزب العمل الإسرائيلي المعارض إيهود باراك ما أسماه بالاستفزازات من



مدرعة إسرائيلية تغلق الطريق لمستوطنة كفردروم

جانب الشرطة الفلسطينية، وقال: إن استمرار الضغوط على الإسرائيليين لن يغير من موقفهم وأن هناك إجماعاً إسرائيلياً على ذلك!.

السلطة الفلسطينية التي خسرت شعبيتها في الشارع الفلسطيني، وفقدت رصيدها على المستوى العربي أيضاً نتيجة مواقفها المتخاذلة، والتنازلات المجانية التي قدمتها لحكومة نتنياهو، وبسبب تقاعسها عن اتخاذ إجراءات لحماية الأراضي الفلسطينية المحتلة وخصوصاً مدينة القدس المحتلة من محاولات الحكومة الإسرائيلية وتوسيعها وتغيير طبيعتها السكانية والجغرافية، لم تتجاوز تعليقات مسؤوليها العبارات الخجولة المبهمة التي تكشف عن حالة العجز التي تنتابهم منذ مجيء نتنياهو للسلطة، ووصف عرفات أحداث غزة بأنها كانت صعبة(!) وأن المشكلة قد حلت!.

وأشار أحد مسؤولي جهاز الأمن الوقائي الفلسطيني في قطاع غزة إلى أنه وفقاً للاتفاقات المبرمة بين السلطة والحكومة الإسرائيلية يجب فتح جميع الطرق التي تربط بين مدن القطاع أمام الفلسطينيين، وقد أبقت إسرائيل على ١٦ مستوطنة في قطاع غزة يسكنها حوالي ١٢ ألف مستوطن، وتستولي قوات الاحتلال الصهيوني على ما يزيد عن ٤٠٪ من مساحته الكلية البالغة ٣٨٠كيلو متراً مربعاً، وتقع غالبية هذه المستوطنات على امتداد الساحل الفلسطيني وتسيطر على المناطق الغنية بالمياه الجوفية، وقد استولت القوات الإسرائيلية على مزيد من أراضي القطاع بعد دخول السلطة إليه عام ١٩٩٤م، وأنشأت العديد من الطرق الالتفافية للسيطرة على المزيد من الأراضي الزراعية الخصبة التي يمنع الفلسطينيون من استخدامها أو الاقتراب منها.

### مسؤولون فلسطينيون ينعون اتفاق أوسلو!

وتناور حكومة نتنياهو منذ مدة طويلة حول قبولها بالخطة الأمريكية التي تهدف إلى إعادة نشر القوات الإسرائيلية في ١٣,١٪ من مساحة الضفة الغربية بهدف تحييد الموقف الأمريكي وامتصاص غضبة المجتمع الدولي، وفي الوقت نفسه تواصل هذه القوات مصادرة الأراضي الفلسطينية في الضفة وتوسعة المستوطنات القائمة ومصادرة وهدم بيوت الفلسطينيين في منطقة القدس المحتلة.

ويبدو أن اليأس قد تسرب إلى نفوس مسؤولي سلطة الحكم الذاتي نتيجة سياسات نتنياهو المتعنتة وعدم جدية الإدارة الأمريكية في الضغط على نتنياهو لتنفيذ إعادة الانتشار حسب الخطة الأمريكية التي وافقت عليها السلطة مبكراً.

ولم يأت فريح أبو مدين وزير العدل في سلطة الحكم الذاتي بجديد حين أكد على أن الاتفاقات الموقعة مع الحكومة الإسرائيلية قد انتهت من الجانب الإسرائيلي، وحذر أبو مدين من خطر المستوطنين اليهود قائلاً: إن حوالي نصف مليون مستوطن يهودي بدأوا يتسلمون الأمور بأيديهم ويشكلون ميليشياتهم المسلحة وإقامة إذاعة خاصة بهم، وأنهم يصعّدون اعتداءاتهم على الفلسطينيين، وذهب المسؤول الفلسطيني إلى أكثر من ذلك، زاعماً أن المستوطنين ينوون إعلان دولة لهم في الضفة! كما حذر من أنهم سيمارسون خلال الفترة القادمة سيناريو مماثلاً لما يحدث في كوسوفا ولما حدث في البوسنة من إبادة شعبية بهدف ترحيل الشعب الفلسطيني.

وتكررت تصريحات أحمد قريع رئيس المجلس التشريعي في السلطة حول المآل الذي وصل إليه اتفاق أوسلو، وأشار في حفل إسرائيلي أقيم بمناسبة صدور كتاب أوري سافير «الاتفاق» بأنه لم يبق من أوسلو غير هذا الكتاب، واعتبر شمعون بيريس الذي حضر الحفل المذكور أن اتفاق أوسلو «عاش لساعات ثم تداعى!».

### قمة عربية مصغرة لمواساة عرفات!

وجاءت القمة العربية الثلاثية التي عقدت في القاهرة يوم الأحد ٥ يوليو وحضرها الرئيس المصري حسني مبارك والعاهل الأردني الملك حسين، ورئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات لمواساة الأخير الذي وصل كما يبدو إلى حالة شديدة من اليأس والإحباط من موقف نتنياهو من عملية التسوية، وبحثت القمة عدداً من المواضيع أهمها عقد قمة عربية موسعة، والأوضاع المتردية في الأراضي العربية المحتلة والمشروع الإسرائيلي لتوسيع القدس المحتلة وتهويدها.

وتلقى فكرة عقد قمة عربية موسعة الدعم والتأييد من غالبية الأطراف العربية.

وقد رحبت حركة المقاومة الإسلامية «حماس» بالمبادرات الرامية إلى عقد قمة عربية لإنقاذ القدس والمسجد الأقصى، ووضع حد لغطرسة حكومة نتنياهو وسياساته المتعنتة، وقالت حماس في بيان صدر عنها بأن «تنسيق الجهود وتضافر الإمكانات والطاقات هي المدخل الصحيح والطبيعي لبداية عربية وإسلامية جديدة، مما يدفعنا لتأييد عقد قمة عربية وقمة إسلامية لبناء حالة من المواجهة الشاملة مع المشروع الصهيوني بدلاً من مواصلة البعض الدوران في حلقة التسوية المفرغة.■

## في سابقة نادرة بالأردن

# انتخابات مجلس شورى الإخوان المسلمين تشغل اهتمام الأوساط السياسية والإعلامية

عمان: عاطف الجولاني (*)

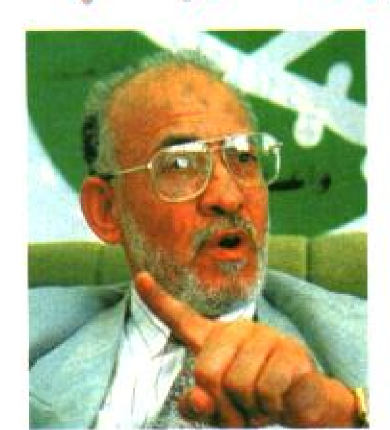
ربما يكون أمراً طبيعياً أن تحظى انتخابات برلمانية أو بلدية باهتمام الأوساط السياسية والإعلامية حينما يكون هناك تنافس بين الحكومة والمعارضة ويتوقع أن تؤثر نتائج الانتخابات على مجرى الأحداث في تلك الدولة، ولكن ما هو غير متوقع أن تحظى انتخابات داخلية في جماعة الإخوان المسلمين في الأردن لاختيار قيادة تدير شؤون الجماعة في السنوات الأربع القادمة، بهذا القدر من الاهتمام والمتابعة من المحافل السياسية الداخلية والخارجية، فضلاً عن الاهتمام الواسع من الإعلام الأردني غير الرسمي.

فطوال الأسابيع الماضية انشغلت الأوساط السياسية المحلية على المستوى الرسمي وعلى مستوى القوى والأحزاب والنخب المثقفة في الأردن وكذلك أوساط سياسية خارجية، بمتابعة الاستعدادات لإجراء انتخابات مجلس شورى جماعة الإخوان المسلمين، الذي يفرز قيادة تنفيذية ومراقباً عاماً للجماعة، هذا الاهتمام الكبير دفع بعض المراقبين للشؤون الأردنية إلى القول: إن انتخابات برلمان الجماعة الداخلي باتت أشبه ما تكون بانتخابات البرلمان الأردني نظراً لانشغال تلك الأوساط بتوقع أسماء الفائزين وبتحليل النتائج المتوقعة على الوضع السياسي في الساحة الأردنية.

وقد أثار هذا الاهتمام الواسع بانتخابات مجلس شورى جماعة الإخوان تساؤلات بعض المراقبين حول أسباب ودوافع ذلك، وبخاصة أنه يحدث للمرة الأولى في الأردن وربما في كثير من الدول العربية، حيث تجري مثل هذه الانتخابات في العادة بهدوء بعيداً عن الأضواء والضجيج الإعلامي.

محلل سياسي أردني قال: إن السبب يعود لشعور الأوساط المتابعة بأن نتائج انتخابات الإخوان تؤثر فعلاً على قرارات الجماعة السياسية وتوجهاتها العامة، وهو ما يؤثر بالتالي على الوضع السياسي الأردني نظراً للثقل الكبير الذي تحظى به الجماعة على الصعيد المحلي، والذي برز بصورة ملحوظة بعد قرار الجماعة بمقاطعة الانتخابات البرلمانية أواخر العام الماضي، وهو القرار الذي أبرز بصورة واضحة حجم وقوة الحركة وتأثيرها الواسع في الحياة السياسية الأردنية، حيث التحقت غالبية الأحزاب والقوى ومؤسسات المجتمع المدني فيما بعد بقرار الجماعة بالمقاطعة التي لم يتراجع الإخوان عنها رغم الحث الرسمي الواسع على ضرورة المشاركة في تلك الانتخابات.

(*) رئيس تحرير جريدة «السبيل» الأردنية.



عبد المجيد الذنيبات - المراقب العام

وأضاف المحلل السياسي الأردني: لقد أظهرت الانتخابات التي أجريت خلال الشهور التي تلت قرار المقاطعة تزايد النفوذ الشعبي للجماعة، حيث فازت في مختلف الانتخابات النقابية التي أجريت مؤخراً وكان آخرها انتخابات نقابة الصيادلة، كما فازت بجميع انتخابات الاتحادات الطلابية في الجامعات الحكومية والخاصة، رغم الضغوطات الرسمية وتطبيق قانون الصوت الواحد في بعض هذه الانتخابات، وقد أظهر استطلاع للرأي أجراه مركز للدراسات تابع للجامعة الأردنية، وهي جامعة حكومية أن ٥٩٪ من الأردنيين يؤيدون الحركة الإسلامية ويرون أنها تعبر عن تطلعاتهم وطموحاتهم.

وفي الوقت الذي ترى فيه الأوساط الحكومية والقوى السياسية والحزبية الأردنية وسفارات عدة دول غربية - اهتمت بصورة حثيثة بمراقبة الانتخابات الإخوانية عن كثب - أن نتائج هذه الانتخابات يمكن أن تحدث تحولات مهمة على توجهات جماعة الإخوان المسلمين وتوجهاتها السياسية، فإن رموز الجماعة وقادتها يشككون في ذلك.

المراقب العام للجماعة عبدالمجيد الذنيبات المتوقع انتخابه مجدداً في هذا الموقع قال: أود أن أطمئن الجميع أن الجماعة لم تكن في يوم من الأيام أكثر تماسكاً مما هي عليه الآن، ولم تكن مؤسسة دعوية أكثر مما هي عليه الآن، ولذلك فالجماعة لن تتأثر بتغير قياداتها سواء على مستوى المكتب التنفيذي ومجلس الشورى أو المراقب العام، وهناك مثل قريب هو تغيير القيادة والمراقب العام في عام ٩٣ وحينها لم يطرأ أي تأثير على نظرة الجماعة واستراتيجيتها، فنحن لدينا من الوضوح في الرؤية والاستراتيجية ما يحفظ الجماعة وما يبعدها عن أي اهتزاز.

وحول تفسيره للاهتمام الإعلامي والسياسي الواسع بنتائج الانتخابات قال الذنيبات: إن المساحة التي تشغلها الجماعة بجسمها وعضويتها وانشطتها، مساحة عريضة وواسعة وحضور الجماعة في المجتمع وفي وسائل الإعلام وفعلها اليومي واضح ومؤثر، وآثارها في الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية بارز.. وبالتالي فإن ما يجري داخلها يهم جميع المواطنين سواء على مستوى السلطة التنفيذية أو مؤسسات المجتمع المدني الأخرى أو رأي الشارع العام.

ويؤكد الدكتور همام سعيد ما ذهب إليه الذنيبات ويقول: لا أظن أن شيئاً جديداً قد طرأ على الساحة حتى تكون هذه الانتخابات متميزة عن الانتخابات السابقة إنما سبب هذا التوهم، هو التطورات السياسية الأخيرة التي حدثت على الساحة المحلية وعلى الساحة الإخوانية، لاسيما من خلال مقاطعة الانتخابات، لذلك كثير من الناس يظنون أن هذه الانتخابات تأتي في ظروف جديدة وقد يكون لها آثار على حركة الجماعة المستقبلية تختلف عن آثار الانتخابات السابقة.

ويؤيده في ذلك عماد أبو دية عضو المكتب التنفيذي (القيادة العليا للجماعة) والذي يرى أن هذه الانتخابات تجري في ظروف طبيعية ولن تخرج عن السياقات العادية التي مرت بها الجماعة وأفرزت خلالها قياداتها.

ويضيف أن الفرز الذي يجري داخل الجماعة فرز هادئ، والإخوان في الغالب يتدافعون بعيداً عن تولي أمانة المسؤولية.

نائب المراقب العام وعضو المكتب التنفيذي الشيخ عبدالرحيم عكور أكد أنه لم يحدث في تاريخ الإخوان المسلمين في الأردن أي إشكالية في نقل المسؤولية من قيادة سابقة إلى قيادة لاحقة، وأضاف: ثمة اختلاف في وجهات النظر ورسم الأولويات للمرحلة، لكنه لا يؤدي إلى الصدام والصراع ولايؤدي إلى الاختلاف الذي يؤدي لحسم لطرف على حساب طرف آخر، ليس هذا موجوداً في الحركة الإسلامية لأن المنهج واحد والمسار العام واحد وبالتالي لايوجد عندنا صراع، قد يغيب الأشخاص وقد يحضرون، وليس الذي يحكم التغيير والتبديل الأشخاص، وإنما الذي يحكم ذلك المؤسسية في العمل، وتبقى المؤسسية هي الحاكمة للمسار العام.■

> **مراقبون: الانتخابات باتت وكأنها انتخابات البرلمان الأردني**

## تدافع مرير بين الخصمين اللدودين في تركيا

# صمود الإسلاميين ضد حملة المؤسسة العسكرية يزداد قوة

أنقرة: جهان

تتواصل الحملة التي تشنها المؤسسة العسكرية التركية ضد الإسلاميين، ويبدو ان العسكريين عازمون على عدم التوقف حتى يتم القضاء تماماً على اي مظهر من مظاهر الإسلام في هذه البلاد. وتتمادى المؤسسة العسكرية خلال حملتها في تهديد كل من تشعر انه يقف في طريق حملتها أو حتى يتراخى في تنفيذ ما تريد بدءاً من الأحزاب السياسية حتى الحكومة ذاتها التي وُضعت اكثر من مرة في موقف حرج يظهرها بأنها دمية في أيدي العسكر.

ففي إطار القوانين المتعلقة بمكافحة النشاطات الإسلامية صادقت اللجنة الدستورية لمجلس الأمة التركي (البرلمان) على مشروع قانون يقضي بفصل كل موظف من موظفي وزارة الداخلية وبقية الدوائر الرسمية، يثبت قيامه بأعمال تستهدف تغيير المبادئ الأساسية للجمهورية التركية (اي يثبت عليه الانتماء الإسلامي).

ويخول مشروع القانون وزير الداخلية حق فصل كل موظف من موظفي الوزارة بعد تقرير بحقه من قبل اثنين من المفتشين وتقرير سجل سري من اثنين من المدراء حول قيامه بعمل من شأنه الإخلال بوحدة الدولة وشعبها وتغيير مبدأ من مبادئ الجمهورية أو نشاط هدام وانفصالي (إسلامي) ويقضي المشروع كذلك بعدم استخدام المفصولين بموجب أحكام هذا القانون بتاتاً في الدوائر والمؤسسات العامة والبلديات أو الشركات والمؤسسات التي تملك الإدارة المحلية اكثر من ٥٠٪ من رأسمالها.

في الوقت نفسه فإن الإسلاميين لم يستسلموا لهذه الحملة وإنما يواصلون ايضا استخدام كل الآليات والوسائل المشروعة في الدستور والقانون لمقاومة هذه الحملة، ومحاولة فرملة اندفاع المؤسسة في حملتها، فقد شرع حزب الفضيلة بإعداد مشروع قرار بفتح تحقيقات بحق نائب رئيس الأركان العامة التركي الفريق اول جفيك بير بسبب التصريحات السياسية التي اعتاد إطلاقها مخالفاً لنصوص الدستور الذي يحظر على العسكريين الأنشطة السياسية، وقرر نواب الفضيلة تقديم المشروع بعد رد الفعل الذي أبداه نائب رئيس الوزراء بلند اجويد ضد تصريحات جفيك.



انصار للرفاه يرفعون اعلامه

ويتضمن مشروع القرار تصريحات سياسية بحتة لنائب رئيس الأركان العامة منها قوله في خطاب له قبل فترة امام حفل تخرج جامعي: إنه لايوجد إسلام معتدل وإسلام متطرف راديكالي وإسلام سياسي فكلها حركات إسلامية يستوجب اتخاذ تدابير جدية ضدها، وجميع الحكومات حتى الحكومة الحالية متهاونة في مكافحة الأصولية، لذا فإننا نضطر إلى لفت نظرها كثيراً بهذا الصدد. وتصريح آخر له حول المرحلة المسماة مرحلة ٢٨ فبراير، ذكر فيه أن الظروف الدولية لم تكن ملائمة للقيام بانقلاب عسكري، وقوله امام وفد برلماني قبرصي تركي: إن حزب الفضيلة مايزال الحزب الأول في تركيا، وأردف بعدها يقول: إننا أسسنا الجمهورية وسنقوم بحمايتها ورغم أن الجيش لايعتزم القيام بانقلاب إلا أنه سيقوم بالمهمة الملقاة على عاتقه في حالة تعرض الجمهورية للخطر.

ويتضمن مشروع قرار حزب الفضيلة ايضاً تركيزاً على السلبيات التي تثيرها مثل هذه التصريحات في مجال التضامن بين الشعب والجيش وانتهاك المبادئ الديمقراطية كما يشير إلى القوانين المتعلقة بوضع العسكريين من الحياة السياسية.

وفي هذه الأثناء تتواصل ردود فعل السياسيين تجاه تصريحات نائب رئيس الأركان العامة الفريق اول جفيك بير الخاصة بكون الأصولية الخطر الأكبر القائم امام تركيا واستمرار حزب الفضيلة الحزب الأول في تركيا، وقال مسعود يلماظ رئيس الوزراء: إن هناك بعض الجهات التي من مسؤوليتها الإدلاء بمثل هذه التصريحات، وجهات عليها تجنب التصريحات السياسية فإذا كانت هذه الأخيرة تتحدث فإنه لن يدلي بتعليق عليها.

اما نائب رئيس حزب الاتحاد الكبير رجب كريش فقد صرح أن سحب الجيش للمعترك السياسي يُعد اكبر ضرر يمكن لتركيا أن تتعرض له، وأضاف أن العسكريين لايستطيعون الإدلاء بأية تصريحات سياسية في اية دولة من دول العالم وان على من يرغب بممارسة السياسة نزع الزي العسكري.

اما زعيم حزب الفضيلة رجائي كوطان فلفت الأنظار إلى قيام موظف من موظفي الدولة باستطلاع للرأي العام بحق حزب من الأحزاب السياسية والأصوات التي سيحصل عليها قائلاً: إن هذا العمل يُعد انتهاكاً صريحاً للقوانين وأن من الواجب تجنب إدخال السياسة إلى «المعسكر» كتجنب إدخالها إلى دور العلم والعبادة.

وأعاد زعيم حزب النهضة الجديدة حسن جلال كوزل إلى الأذهان، الفقرة ١٢٩ من الدستور التركي والتي تنص على منع تدخل منتسبي القوات المسلحة التركية في النشاطات السياسية وقال: إن الفريق اول جفيك بير ينتهك القوانين علانية مما يؤيد وجود انقلاب خفي في تركيا، ويُعد الفريق اول جيفك بير الرجل الأقوى في الجناح العسكري الذي يحرك الحملة العسكرية ضد الإسلاميين التي تشهدها الساحة السياسية التركية.

من جهة أخرى قدمت الكتلة البرلمانية لحزب الفضيلة مشروع استجواب عام بحق رئيس الوزراء مسعود يلماظ.

وجاء في المشروع أن يلماظ أساء استخدام السلطة في مسألة منح مجموعة شركات (هولدنج قوج) العملاقة منطقة غابات واسعة كانت تابعة لشركات صناعة الورق الحكومية قرب مدينة أزميت مجاناً دون مقابل.

وعلى صعيد آخر بعثت وزارة العدل إلى رئاسة الوزارة المذكرة التي استلمتها من النيابة العامة لأنقرة حول رفع الحصانة الدبلوماسية عن رئيس مجلس الأمة (البرلمان) السابق مصطفى قلملي لإساءة السلطة أثناء عملية تجديد صالة الهيئة العامة للمجلس، وفي حالة رفع الحصانة الدبلوماسية عن قلملي فستجري محاكمته بطلب سجن مدة تتراوح بين عام إلى ثلاثة اعوام■

## ياباني يعتنق الإسلام بعد «الختان» في تركيا

توجه كوجي نيشيفاكي إلى المسجد في مدينة صامصون التركية بعد عملية ختان، ونطق بكلمة الشهادة معلناً اعتناقه الدين الإسلامي الحنيف، وكان نيشيفاكي وهو ياباني يبلغ الخامسة والعشرين من العمر قد عرج على مدينة صامصون التركية الواقعة على سواحل البحر الأسود في نطاق جولة حول العالم بدأها قبل عام وتعرف في المدينة بشاب اسمه حسن أيبلدز شرح له مبادئ الإسلام.

وحول كيفية اعتناقه الدين الإسلامي قال كوجي: «بعد التعرف على الإسلام والمسلمين عدت إلى اليابان وشرعت بإجراء دراسة مفصلة للدين الإسلامي وقررت في أعقابها اعتناقه لذا رجعت إلى صامصون ثانية حيث أجريت لي عملية ختان قبل النطق بالشهادتين، وإنني في غاية السعادة لانتسابي إلى الدين الحق■

## من عمق الجرح ينبت السؤال:

# متى يدخل المسلمون في الإسلام؟



بقلم: نذير مصمودي(*)

واقع المسلمين اليوم على كل المستويات يدفعك إلى الشعور بأن قوى الإسلام وهنت من جراء الضربات المادية والأدبية التي تناولته في هجوم عسكري مكشوف قبل قرنين، ثم في هجوم ثقافي منذ نصف قرن مليء بالدس والختل، تسلل خفية إلى السرائر والعقول، ومازال مستمراً يتذرع بكل شيء لتدمير العقائد الإسلامية وإهالة التراب على معالم الإسلام كلها.

ولكن.. هل هذا هو السبب الوحيد في هبوط المسلمين عن المستوى العادي، وتعرض دينهم لضربات موجعة فقد بعدها الكثير من تراثه وسلطانه وكرامته؟ أم أن خصومهم لم يخرقوا العادات، وكل ما فعلوه أنهم اهتبلوا الفرصة فضاعفوا أرباحهم في بلاد الإسلام، ثم أخذوا يتعسفون السير نحو أغراضهم على حطام من الداخل؟

حول هذا الموضوع دار حوار حاد بيني وبين «نصف مفكر» يريق أوقاته على مصاطب اللغو والثرثرة أكثر مما يستغلها في الجد.

قال وهو يتكئ على أريكة وفيرة: إن سقوط الخلافة العثمانية كان بسبب التآمر الصليبي عليها، لما كان لها من آثار مادية وأدبية بعيدة المدى، واستغل المتآمرون أطماع القائد التركي «مصطفى أتاتورك» وأجهزوا عليها بعد الحرب العالمية الأولى.

قلت في هدوء: لستُ من أنصار «نظرية المؤامرة»، وأرى أن الخلافة عندما تولاها الجنس التركي كانت أقرب إلى «السلطنة المتجبرة» منها إلى خلافة راشدة، تحرص على الحق وتدافع عنه، فتحولت بذلك ليس فقط إلى ما يشبه «الرجل المريض» كما كان يطلق عليها، إنما إلى «شبح عليل» قابل للزوال مع أول هبة ريح!!

قال: ولكن المدافعين عن الخلافة آنذاك كانت تكتنفهم ظروف صعبة معقدة.

قلت: إن الدفاع في مثل هذه الحالة فرض عين، والخلافة تمتلك مئة بندقية، لكنها للأسف لم تكن تحسن التصويب بواحدة منها، لأن الخلفاء الأتراك كانوا أقرب إلى «السلاطين» كما قلت منهم إلى «أمراء المؤمنين»، ولأن خطوطهم الدفاعية كانت مهددة من الخلف.

قال في حماس: وحتى السلطان عبدالحميد؟

قلت: لا أحد ينكر أن موقف السلطان عبدالحميد كان مشرّفاً عندما رفض الإغراء بالذهب، وأحبط المؤامرة، لكنه ماذا يفعل إذا كانت القاعدة تحت رجليه «بلورية» قابلة للانكسار مع أول ضربة؟!!

ثم دعني من نبش هذا الماضي الذي تفوح منه روائح غضة، ولننظر إلى الحاضر وما يحفّه من أخطار جسام، ألا ترى أن أول خطر على حاضر الإسلام هم المسلمون أنفسهم؟

رد في غضب مكنون: إن اصطياد التهم للمسلمين على هذا النحو الشائن لا يمكن أن يكون إلا لحساب الاستعمار، وأحسبك...

قلتُ مقاطعاً: إن علاج الأمور بتغطية العيوب علاج لا جدوى منه، ولا يُغيِّر من الحقيقة الكريهة شيئاً، وإن المصارحة هنا أجدى في رد الخطر وقتل بوادر الشر قبل أن يستفحل.

قال: إن الإسلام دين الحاضر والمستقبل على سواء.

قلت: وهذا ما أعتقده أنا أيضاً لو تمسك به المسلمون ثم أحسنوا عرضه كما نزل في أصوله الأولى.. إن المشكلة التي نواجهها نحن في بلادنا الإسلامية هي أننا لم ندخل في الإسلام بعد!.

قال: أتعني أننا لسنا مسلمين؟

قلت: معاذ الله، فإني لست من هواة «التكفير»، إنما أعني أننا لم ندخل في الإسلام بالتدين الذي تعلمناه من كتابنا، التدين الزكي العملي، إننا مازلنا مقيدين بسلاسل متينة من الفواحش العقلية والنفسية التي عملت على تمويت الإيمان في ضمائر الأفراد، فانفصل السلوك عن العقيدة، وأصبح المجتمع مسرحاً للميائل المستقرة والأهواء المطاعة، والتيارات الطائشة، ثم تحول ما بقي من دين إلى أشكال فارغة، وبدع حقيرة لا تغني عن أصحابها شيئاً، والأمثلة على ذلك لا تحصى.

إن هناك معادلة يجب أن نحفظها عن ظهر قلب هي: «مسلم - سلوك إسلامي = صفر».

إننا مؤمنون بالله مصدقون بلقائه، لكننا ذاهلون وراء مطالب العيش، مستغرقو المشاعر بين مظاهر شتى، فنحن لا نكاد نتصل بالسماء، ولا تكاد معاملاتنا تخلص لله، ولو أحسنا معرفتنا بالله ما حجبتنا عنه رغبات مادية ولا معنوية، وهذا هو الخطر المخوِّف!

قال: حسبك، إن عامة المسلمين بخير، وما تتحدث عنه قد يعني فئات قليلة، وحتى هذه الفئات مازالت عواطفها حارة تجاه الإسلام.

قلت: وما فائدة عاطفة حارة أو باردة ما لم تتحول إلى عمل كبير في واقع الناس، إننا مطالبون أن نعرف الإسلام أولاً، وأن نعرّف الناس به ثانياً، وعندما نعرّف الناس به لن نصفه أو نشرح رسالته وحسب، إنما نقدمه «سلوكاً» نواقعه في حياتنا الخاصة والعامة، وحينئذ نقول: إن من حق النظيف ألا يُرمى بالأدران!!

قال وفي حلقه غصة: إن هذا الكلام ترجمة دقيقة لما يُكتب عن الإسلام والمسلمين من تهم كاذبة، كانت سبباً في تشويه صورتنا.

قلت: هل تعتقد أن معرفتنا بالإسلام معرفة جيدة صحيحة؟ وهل تسمي سلوكنا «التافه» في معظم الحالات ترجمة صحيحة لهذا الدين؟

قال: إن الانحراف السلوكي الذي تتحدث عنه، إنما هو أثر محتوم لمخططات الصهيونية العالمية، والنظام العالمي الجديد و....

قاطعته بسرعة: أفهم من هذا أن التاجر المسلم الذي يغش إخوانه المسلمين في اليوم خمس مرات، ويصلي معهم في اليوم خمس مرات، يفعل ذلك تحت ضغط النظام العالمي الجديد؟ وأن الأب المسلم الذي يزوج ابنته، بما لا يقدر الشباب على دفعه، يفعل ذلك بأمر من تل أبيب؟ وأن الموظف الذي يداوم ساعة واحدة من ثماني ساعات واجبة، يفعل ذلك لأن «الإمبريالية» فوق رأسه تهدده بالموت؟

ما هذا الهراء واللغو؟!.

إن تغيير أوضاعنا العامة، ينبغي أن يسبقه تمهيد لا غنى عنه، وهو أن ندخل في الإسلام دخولاً «إيجابياً» يغيّر ما بأنفسنا تغييراً جذرياً، هذا هو الجهد الأول الذي ينبغي أن نبذله في تصحيح أخطائنا الاجتماعية وتقويم انحرافاتنا العقلية والنفسية، وهو الأقرب إلى الرشد والأدنى إلى الغاية في بناء النفوس والضمائر، وصياغة مستقبل محترم يتجاوز بقايا كيان مهدم تفوح منه رائحة البلى، وأرجّح أنه لن يتم ذلك ومسلمو اليوم ضيّاع ينتمون إلى الإسلام انتماءً مزوراً، وهم عبء عليه لا عون له.

إنني أحد الضائقين بأحوال أمتنا النائمة على جميع الأصعدة، وأعرف أن قوى الشر لو تألبت كلها ضدنا ما تنال منا شيئاً إذا كنا في المستوى الذي شدنا الإسلام إليه، وأي نهول عن هذا المستوى فهو إخلاء الطريق للمتربصين، والانحدار الذي ليس وراءه إلا الهاوية ■

(*) مدير تحرير مجلة المنار - الكويت.

# مونديال فرنسا.. ولاعبون خارج الملاعب

بقلم: د. خضير جعفر (*)

مونديال فرنسا كسابقاته ولاحقاته.. من مهرجانات الرياضة العالمية، يمثل حرباً كروية كونية بآليات حضارية، يفترض فيها أن تستبعد العدوان والكراهية والكيد البغيض، ولكن عاصمة النور (!؟) أبت إلا أن تسدد ضربة حقد، من خارج منطقة الجزاء، لتهز شباك العالم الإسلامي في هدف تحريضي مقصود، حينما بادرت، بالتعاون مع شريكاتها الأوروبيات إلى مداهمة بعض الإسلاميين المقيمين في أوروبا، قبل بدء المسابقات واعتقال العشرات منهم، دونما ذنب أو جريرة، اللهم إلا ما يحملونه من أفكار وقيم حضارية سامية.

وقد تناست فرنسا لوائح حقوق الإنسان التي دونتها، لتنص على أن المتهم بريء حتى تثبت إدانته، فصادرت حريات أناس لم يقترفوا جرماً ولم يرتكبوا إثماً ليعرضوا بإجراءاتهم الاحترازية هذه، حرمة الإسلام والحضارة الإسلامية ومشاعر المسلمين لخطر التشهير الإعلامي المكثف، من خلال حملة تضبيب وتعتيم ظالمة شرسة امتلأت بالهمز واللمز لحضارة السماء السمحة، من خلال إقحامها الصفيق للإسلام والإسلاميين في أسواق الإعلان المجاني، وإظهارهم بمظهر الإرهابيين الذين لابد للعالم من التظاهر لضبط إيقاعات حركتهم، قبل أن ينفذوا مؤامرة نسف ملاعب الكرة، وتعكير صفو الروح الرياضية المتسامية فيها، مما حفر في أذهان الملايين من عشاق كرة القدم والمهتمين بها، أعمق أخاديد الحقد والشنآن، إزاء الإسلام وكأنه حضارة عدوانية، والمسلمين باعتبارهم مخلوقات معادية للحضارة والبراءة والتنافس الرياضي الشريف، من خلال سعيهم لنسف لذة الاستمتاع بالكرة وملاعبها، ويأتي التوقيت الخبيث لمثل هذا الإعلان المجاني المدروس متزامناً مع التعبئة الإعلامية التي تشبعت بها أفكار الملايين من عشاق كرة القدم، لإقناعهم بأن الإسلام عدوّ للهو البريء، وأن الإسلاميين أعداء لما يعشقون ويؤيدون.

## استغلال سيء

بهذه الصورة السيئة للاستغلال البشع افتتحت المسابقات النهائية لكأس العالم قبل افتتاحها، وما على المسلمين إلا أن ينفوا هذه التهمة، إن كانوا على نفيها قادرين، وإلا فستظل عالقة في ذاكرة أهل الأرض، من ضحايا الإعلام المضلل، ومن لم يصدق فليبرهن على بطلان هذا الافتراض المغرض الصفيق.

وإذا كانت الرياضة وسيلة ترفيه سليمة وتسلية بريئة، بالنسبة لمشاهديها فإنها لدى القائمين عليها والمخططين لها خلف أسوار الملاعب تعني سوقاً لصفقات تجارية كبرى، وتسويقاً لأغراض سياسية مبرمجة، وتبشيراً بقيم الغرب وحضارته المادية الهابطة، ومهما قيل إن مثل هذه المسابقات الدولية من شأنها إيجاد تنافس حضاري شفاف ولقاءات إنسانية سليمة فإن نصيب عالمنا الإسلامي، من هذه الأعراس الرياضية والمسابقات الحضارية لم يكن نصيباً موفوراً، إذ سرعان ما يتخلى الغرب عن مقولاته، ويتعامل معنا بعُقد تاريخية ونظرات أيديولوجية، وأحكام مسبقة لايمكن لأوفرهم حظاً من الثقافة أن يفلت من قبضة كماشتها الحديدية، بحيث يضنُّ هؤلاء على أن يترشح مسلم واحد - ولو كان متغرباً - للاتحاد الدولي لكرة القدم الذي تداول فيه الرئاسة ثمانية رؤساء خلال ما يزيد على قرن من الزمان، أي منذ تأسيس (الفيفا) عام ١٩٠٤م وإلى الآن، بل أكثر من ذلك، فإن الغربيين يستكثرون على أي من بلدان العالم الإسلامي أن يستضيف دورة واحدة فقط لنهائيات كأس العالم حتى ولو كان ذلك البلد قريباً من الغرب - كالمغرب - وقد رأينا كيف تعاضدت جهود منظمات وتظاهرت شخصيات كروية أوروبية وأمريكية كثيرة عام ١٩٨٨م لمنع استضافة المغرب للدورة الحالية لنهائيات كأس العالم بالرغم من كل الجهود التي بذلتها المغرب والدول العربية والإفريقية، وانتهى الأمر باختيار فرنسا لهذه المهمة وكأن المسلمين غير مؤهلين لاستضافة فرسان هذه الرياضة وليسوا جديرين بشرف (!!) حماية مشاهديها ولايستحقون مشاركة الآخرين في جني بعض أرباحها التي بلغ اجماليها (حسب مصادر مطلعة) مئتي مليار دولار تضمنت فواتير الأعمال الدعائية التي تنظمها وسائل الإعلام العديدة للترويج لمختلف المناحي الاقتصادية والصناعية، وهو رقم هائل لو قُدّر له أن يوظَّف - وبأيدٍ أمينة - في خدمة العلم والإنسان ومكافحة الجهل والفقر والمرض، لحقق معدلات مثيرة في نمو الخدمات لملايين المعذبين في الأرض.



القبض على مسلمين عرب قبل المونديال

الذي يثير الاستغراب في أجواء الرياضة الصاخبة هو ما يتقاضاه لاعب برازيلي (دي نلسون) من أجور تصل إلى أربعة وثلاثين مليون دولار سنوياً تكريماً لعضلات رجليه، بينما يحاصر العديد من العلماء، ويضيّق أفق التفكير على عقولهم الملهمة، ولنتصور كم هو عدد المشاريع العلمية التي يمكن لهذه الملايين الأربعة والثلاثين أن تنميها وتطورها فيما لو وظفه لصالحها.

هذه هي إفرازات حضارة القوة والإعلام، وإلا ففي أي معيار يصبح الجهد العضلي قيمة عليا فيما تتضاءل قيمة الجهد العلمي ليعيش أصحابه حد الكفاف إن لم تلاحقهم جحافل الأمن وجيوش المخابرات ويحصي عليهم العيون والجواسيس الأنفاس.

وإذا كانت هذه هي ملاحظاتنا على إفرازات المادية الغربية وترشحاتها، فمن حق أنفسنا وأمتنا علينا أن نصارحها بالقول: إن النهضة الشاملة التي عاشتها أوروبا قد انعكست آثارها ومعطياتها على كل مناحي الحياة، فهي تألّقٌ صناعي كما هي ارتقاء علمي وسمو فني وتطور أدبي وقفزة في دنيا الاقتصاد والتنظيم والمعلومات، كما هي في عالم الرياضة وكل أوجه النشاط الإنساني الممنهج، فيما تعيش أمتنا حالة التخلف والإحباط والتردي التي تكتنف حياتها وتلقي عليها بظلال كئيبة بائسة لايسلم منها حيز أو صعيد، والرياضة عندنا واحدة من تلك المناحي والفعاليات والأنشطة التي تَمظهرَ فيها التخلف بشكل ملحوظ فاللعب لدينا - في أحسن أحواله - موهبة فطرية لم تصقلها أصابع التجربة والعلم، ولم تمسها يد التنظيم والإبداع كما لم تذِبْ تشكيلات العمل الجماعي فيها الحالة الفردية ذات المنحى الأناني الضيق، حيث يلعب رياضينا لنفسه فقط دون سواه، ليظل التشنج والانفعال والفردية والغضب منهجاً يلف المشاهد واللاعب، على حد سواء، وليصبح التخلف عندنا منهج حياة يشمل كل مساراتها، فيما تنتظم حياة غيرنا فتصبح علمية في الخطة والتنظيم والأداء، حضارية في الآلية والتعاطي والإبداع.

وبينما نشغل أنفسنا في رياضة نحن آخر المتسابقين في ملاعبها، نغض الطرف عن كوننا قد رضينا لأنفسنا أن نكون من أبناء العالم الثالث، إن لم يكن الرابع والخامس.. «والعالم الثالث» هو اللفظة المهذبة للعالم المتخلف.. ترى هل يثير فينا التخلف في ملاعب اللهو الرياضي الغيرة لمحو آثار التخلف في ميادين الجد العلمي هذا ما يحتاج إلى تفكير وهمة وعمل.. فهل نحن عاملون؟ ■

(*) أستاذ جامعي - طهران.

## السنغال.. على خلفية الانتخابات التشريعية الأخيرة..

# التناوب على السلطة عن طريق صناديق الاقتراع مازال حلماً بعيد المنال؟



القصر الرئاسي في داكار

سنجور — ضيوف

داكار: عبدالقادر سيلا

شهدت جمهورية السنغال مؤخراً الانتخابات التشريعية العامة والتي تنافس فيها ما يزيد على خمسة آلاف (٥٠٠٠) مرشح ومرشحة تنافسوا على مائة وأربعين (١٤٠) مقعداً في مجلس الأمة، ويمثلون ثمانية عشر حزباً سياسياً من بين اثنين وثلاثين حزباً معترفاً بها رسمياً، وتكتسب هذه الانتخابات صبغة خاصة لوقوعها في فترة تاريخية دقيقة تميزت بالتأزم والاحتدام في أكثر من صعيد.

على الصعيد السياسي يقترب موعد الانتخابات الرئاسية المقرر إجراؤها في بداية عام ألفين وسيخوض الرئيس عبده ضيوف غمارها للمرة الرابعة تحت لواء الحزب الاشتراكي السنغالي الحاكم، مما يجعل نتائج الانتخابات التشريعية بمثابة جس نبض لشعبيته، وحظه في الفوز سيما أن عوامل التسيب والتآكل تتسرب إلى حزبه جراء ممارسته الحكم طوال أربعين عاماً دون انقطاع، فضلاً عن صعود قوى سياسية جديدة تتطلع إلى انتزاع السلطة من يده.

بجانب هذا الهاجس السياسي يشغل بال النظام القائم التوتر الدائم والاضطرابات الدموية بجنوب البلاد، فهنا عصيان مسلح يزهق أرواح الأبرياء يومياً منذ أكثر من عقد مما أفضى إلى شلل النشاط الاقتصادي وخصوصاً أعمال الزراعة وأنشطة السياحة لتدني الأمن في الإقليم ولم تجد حكومة الرئيس ضيوف حتى الآن حلاً لهذا النزاع.

وعلى الجبهة الاجتماعية والاقتصادية ازداد التململ والتذمر لدى مختلف الأوساط عند الطلاب بخاصة والشباب بعامة، وباتت الدراسة في جامعتي البلاد مهددة بسبب الاضطرابات والاحتجاجات المتكررة والمتزامنة مع مقاطعة المحاضرات وتفاقمت أزمة البطالة في صفوف الشباب وشرائح مختلفة من المجتمع وتفاقم سوء الأحوال الاجتماعية لرضوخ الحكومة لوصفة البنك وصندوق النقد الدوليين والخاصة بالتقشف الصارم والإحجام عن خلق وظائف جديدة، بل تشجيعها للموظفين على التخلي عن وظائفهم والتوقف عن دعم المواد الاستهلاكية الأساسية.

ثم زاد الطين بلة تخفيض قيمة الفرنك الإفريقي المرتبط بالفرنك الفرنسي، وكانت آثاره وخيمة على بلد يرتكز اقتصاده أساساً على صيد الأسماك والزراعة التقليدية التي تخضع للتقلبات الجوية إذ لا تتمتع السنغال بثروة طبيعية ذات بال ولا بصناعة متطورة قادرة على التنافس لارتفاع تكاليف الإنتاج بسبب ارتفاع أسعار الطاقة.

في ظل كل هذه المعطيات جرت الاقتراعات التشريعية لتجديد مجلس الأمة «البرلمان» وكان من نتائجها هيمنة الحزب الاشتراكي السنغالي، مما يجر إلى الحديث عن طبيعة النظام في السنغال، الذي اقتبس النظام الرئاسي من فرنسا بدلاً من النظام البرلماني، بيد أن سلطات وصلاحيات رئيس جمهورية السنغال تفوق الصلاحيات والسلطات الممنوحة لرئيس جمهورية فرنسا.

### تطور بطيء في مسيرة الديمقراطية

دام حكم الرئيس سنجور عشرين سنة كاملة دون مقاسمة أو شراكة من أي حزب سوى حزب الدولة ثم في السنوات الأخيرة من حكمه سمح لأربعة أحزاب بالعمل السياسي محدداً لها بشكل تعسفي تياراتها الأيديولوجية.

وفي أعقاب استقالة الرئيس سنجور وتعيين عبده ضيوف خلفاً له عام ١٩٨٠م، دشن هذا الأخير عهده بالإقدام على إصلاحات سياسية جذرية بدءاً من كسر قيود سلفه الخاصة بتحديد التيارات الأيديولوجية بأربع فقط، ففتح الباب على مصراعيه أمام الراغبين في تشكيل أحزاب سياسية باستثناء التوجهات الدينية بدعوى أنها تعارض بنود الدستور الذي يحظر الأحزاب ذات الصبغة الدينية، ومن التطور النوعي للحكم في السنغال انفتاح منذ ١٩٩١م على بعض التشكيلات الحزبية المعارضة، وذلك إثر تدهور الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، فنادى الرئيس عبده ضيوف بتشكيل حكومة موسعة بدلاً من حكومة ائتلافية لأنه غير مضطر من الناحية الدستورية إلى مثل هذه الحكومة طالما يتمتع حزبه بأغلبية ساحقة في مجلس الأمة.

وسعياً لوضع حد للاحتجاجات والعنف والاضطرابات التي تعقب الانتخابات الرئاسية والتشريعية والمحلية بسبب التجاوزات التي تحدث خلالها من تزوير وتلاعب بالأصوات وشراء للذمم وتسخير لوسائل الدولة لحملات الحزب الحاكم، شكلت الحكومة هيئة وطنية لمراقبة الاقتراع فخففت بذلك من حدة التوتر والعنف بعد الانتخابات.

ورغم ما يمكن أن يحيط بالاقتراع من شوائب وتلاعب فإنه يظل يمثل نوعاً متقدماً ـ نوعاً ما ـ من الديمقراطية في منطقة غرب إفريقيا عامة وفي الدول الفرنكوفونية خاصة، فالبلد رغم فقره المدقع ظل محافظاً شكلياً على بعض القيم الديمقراطية والحريات العامة وبالأخص بعد وصول الرئيس عبده

سيوف إلى سدة الحكم، فخلال ٣٨ سنة من الاستقلال السياسي تجرى بشكل منتظم الاقتراعات وإن كان اغلبها ملطخاً بالتلاعب بالأصوات وسيطرة نظام الحزب الواحد ولم تبرح المؤسسات الديمقراطية تتطور نوعياً بسبب عوامل عدة... منها سعة مساحة الإعلام الخاص، فبعد ان كان إعلاماً حادياً أصبح هناك أربع محطات إذاعية حرة تلعب دوراً حاسماً لمساهمتها في التوعية الشعبية لبلوغها إلى سائر أطراف البلاد واستعمالها بشكل مكثف للغات الوطنية المنتشرة مما جعل تغلغلها في مختلف الأوساط الاجتماعية ممكناً في حين إن الصحافة المكتوبة مقصورة على المناطق الحضرية وحدها إضافة إلى أنها لا تتعامل إلا مع اللغة الفرنسية التي لا يتقنها سوى ١٠٪ من المواطنين، على أن الصحافة المكتوبة والمسموعة والمرئية ساهمت في التوعية السياسية وتحرير المواطن من كابوس نظام الحزب الواحد، بل إن دور الإعلام الحر في رقابة العمل الحكومي بات أخطر من رقابة الأحزاب السياسية المعارضة لعجز هذه الأخيرة عن الاحتفاظ بصحافة راقية، وعلى الرغم من الخطوات المهمة التي خطتها الديمقراطية عن السنغال فلا زال الدرب طويلاً أمامها.

## أهم الأحزاب المتصارعة في اقتراع ٢٤ مايو ١٩٩٨م

وحسب النتائج المتمخضة عن الانتخابات الأخيرة يأتي ترتيب الأحزاب السياسية كالتالي:

يعتبر الحزب الاشتراكي السنغالي الحاكم أقوى الأحزاب السنغالية بلا منازع، ليس بسبب بقائه في الحكم بشكل مستمر منذ الاستقلال فحسب، ولكن كذلك لتمتعه برصيد معتبر من التنظيم الدقيق، ومن أهم الأوراق الرابحة بيده هيمنته على الريف حيث يوجد ٧٠٪ من الناخبين الفاعلين وحيث يطغى نظام العشائر والولاءات والانصياع المطلق لرؤساء الجماعات، ويضاف إلى ذلك انضمام عدد من الكوادر العليا للحزب لتحقيق المصالح والمنافع، إذ يكون من الصعوبة تقليد منصب مدير مؤسسة أو مرفق أو أي وظيفة سامية ذات مسؤولية، كبيرة دون الانتماء إلى الحزب الحاكم!

ولكل تلك العوامل وغيرها فاز الحزب الاشتراكي «السنغالي» بنصيب الأسد بانتزاعه ثلاثة وتسعين مقعداً، في مجلس الأمة من جملة مئة وأربعين مقعداً، ويأتي في المرتبة الثانية من حيث تعداد المقاعد في مجلس الأمة، الحزب الديمقراطي السنغالي الذي نال ثلاثة وعشرين مقعداً، برئاسة المحامي عبدالله واد.

برزت قوة ثالثة في الساحة السياسية لم تتجاوز ميلادها ستة أشهر تحت اسم الاتحاد من أجل النهضة بزعامة جيبوكاه أحد الوزراء السابقين للخارجية وأحد أبرز المساعدين السابقين للرئيس عبدو ضيوف.

بجانب هذه الأحزاب الثلاثة ذات القواعد الشعبية الكبيرة، هناك تشكيلات حزبية بأحجام صغيرة تقاسمت الفتات ما بين مقعد وأربعة مقاعد وهو ما لم يسمح لها بتكوين كتلة برلمانية بمفردها وتعتبر جبهة الاشتراكية والديمقراطية أهم تلك التشكيلات، وهذه الجبهة يقودها المهندس شيخ عبدالله ديياي الذي يتمتع بقدرة فائقة على استقطاب الجماهير، وقدرة عالية في بث أفكاره وآرائه دون إثارة حفيظة سدنة العلمانية الذين بأيديهم وسائل الإعلام الرسمي فاستطاع بذلك إحداث اختراق مدهش وإضافة نكهة جديدة على الحملة الانتخابية لم يسبق لها نظير.

شيخ عبدالله ديياي مهندس معماري ذو ثقافة واسعة مزدوجة «يتقن لغة الضاد «العربية» اتقاناً وافياً قدر تمكنه من لغة فولتير «الفرنسية» وهو أمر نادر، بل منعدم بين صفوف السياسيين السنغاليين وكان الرجل يرصع خطبه وكلماته بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية بعربية ناصعة طليقة.

على أن هذا النجاح سبب له بعض المضايقات من قبل خصوم الإسلام الذين امتعضوا من جهاز الإعلام الرسمي الذي سمح بتمرير ما يسمونه خرقاً لقوانين العلمانية.

## لا أحزاب إسلامية ولكن إرهاصات

أمام المتغيرات والمستجدات والتحديات المتعددة في أكثر من صعيد بات حتماً أخذ القوى الإسلامية بعين الاعتبار لا على شكل أحزاب أو تجمعات سياسية ولكن كأفراد يسعون نحو رفع الحظر المفروض على أي تحرك إسلامي سياسي، وقد لاحت في الأفق بوادر ذلك من خلال الاستعراضات الشعبية ودخول وجوه جديدة من المستعربين في مجلس الأمة «البرلمان» وهي وجوه يعتز بها الإسلام من بينها شيخ عبدالله ديبان ومثقف مستعرب من خريجي جامعة محمد الخامس وثلاثة من أبناء مشايخ الطرق ذوي ثقافة إسلامية محضة مما يقوي الواجهة الإسلامية.

**الاستقراء المتأني للأحداث السياسية الأخيرة يكشف حضوراً فعلياً ومكثفاً للإسلاميين في الساحة**

وقد بدأ نضال زعيم جبهة الاشتراكية والديمقراطية بمهاجمة مدونة الأسرة التي تنص على مساواة المرأة بالرجل في الميراث وتجيز وراثة الإبن المتبنى، وندد كذلك شيخ عبدالله ديياي «بالعلمانية المطبقة في السنغال حالياً باعتبارها علمانية فرنسية لا تتلاءم مع التطلعات العميقة لهذه البلاد».

ويعلل شيخ عبدالله دخوله في معترك الحياة السياسية بضرورة قيام المسلم بعمل من شأنه أن يغير أسلوب حياته مستشهداً بالآية الكريمة ﴿ إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ﴾ وبالحديث الشريف: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان»، ويعتقد أنه قادر على تغيير بعض المنكر بلسانه خصوصاً عندما يحتل مقعده في مجلس الأمة.

لم ينحصر رفع شعار الإسلام في الحملة الانتخابية الحثيثة على الناشطين في الحقل الإسلامي، بل حاولت تشكيلات حزبية علمانية أخرى الاستفادة منه في شعاراتها، بغية استدرار عواطف المسلمين، من ذلك بداية أحد الزعماء السياسيين حملته الانتخابية بالتبريك وذلك بدعوة الجمهور المجتمع لسماع خطابه إلى تلاوة آية الكرسي وسورة الإخلاص والمعوذتين وكان يتلوها هو نفسه بصوت جهوري لإقناع مستمعيه بتشبثه بالإسلام!

ومن هنا تبدو العلمانية في السنغال ذات وجهين:

وجه لطيف يناغم الإسلامي وينشد وده ويطلب العون منه عند حاجتها إليه.

ووجه آخر معاند يحاربه ويندد به ويناصبه العداء السافر، حينما تصبح مصالحها مهددة جراء تقدم الأفكار الإسلامية، وبخاصة الاتجاه الإسلامي الواعي المناضل، فعندئذ تثور ثائرتها وتسعى إلى تكميم أفواه ممثليه.

إذا ثبت أن العلمانية حقيقة واقعية في الحياة السياسية في السنغال، فإنه ينبغي الا يغيب عن بال أحد أن الإسلام قد بدأ يشق طريقه نحو السياسة حين غدت القوى العلمانية تخطب وده بإدخال الإسلاميين ضمن لائحة مرشحيها.

وباستقراء عاجل للمعطيات السياسية في السنغال يخرج المرء في الوهلة الأولى بفكره مبسترة مفادها غياب الإسلام عن الساحة السياسية، لكن استقراء آخر متأنياً ومتمعناً يستشف المراقب حضوراً فعلياً ومكثفاً له، لا على شكل الهرج والمرج والتظاهرات الفلكلورية الاستعراضية، ولكن بطريق العمل الجاد المثمر، على أن مرد عدم ظهوره يعود إلى حظر القانون تأسيس أحزاب سياسية على أساس «ديني» وللتحايل على تعسف هذا القانون لجأ بعض الإسلاميين إلى دخول الأحزاب العلمانية لانعدام بديل إسلامي يتحركون في إطاره، وما تأسيس جبهة الاشتراكية والديمقراطية إلا صورة من هذه الصور التي يعمل من ورائها الحركيون الإسلاميون للإفلات من رقابة العلمانية الصارمة.

أخيراً، فإن التناوب على الحكم الذي يدغدغ حلم المعارضة السنغالية يبقى بعيد المنال طالما يتمتع الحزب الحاكم برصيد شعبي عريض يستطيع بمفرده، حسب المعايير الديمقراطية، أن يحكم دون مشاركة طرف آخر، لكن الظروف الاجتماعية المتأزمة وتراكم المشاكل الاقتصادية الخانقة، إضافة إلى الملابسات الجيوسياسية السائدة ستحمل لا محالة الرئيس عبدو ضيوف على دعوة المعارضة للمشاركة في تسيير شؤون الدولة؟■

# قضية «عمر الرداد» المواطن المغربي أمام المحاكم الفرنسية

## تجسيد حي لثقافة العداء العنصري ضد المهاجرين المسلمين

الرباط: إبراهيم الخشباني

في أول مايو من سنة ١٩٩٥م نظم حزب الجبهة الوطنية العنصري كغيره من الأحزاب الفرنسية مسيرات تعبيراً عن التضامن مع العمال في يوم عيدهم العالمي.

وعند مرور الحشد المتظاهر قرب كورنيش نهر السين بباريس لفت انتباه بعضهم وجود شخص يبدو عليه أنه أجنبي تأكدوا من ملامحه أنه عربي فحملوه وألقوا به من أعلى الجسر إلى النهر فأردوه قتيلاً، هذا الحادث وقع أمام أعين الآلاف وفي واضحة النهار، إذن فكل الأدلة تثبت إدانة المتهمين في قتل هذا المواطن المغربي إبراهيم بو عرام لمجرد أن ملامحه عربية، وكل الأدلة تثبت أن الجريمة عنصرية بكل المقاييس.

وبعد ثلاث سنوات من وقوع الجريمة على نهر «السين»، صدر الحكم في القضية بالسجن ثماني سنوات للمتهم الرئيس، وأحكام أخرى مع وقف التنفيذ، وهو حكم اعتبر بكل المقاييس حكماً جد مخفف في قضية عنصرية بالدرجة الأولى.

ومن الغريب أن يتزامن هذا الحكم في هذه الجريمة العنصرية مهاجر مغربي بريء مع التطورات الأخيرة التي تعرفها قضية المهاجر المغربي الآخر عمر «الرداد» المحكوم عليه بثماني عشرة سنة سجناً نافذاً بتهمة قتل المرأة التي كان يعمل بستانياً في حديقتها، ولعل في هذا التزامن ما يفصح عن خلل ما، ليس في القوانين الفرنسية، ولكن - في العقليات التي تحكم نظرة العديد من الفرنسيين والأوروبيين عموماً إلى الأجانب.

إنها عقليات تحكمها ثقافة العداء للآخر، خصوصاً إذا كان هذا الآخر قادماً من الضفة الجنوبية للبحر الأبيض.

هذه الثقافة لا يَسلم من تأثيرها الرجل العادي ولا المثقف ولا السياسي ولا الإطار العالي، ولكن عندما يطال تأثيرها حتى القضاة الذين يمثلون الجهاز الأهم والوازن في المجتمع، وصمام أمان الحضارة الذي يصونها من التشوه، فإن عواقب ذلك تكون وخيمة ليس فقط على من وقع عليه الظلم، ولكن وبالأساس على سمعة الدولة التي وقع فيها الظلم خصوصاً إذا كانت هذه الدولة هي فرنسا بلد «الحرية، والعدالة والأخوة» ويزداد الأمر كارثية على سمعة بلد المساواة، عندما يتعلق الأمر بجريمة عنصرية مثل قضية إبراهيم بوعرام الذي قتل لمجرد أنه عربي، وبإدانة بريء لمجرد أنه عربي كذلك بناء فقط على شكوك، دون أدنى أدلة كما هو الأمر في قضية «عمر الرداد».

وقد ازداد وضع بلد حضارة المساواة إحراجاً عندما برز إلى الوجود، ويتزامن مع صدور الحكم الرمزي على الجناة العنصريين ما يبرئ المتهم عمر الرداد تماماً بعد أن أمضى سب[...] سنوات في السجن.

ويتزامن عودة قضية «عمر الرداد» إلى تصد[...] الصفحات الأولى للصحف الفرنسية، مع ما سب[...] ورافق بداية مونديال كرة القدم في فرنسا، حي[...] إنه ومن باب الحيطة فقط وحتى يخلو المونديال م[...] أي أعمال عنف محتملة شنت الشرطة الفرنسي[...] بل حتى شرطة الدول الأوروبية المجاورة لها حم[...] في صفوف المهاجرين العرب لمجرد أنهم عر[...] واقتيد العديد منهم إلى المعتقلات لمجرد الش[...] ليقضوا أيام المونديال في السجون دون جريمة إ[...] الشك في إمكانية قيامهم بما من شأنه أن يخ[...] بالسير الآمن للمونديال.

ومع انطلاق المونديال أكد الهولكنز الإنجلي[...] والألمان أن العنف أوروبي بالدرجة الأولى، بل ه[...] عنف بدون سبب ولا قضية إلا التلذذ بالإيذاء.

وأكد مسؤولو الفيفا والحكام المؤتمرو[...] بأمرهم أن التآمر والظلم غربي بالدرجة الأول[...] والغريب أنه تم التعامل مع الهولكنز، الذين دمرو[...] المنشآت وأحرقوها وضربوا وجرحوا بشك[...] حضاري لأنهم كيفما كان الحال بشر وللبش[...] حقوق في أوروبا حتى حق التنفيس عن مكبوتا[...] بالتلذذ بإيذاء الغير.

فبأي عقلية حكم القضاة على قاتلي إبراهي[...] بوعرام بأحكام مخففة رغم أنهم أشهدوا الملأ عل[...] فعلتهم وعلى الرغم من ثبوت الجريمة؟

أو ليست هي نفس العقلية التي حكم بها عل[...] «عمر الرداد» بثمان عشرة سنة سجناً نافذاً رغ[...] عدم وجود دليل واحد يثبت إدانته فملف القضي[...] لم يكن يتوافر لا على اعتراف ولا سلاح للجريم[...] ولا بصمات، لا شيء غير دواف[...] افتراضية لا تصمد أمام بحث[...] قضائي حقيقي، لو أجر[...] البحث فعلاً؟

فقد تراكمت عدة أخطا[...] قضائية وبوليسية كان سيؤد[...] عدم الوقوع فيها إلى البرا[...] حتماً ولكن المتهم عربي مسلم إذ[...] هو مذنب ومحكوم عليه مسبقاً.

فالذين حاكموا عمر الرداد سن[...] ١٩٩١م لم يحدث أن طرح أي منه[...] أبسط سؤال كان سيطرح في مثل هذ[...] القضية، لو كان المتهم أوروبياً أشقر[...] وهو السؤال الذي طرحه الطبيب الشرعي البروفيسور فورني عضو الأكاديمية الوطنية للطب، وأستاذ الط[...] التشريحي بكلية «سان لوي» وخبي[...] شرفي بمحكمة النقض. البروفيسو[...] فورنيي الذي يعتبر حجة في ميدا[...] الطب التشريحي، وضع سؤالاً بسيط[...] على القضاة هل كان في إمكا[...] العجوز غزلين مارشال البالغة م[...] العمر ٦٥ سنة عند وفاتها، بعد أ[...]



تلقت في جسدها عدة طعنات كافية لتشل حركة شاب قوي، أن تتحامل على نفسها وتجر جسدها لعدة أمتار ثم تكتب على باب المدفأة بدمها عبارة عمر قتلني التي يبدو أنها كانت الدليل الوحيد الذي تم اعتماده لإدانة عمر الرداد، بل وأضاف سؤالاً آخر له علاقة بطب آخر غير التشريح، هو طب النفس ليضع كل واحد نفسه مكان «غزلين مارشال» ولينظر لو كان مثلها يصارع الموت هل سيبحث عن جفنة يضع فيها الدم ليكتب به ما يدين به قاتله أم يبحث عن وسيلة للبقاء على قيد الحياة؟ أي غريزة هي أقوى، غريزة الانتقام أم غريزة حب البقاء؟

## بداية القصة

بدأت قصة اتهام عمر الرداد بخطأ خطي كان منطلقاً لما سيليه من أخطاء فقد وجد مكتوباً على باب المدفأة بفيلا فاخرة «بموجان» إحدى ضواحي مدينة «نيس» الفرنسية وعلى بعد أمتار من جثة هامدة هي للأرملة المليارديرة «غزلين مارشال» عبارة عمر قتلني Omar m'areu مكتوبة بأحرف من دم، كان هذا منذ سبع سنوات وبالضبط في يوم الاثنين ٢٤ يونيو ١٩٩١ مساء، وبعد ثلاثة أيام تم إلقاء القبض على عمر الرداد بستاني السيدة العجوز ومن يوم اعتقاله إلى يوم صدور الحكم عليه ٢ فبراير ١٩٩٦م بثمان عشرة سنة سجناً نافذاً، راكم رجال الدرك ورجال القضاء أخطاءهم عن قصد أو غير قصد لا أحد يدري.

ومن محكمة «نيس» اقتيد عمر إلى سجن كراس ثم بعد ذلك إلى سجن موري حيث لا يزال تابعاً لقد تركت الطريقة التي تمت بها المحاكمة الكثير من الشكوك والانزعاج لدى كل من تتبعها شكوكاً غير مسبوقة ومن يومها لم يتوقف «عمر



جاك شيراك — الملك الحسن

الرداد» عن الصراخ بأنه بريء أمام عدالة أجمع الملاحظون آنذاك بأنها قد ألبسته رداء التهمة قبل الشروع في محاكمته، ومنذ سبع سنوات يقاوم عمر في صمت، وكل الذين رأوه أو رافقوه خلال سنوات المحنة هذه، على قلتهم - وصفوه بأنه رجل منزو، صامت لا يتكلم تقريباً أبداً.

إنه سجين مثالي لم يحدث أبداً أن تمرد، أو أحدث أي مشكل كما يحدثه السجناء الآخرون، عمر لا يقرأ ولا يكتب ولا يبتسم، ولكنه يعرف حق المعرفة تفاصيل «الأجندة» التي يأمل أن تؤدي في يوم ما إلى إعادة المحاكمة.

لا يلازم تفكيره أكثر من ولديه كريم ويوسف لقد سبق أن ذهب لرؤيتهما وزوجته لمدة أسبوع عندما حصل في يناير الماضي على رخصة سرية من القاضي، لقد كبر الأولاد، خصوصاً البكر، كتلك التي يرتديها التافهون من الشباب المراهق أما زوجته - لطيفة - فقد كانت دائماً مختلفة عنه فهي قد ولدت في فرنسا من عائلة مهاجرة وتنتمي إذن إلى الجيل الثاني من المهاجرين الذي تربى هناك، وتتمتع بجرأة أكبر وتحرر أكثر، لقد لاحظ عمر خلال الأسبوع الذي قضاه بينهم أن الطريقة التي سارت عليها تربية الأولاد ليست هي التي كان يريدها لهم هو ابن منطقة الريف المغربية المعروف أهلها بتثبتهم بقيمهم ودينهم، لقد سارت الأمور على غير ما كان يريد خلال السنوات السبع التي قضاها في السجن عاد إلى سجنه وقد اتخذ قراره بأن يباشر بنفسه تربية ولديه ولكن دون ذلك خوض معركة طويلة والشيء الذي يخفف من ثقل العبء هو كون أسرته لا يعوزها شيء، ومحاميه جاك فيرجس وكذلك الشرطي الخاص روجي مارك موروسو، المكلف منذ ثلاث سنوات بالتحقيق لحسابه في قضية مقتل «غيرلين مارشال» يعملان مجاناً في إطار تضامن المثقفين الفرنسيين مع بريء حوكم لأسباب عنصرية.

نعم لقد صدر عفو رئاسي أعلنه الرئيس جاك شيراك في حق عمر عند زيارة الملك الحسن الثاني لباريس خلال السنة الماضية في إطار تحية مجاملة من الرئيس الفرنسي نحو ضيفه المغربي، ولكن عفو لا يهم إلا جزءاً من المدة ويتوقف على موافقة وزارة العدل، وهذا الموافقة لم تصدر حتى الآن، وعليه لا يزال عمر قابعاً في سجنه ينتظر.

وهكذا يجد «عمر» - الذي أثار الحكم عليه ردات فعل قوية سواء في المغرب أو لدى الأوساط الثقافية الفرنسية - نفسه في مواجهة معركة مزدوجة، إعادة بناء حياته، والعمل على أن يسجل اسمه في سجل الأخطاء القضائية فهو لا يريد الاكتفاء بالعفو لأن في ذلك استمراراً للإدانة، ولكنه يريد أن تعاد المحاكمة لأن في ذلك رداً لاعتباره وتبرئته خصوصاً بعد الحصول على الأدلة الأخيرة.

وإذا كان ربحُ الشق الأول من المعركة في متناول اليد بما أن عملاً قد وجده له محاميه جاك فيرجيس ينتظره لمباشرته بعد خروجه من السجن، فإن الشق الثاني يخضع إلى أجندة طويلة ومعقدة.

# الاستراتيجية الأوروبية لمطاردة الإسلاميين

على إثر المداهمات المتزامنة التي مع استهدفت إسلاميين في فرنسا وإيطاليا وبلجيكا وألمانيا وسويسرا، وتمت بتنسيق مركزي من القاضي الفرنسي المكلف بالملفات الإرهابية، جان لوي بروجبير، ثار التساؤل حول إمكانيات اتفاق الأوروبيين على استراتيجية واحدة لمطاردة الإسلاميين في أوروبا، وفي هذا الصدد يمكن طرح وجهتي نظر متباينتين:

الأولى: أكثر تفاؤلاً، حيث يرى أصحابها أن التحرك الأوروبي المشترك ضد الإسلاميين والجزائريين منهم خاصة ينبثق من التجربة الناجحة التي تمت يوم ٢٦ مايو الماضي التي ستحفز الأوروبيين على العمل معاً ورفع درجة التنسيق فيما بينهم لمواجهة مجموعات تمارس أعمالاً إرهابية في أوروبا تدعم الجماعة المسلحة في الجزائر، ويرى هؤلاء أنه مادامت الجماعات المسلحة تعمل بطريقة مركزية فإن مواجهتها يجب أن تتم بالطريقة نفسها.

ويعتقد القائلون بضرورة التحرك المشترك أن المداهمات الأخيرة كانت فعالة لأنها استندت إلى تنسيق استخباراتي مرتفع، وإلى معلومات متقاطعة شاركت في جمعها أجهزة الأمن في الدول الأوروبية المعنية، وأن مواصلة التعاون الأمني ضد الإسلاميين مسألة حاسمة في عرقلة مساعيهم أو القضاء عليها أو ربما الوقاية منهم.

ومما يعزز وجهة نظر الاتجاه الأول هو أن اتفاقية «شينجن» قد أتاحت التنقل بسهولة بين الدول الموقعة على الاتفاقية، وألغت عملياً نظام الرقابة الحدودي، وشددت على الرقابة الخارجية لحدود هذا الفضاء الجديد، وهي تستدعي تنسيقاً أمنياً داخل الفضاء الأوروبي الأوسع.

الثانية: وتقوم على فكرة صعوبة وضع استراتيجية أمنية موحدة بين الدول الأوروبية لمكافحة الإرهاب وتدعم رأيها من خلال عدة مؤشرات:

أ - أن الدول الاسكندنافية رفضت الانضمام إلى التحرك المشترك في الوقت الذي تتهمها فيها فرنسا بأنها ملجأ متسامح أكثر من الإسلاميين المتشددين.

ب - أن بريطانيا انفصلت عن هذه الدول ونفذت عملية أمنية مستقلة طالت عدداً من الإسلاميين المشتبه بوجود صلات لهم مع الإسلاميين الجزائريين المسلحين.

جـ - تعمل فرنسا منذ اندلاع الأزمة الجزائرية على منع تدخل الأمريكيين والأوروبيين في هذه الأزمة، ولعبت دوراً حاسماً في إقناع إيطاليا بعدم مواصلة مساعيها التصالحية لحل الأزمة الجزائرية عبر تفاهم بين العسكريين والإسلاميين التابعين للجبهة الإسلامية للإنقاذ.

د - أن التناقض في الرهانات الأوروبية في النظر إلى الأزمة الجزائرية لايسهّل انبثاق استراتيجية موحدة لمكافحة الإسلاميين في أوروبا في ضوء عدم اتفاق الدول الأوروبية في المسائل السياسية والعسكرية.

وأياً ما كان الحال، فإن الوصول إلى استراتيجية أمنية أوروبية موحدة لإحكام الحصار على الإسلاميين أمر في غاية الصعوبة بسبب ازدواجية المعايير المستخدمة والاختلافات حتى في داخل الدولة الواحدة للتعاطي مع هذه المشكلة.■



حصار .. وضرب قبل القبض

فمن الجانب القانوني يستحيل عملياً الاستئناف الآن، الأمر إذن يتعلق بإعادة المحاكمة، ومن أجل ذلك يجب وجود عناصر جديدة من شأنها أن تؤدي إلى إعادة التحقيق عملياً من نقطة الصفر هل هذه العناصر موجودة الآن في قضية عمر الرداد؟

نعم، فالتقرير الطبي المضاد الذي حرره البروفيسور فورني سنة ١٩٩٥م أي أربع سنوات بعد الجريمة والمشتمل على ٦ صفحات يعتبر طعناً عميقاً في تقارير الطب الشرعي التي قدمت لمحكمة نيس والتي تم الاعتماد عليها في نسيج خيوط التهمة حول رقبة عمر الرداد.

## الأطباء الشرعيون

فحسب استنتاجات الأطباء الشرعيين الثلاثة الذين اعتمدت محكمة نيس على تقريرهم لإدانة البستاني المغربي، فإن غيزلين مارشال التي شرحوا جثتها يعود تاريخ موتها إلى يوم الأحد ٢٣ يونيو ١٩٩١م، ما بين الحادية عشرة صباحاً والواحدة والنصف ظهراً، بينما التقرير المضاد للبروفيسور فورني يؤكد أن «تاريخ الوفاة أقرب بكثير إلى وقت سحب الجثة أي يوم الاثنين ٢٤ يونيو ١٩٩١م، وقد اعتمد البروفيسور فورني على ملاحظاته حول تقرير الأطباء الشرعيين الثلاثة مبيناً تخبطهم فمثلاً يؤكد فورني أن «عدم وجود ستار يميل إلى اللون الرمادي على قرنية العين، يدعم كون الوفاة إذن تمت في نفس يوم اكتشاف الجثة أي الاثنين ٢٤ يونيو حوالي الساعة الثالثة بعد الزوال وهذا الأمر مهم جداً في القضية، لأن عمر الرداد كان طيلة يوم الاثنين ٢٤ يونيو ١٩٩١م يقضي عطلة عيد الأضحى مع عائلته بمدينة «تولون» إذن فهو بريء تماماً، ويضيف البروفيسور فورني العديد من مظاهر الارتباك والتناقض في تقرير أطباء «موجان»، الذي اعتمدت عليه محكمة نيس ويتساءل: «لماذا تم استبعاد إمكانية حدوث الوفاة يوم ٢٤ نهائياً بعد أن تم تأكيدها، وتم تحاشيها ربما عن قصد؟

وهناك حسب البروفيسور فورني شيء آخر مريب، إذ لا أحد من هيئة المحكمة تساءل هل كان في إمكان الضحية العجوز بعد الطعنات التي تلقتها أن تجر جسمها لمسافة تزيد عن ستة أمتار ثم أن تجد القوة لتكتب بدمها الجملة الشهيرة التي أصبحت على أعمدة الصحف الفرنسية خلال المحاكمة Omar m'a tue أربعة جروح عميقة في الرأس تسببت في عدة أورام دموية، رضوض مع إصابة في المعدة وجروح ونتوءات بليغة في الذراعين وكسر في الكف مع بتر أحد الأصابع ويتساءل فورني: «هل في مثل هذه الحال كان حقيقة في إمكان الضحية أن تحافظ على وعي تام، وتنتقل لتكتب بكامل الوضح بضع كلمات، لأن «عمر قتلني» مكتوبة بخط واضح دون أدنى تردد أو ارتباك، مع أن الضحية كان عليها أن تذهب إلى المطبخ لتبحث عن جفنة تضع فيها دمها، لأن الدم يتخثر إذا بقي سائحاً قبل إنهاء كتابة الكلمة الأولى، فأين هي الجفنة؟ ويزداد تقرير الأطباء الثلاثة تناقضاً عندما نرى أن الصور التي أخذت للجثة حين اكتشافها تظهر أصابع الضحية غير ملطخة بالدم، يقول فورني «إن طريقة الكتابة مريبة جداً لدرجة أنني أشك في إمكانية رسم حروف كهذه بالأصابع، هل جرب أحد ذلك؟ يوجد هنا قصور خطير في الملف».

وبعد أن يؤكد أن معطيات البحث التشريحي الذي جرى في «موجان» والذي تم تقديمه إلى محكمة «نيس» جد متناقضة ومرتبكة، يطرح البروفيسور فورني استنتاجاته هو: وهي استنتاجات دامغة ويقول فورني: «إن مجموع القضية من الجريمة إلى التحقيق يبدو سراً مصوباً باستهداف واضح ضد عمر الرداد، بحيث إنه يراكم ضده عدداً من الأدلة غير المباشرة دون أن يدلي التحقيق البوليسي بأي دليل مباشر «سلاح، لباس ملطخ، بصمات... إلخ» مما لا يسمح إذن باستبعاد عملية تلفيق مرعبة لجريمة قد يكون «عمر الرداد» بعيداً عنها كل البعد وأخيراً فإن هناك العديد من التنقاضات والنقائض، بل هناك رفض للتقصي تظهر من قراءة الملف ومن الاختيار الأولي للمستندات الأساسية التي اعتمد عليها الحكم.

ومنذ حوالي أسبوعين أضيف إلى التقرير المضاد للدكتور فورني تقرير آخر يطعن بقوة في أهم ما اعتمد عليه قضاة عمر الرداد للحكم عليه وهو عبارة «عمر قتلني» المكتوبة بدم الضحية، فبعد بحث دقيق قام به رئيس الفدرالية الفرنسية البروفيسور جان بول كوتييه حول الاستنتاجات التي توصل إليها في «موجان» الذين قاموا بدراسة الخط الذي كتبت به العبارة ونسبوه إلى الضحية «غزلين مارشال» وحسب «كوتييه» الذي هو في نفس الوقت خبير لدى محكمة الاستئناف بمدينة ليون، فإن تقرير الخبرة الكرافولوجية الذي يضع عمر الرداد «البستاني المغربي» في قفص الاتهام لا يرتكز إلا على احتمالات وافتراضات، وإن إمكانية أن تكون عبارة «عمر قتلني» قد كتبها القاتل الحقيقي ليرمي التهمة إلى عمر الرداد لا يمكن استبعادها نهائياً.

## الخادمة

إن شهوداً أكدوا أن مستوى عيش خادمة غزلين مارشال المسماة «ليليان ريسفو» قد تحسن بشكل ملموس منذ وفاة مشغلتها رغم أنها فقدت عملها حيث أخضعت وجهها لعملية تجميل وبعثت بالمال لابنها واشترت سيارة لابنتها، ومع ذلك لم تحم حولها الشكوك، بل إن قدراً كبيراً من مال الضحية كان ناقصاً ولم يوجد مع المتهم، ورغم ذلك حامت الشكوك بشكل مريب، حول البستاني المغربي، ولأنه مغربي وعربي ومسلم، فإنه وجد نفسه بهذه الصفات متهماً مثالياً، مجرداً في مواجهة القضاء والمجتمع الفرنسي.

ومع ذلك فلازال في فرنسا بعض المنصفين الذين يؤكدون أن التقارير الأخيرة كافية لإعادة المحاكمة رغم ما في ذلك من حرج للعدالة الفرنسية التي لم تجد نفسها في موقف حرج كهذا منذ قضية دريفوس في بداية هذا القرن.

وتذهب مجلة «جون أفريك» الباريسية إلى حد القول إن إعادة هذه المحاكمة تعتبر واجباً من أجل السلامة الاجتماعية الفرنسية نفسها. ■

**إبراهيم بو عرام .. قُتِل في جريمة عنصرية لأنه عربي.. وعمر الرداد سُجن بتهمة قتل باطلة لأنه أيضاً عربي**

# محنة كوسوفا.. شهادة من الغرب

أسماء أبوبكر السيد (*)

يعتقد الكثير أن الرأي الذي تتناقله سائل الإعلام الإسلامية بشأن ردود فعل لف الناتو تجاه الوضع في كوسوفا، ساعد الصرب على الاستمرار في جرائمهم وحشية، هو رأي نابع من عاطفة إسلامية ياضة حيال ما يواجهه مسلمو البلقان من م وعدوان، لكن الوقائع والأحداث الجارية كد حقيقة هذه الجرائم الوحشية.

الشهادة التي نوردها هنا لأحد كتّاب فرب تثبت ذلك وتؤكد تخاذل الناتو، بل ره لمساندة الصرب، وانقل هنا بعض ما ـره المنيع والكاتب الصحفي الكندي ريك مورجلس» في جريدة «تورنتوسن» كندية في عدة مقالات حول الوضع في سوفا.

ففي مقال بعنوان «مرة أخرى.. ليس مرة ـرى» بتاريخ ١٤ يونيو يعلّق الكاتب حول ضع في كوسوفا ورد الفعل الغربي بأن «قوة ش تحرير كوسوفا دخلت المعركة العام الماضي د على القمع الصربي غير المحتمل، جيش رير كوسوفا - والذي يعتقد أنه يتحكم في ٤٠٪ البلد - يستمد العون والمتطوعين من ألبانيا، أن الصرب يهددون بغزو ألبانيا التي انحلّ نها الصغير منذ عامين، ويرد الناتو على حالة رب المتزايدة بفرض وضع لا يمكن استمراره، يطالب القادة الغربيون قوات الناتو - بما فيها ات الكندية - بالتمركز على حدود كوسوفا مع من ألبانيا ومقدونيا، هذه الاستراتيجية ـمقاء ليس لها إلا هدف واحد وهو قطع أي اد أو عون عن كوسوفا من ألبانيا ومقدونيا، تالي السماح للصرب بعزل وسحق جيش ير كوسوفا، لإرغام أهل كوسوفا على القبول كم ذاتي مزيف وكاذب تحت الصرب، وبكلمات ى فإن أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية في قع مصممون على مساعدة نظام ميلوسوفيتش ازي للإبقاء على امبراطورية يوغسلافيا غرى.

إن هدفهم الحقيقي غير المعلن هو منع تجمع حد ستة ملايين ألباني موزعين في ألبانيا وسوفا ومقدونيا، إن قادة الناتو يدعون أن تغلال كوسوفا سوف يُخل باستقرار المنطقة، ـدد بحرب أوسع، على الرغم من أن حق ستقلال حق إنساني مقدس في برلمانات أوروبا لايات المتحدة الأمريكية، ويكمن وراء حجتهم حكم مسبق مجحف ومتحيز، ولكنه غير معلن وهو أنهم ضد قيام دولة ألبانية موحدة إذ ستكون ذات أغلبية مسلمة، والجدير بالذكر أن بريطانيا، وفرنسا، واليونان شجعوا الصرب لسحق وتحطيم دولة البوسنة الصغيرة ذات الأغلبية المسلمة».

ويلخص الكاتب مؤامرة الغرب بأنهم يتآمرون لتخلو أرض البلقان من المسلمين»، ويتساءل: «إذا سمح الغرب بقيام دولة صربيا الكبرى، ودولة كرواتيا الكبرى، فلماذا لا يسمح بقيام ألبانيا الكبرى؟».

ويرى الكاتب أن الطريق الصعب - وهو القتال - هو السبيل الوحيد لحل القضية، فيقول في نفس المقال: «إن ألبان كوسوفا المعتدلين بقيادة الرئيس إبراهيم رجوفا فقدوا مصداقيتهم في وجه التطهير العرقي بالنسبة للألبان، وبالتالي فإن الحرب هي السبيل الوحيدة للاستقلال، وعلى الناتو أن يواجه هذه الحقيقة».

ويلخص الكاتب موقف الغرب من هذه السبيل الوحيدة لتحرير كوسوفا بقوله: «بدلاً من مساندة كوسوفا لتحرير ٩٢٪ من سكانها الذين يعانون وهم في أمس الحاجة، فإن الناتو في الواقع يخطط لمساعدة جهود الصرب في الحرب بتطويق حدود كوسوفا بإحكام، إن هذا الجنون يشابه مساعدة النازيين في حراسة معسكرات الاعتقال».

ويربط في مقالته بين رد فعل الغرب على مأساة البوسنة، وبما يحدث في كوسوفا: «بعد أن صرّح الغرب «ليس مرة أخرى» بعد البوسنة، فإن الغرب يعيد فعلته كرة أخرى... مرة أخرى ترى الأشخاص المحترمين يحتجون بأي عذر لعدم اتخاذ أي إجراء في وجه الشر الهائج «ميلوسوفيتش» الذي يلعب مرة أخرى ببراعة ومكر مستغلاً الانقسام والجبن والتعصب الغربي، لقد أصبح الرجل الذي أشعل نار الحرب والتطهير العرقي حليف واشنطن في البلقان، إن مطالبة الغرب بإرسال «قوات حفظ سلام» في كوسوفا أمر غير عقلاني لأن ذلك - مثل البوسنة - لا يعني سوى مراقبة القتلة وهم يذبحون ضحاياهم فحسب».

وفي مقال آخر بعنوان «رسالة الناتو للألبان: موتوا بسرعة ولا تزعجونا» بتاريخ ٢٥ يونيو يعلّق الصحفي «إيريك» على موقف الناتو ساخراً: «ليس بوسنة ثانية، هي الترنيمة المقدسة لقادة الناتو، وهم يشاهدون القوات الصربية في كوسوفا تستخدم الدبابات والمدفعية الثقيلة لقتل ١٠٠ ألف ألباني، ولا يملكون إلا أن يُعلّقوا: لن نتحمل ذلك، فكما حدث في البوسنة، يطلب الغرب مرة أخرى من ضحايا وحشية الصرب أن يكونوا عقلانيين، وأن يتفاوضوا مع معذبيهم، والترجمة العملية لهذا: أيها الألبان لا تزعجونا وإلا سيبقى الوضع كما هو، لو سمحتم موتوا بسرعة، ويبدو أن مبعوث الولايات المتحدة ريتشارد هولبروك والذي تآمر مع ميلوسوفيتش لبيع البوسنة، مرة أخرى يكيل بمكيالين في كوسوفا».

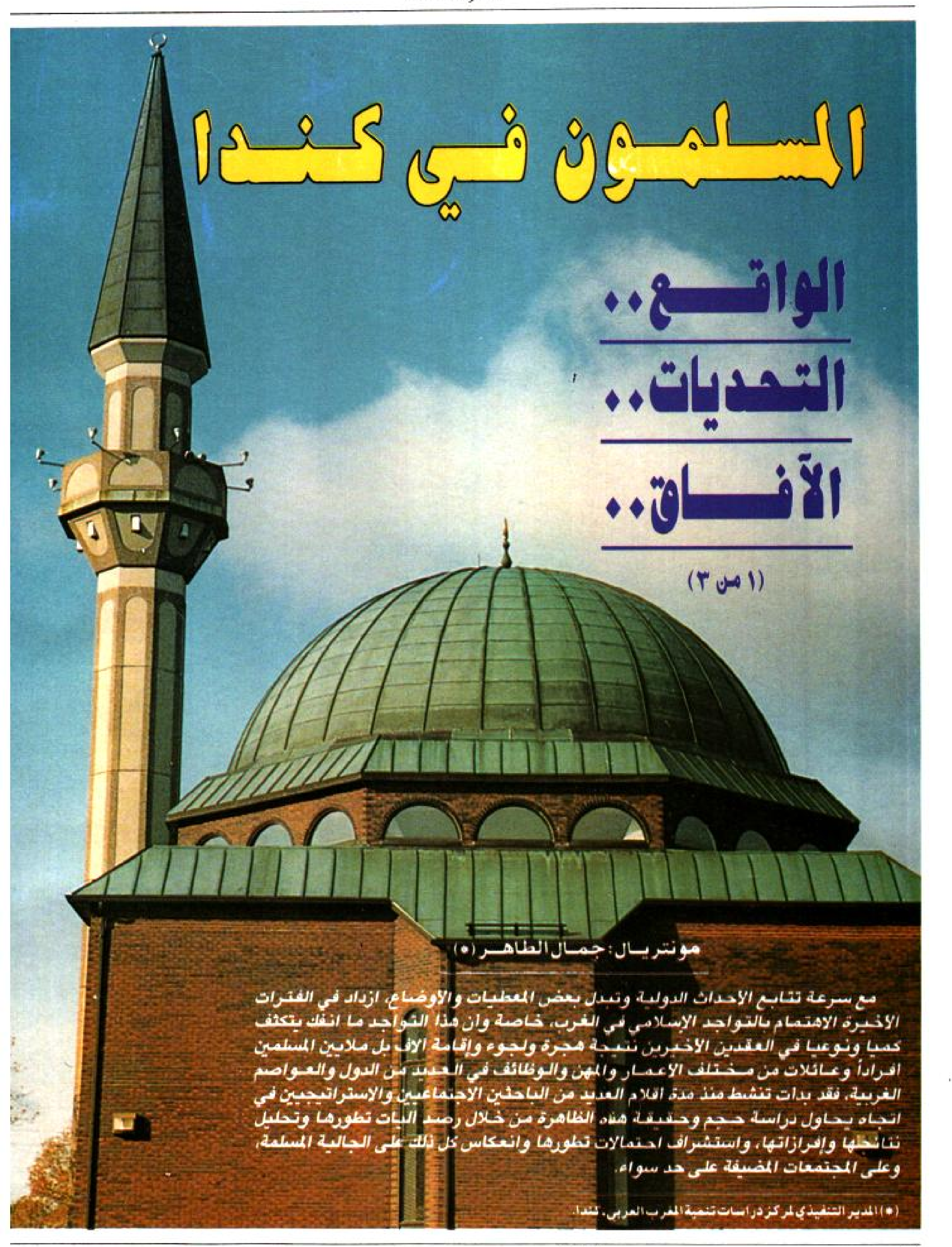
وهكذا فإن من الواضح أن مقاومة أهل كوسوفا - والمتمثلة في جيش تحرير كوسوفا - تواجه الوحشية الصربية مدعومة بالتآمر الغربي على الإسلام في بلاد البلقان.

أمام هذا الوضع فإن على المسلمين أن يتخلوا عن سلبيتهم تجاه الألبان في كوسوفا، الواجب يحتم على المسلمين أن يعاونوا أهل كوسوفا حفظاً لدمائهم من أن تُراق، وصوناً لأعراضهم من أن تُهتك، ودفاعاً عن أرضهم حتى لا تغدو أندلساً نبكي عليها ■




قوات الأمم المتحدة.. لتنظيم المرور أم لحراسة الضحايا بعد سقوطهم؟!

(*) باحثة بجامعة الكويت.



# المسلمون في كندا

## الواقع.. التحديات.. الآفاق..

(١ من ٣)

مونتريال: جمال الطاهر (*)

مع سرعة تتابع الأحداث الدولية وتبدل بعض المعطيات والأوضاع، ازداد في الفترات الأخيرة الاهتمام بالتواجد الإسلامي في الغرب، خاصة وان هذا التواجد ما انفك يتكثف كميا ونوعيا في العقدين الأخيرين نتيجة هجرة ولجوء وإقامة الاف بل ملايين المسلمين افراداً وعائلات من مختلف الأعمار والمهن والوظائف في العديد من الدول والعواصم الغربية. فقد بدات تنشط منذ مدة اقلام العديد من الباحثين الاجتماعيين والاستراتيجيين في اتجاه يحاول دراسة حجم وحقيقة هذه الظاهرة من خلال رصد اليات تطورها وتحليل نتائجها وإفرازاتها، واستشراف احتمالات تطورها وانعكاس كل ذلك على الجالية المسلمة، وعلى المجتمعات المضيفة على حد سواء.

(*) المدير التنفيذي لمركز دراسات تنمية المغرب العربي، كندا.

ولئن بدا الاهتمام بالتواجد الإسلامي ضعيفا ي البداية، فإنه قد تطور مع بداية الثمانينيات، قيام الثورة في إيران، ونمو الصحوة الإسلامية ي الكثير من بلدان العالم الإسلامي مشرقه مغربه، ورغم هذا التطور فقد كان الاهتمام لغربي بهذه الظاهرة منحصراً أساسا في عمل لمخابرات، وأجهزة الأمن والاستعلام التي بدأت تحسب كثيراً من قيام ردود أفعال إسلامية في لدانها على بعض السياسات الغربية المجحفة ضد لدان وشعوب العالم الإسلامي، ولم يقدر لهذا لاهتمام أن يخرج شيئا ما من دائرة أجهزة لبوليس والمخابرات إلا في السنوات الأخيرة، ـيث بدأ بعض الباحثين في مجال العلوم لإنسانية ودراسة الحضارات والمجتمعات لإنسانية يتجهون إلى دراسة العالم الإسلامي، تحليل الحركة الإسلامية، والتواجد الإسلامي في لغرب، ويوجد أغلب وأهم هذه المراكز في الولايات لتحدة التي يوجد بها الرقم القياسي العالمي راكز الدراسات والأبحاث الاستراتيجية المهتمة مناطق وقضايا عالمية وإسلامية عديدة، والملاحظ ي هذا الإطار هو أن الدراسات الاجتماعية حول ذه الظاهرة لا تزال مقتصرة على المفكرين لغربيين أساسا، في حين لا يزال المسلمون غائبين ن هذا المجال رغم التصاقهم العضوي الموضوعي به.

وقد ازدادت الحاجة لمثل هذه الدراسات سواء النسبة للمسلمين أو الغربيين نتيجة عوامل عديدة متمل منذ سنوات طويلة في جسم وبنية الثقافة المجتمع الغربيين، وتؤثر على حدوث تحولات قد كون عميقة يمكن أن تغير الكثير من طبيعة مظاهر الحضارة والمجتمع الغربيين وجزء منهما لتواجد الإسلامي بالغرب.

هذا الملف محاولة لرصد وتحليل الواقع الذاتي لمسلمين الكنديين والواقع الموضوعي الذي تحركون فيه فيتأثرون به، ويؤثرون فيه من جهة، لتحديد أولويات استراتيجيات العمل الإسلامي لكندي في المراحل القادمة من جهة أخرى.

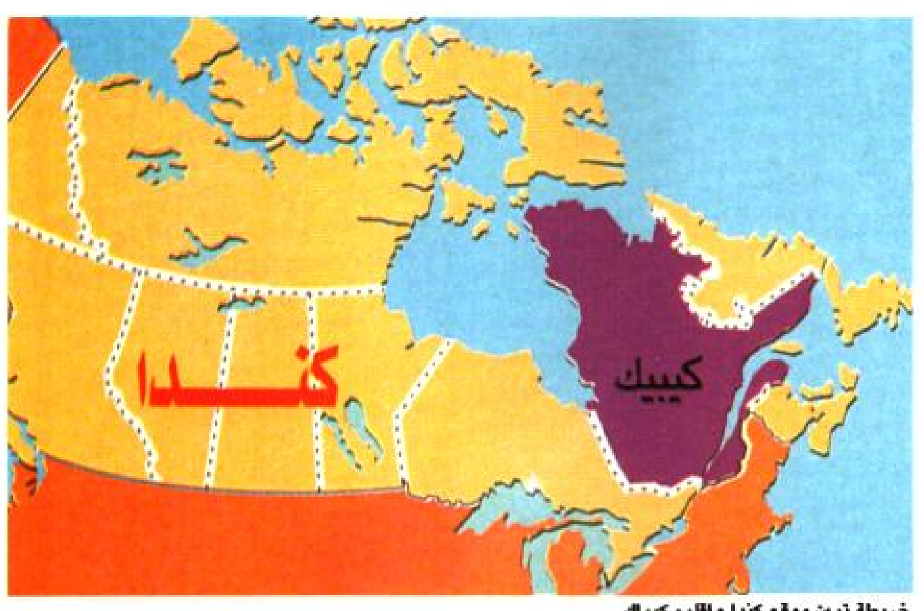
## الموقف الإسلامي الراهن

تعتبر الجالية المسلمة في كندا مادة ثرية جدا لدراسة والتحليل، انطلاقا من المعطيات الإحصائيات الهامة المسجلة حولها لدى مؤسسة إحصائيات كندا»، وهي مؤسسة إحصاء رسمية تبع الحكومة الفيدرالية، وسنحاول انطلاقا من لمعطيات المتوفرة لدينا، والتي يعود بعضها إلى سنة ١٩٨١م، وبعضها الآخر إلى سنة ١٩٩١م شريح واقع الجالية للوقوف عند أهم سماته راهنة، من جهة، ومحاولة استشراف معالم ستقبلها من جهة أخرى.

## المسلمون: التعداد والخصائص

### ١ـ البنية البشرية

تفيد «إحصائيات كندا» لسنة ١٩٩١م أن عدد لسلمين في هذا البلد قد تطور من (٩٨,١٦٥) في



خريطة تبين موقع كندا وإقليم كيباك

سنة ١٩٨١ إلى (٢٥٣,٦٢٥) سنة ١٩٩١م، منهم ١٣٧,٨٩٥ رجلا، و(١١٥,٣٦٥) امرأة، يعيش أغلبهم في مقاطعتي كيباك الفرنسية، وأونتاريو الإنجليزية، أما عن نسبة زيادة عدد المسلمين في كندا خلال العشرية الأخيرة (١٩٨١ ـ ١٩٩١) فقد بلغت ١٥٨٧٪ أي بمعدل زيادة سنوي يصل إلى ١٠,٨٪ (انظر الجدول ١)، ويرجع هذا التطور الكمي الهام للمسلمين في كندا إلى عوامل عديدة من أهمها الهجرة الاختيارية للإقامة بهذا البلد بحثا عن إمكانيات تحسين الوضع المادي، ومنها اللجوء السياسي نتيجة تعقد الأوضاع الأمنية في العديد من البلدان الإسلامية، ومنها اللجوء الاقتصادي نتيجة الحروب، والمجاعات، والكوارث الطبيعية التي لحقت بعض الدول الإسلامية، مثل الصومال، والبوسنة، ونتيجة ارتفاع نسبة الولادات لدى المسلمين في هذا البلد، وأخيراً نتيجة تحول بعض الكنديين إلى الإسلام.

ورغم تطوره من ٢٦ عاما في سنة ١٩٨١م إلى ٢٧,٦ عاما في سنة ١٩٩١ يعتبر معدل أعمار المسلمين صغيرا قياسا للمعدل العام في كندا (٣٤ سنة)، وتقع أعمار ٦٠٪ من المسلمين الكنديين ما بين ٢٠ ـ ٦٠ عاما، ولا نجد سوى ٥٪ من المسلمين ممن تتراوح أعمارهم ما بين ٦٠ ـ ٧٠ عاما فما فوق، ويوجد ٣٥٪ من المسلمين ممن تقع أعمارهم في مرحلة عمرية أقل من ٢٠ سنة

| ١٩٨١ | | ١٩٩١ | |
|---|---|---|---|
| العدد | ٩٨,١٦٥ | العدد | ٢٥٣,٦٢٥ |
| رجال | ٥٢,٦٢٥ | رجال | ١٣٧,٨٩٥ |
| نساء | ٤٥,٥٤٠ | نساء | ١١٥,٣٦٥ |

جدول رقم (١)
تطور عدد المسلمين ما بين ١٩٨١ـ١٩٩١م

(انظر الجداول ٢، ٣، ٤).

أما من حيث اللغة الأم، فإن الجالية المسلمة تعاني كثيرا جدا نتيجة وجود مسلمين من ألسنة مختلفة وعديدة، ويبدو من خلال الإحصائيات أن الإنجليزية تأتي في المرتبة الأولى (٦١,٣٣٠) مقابل (٥,٥٩٠) للفرنسية، اللغة الرسمية الثانية في كندا، وأن ٢٩٪ من المسلمين يتكلمون كلغة أصلية واحدة من اللغتين الرسميتين في كندا (٢٦٪ إنجليزية، مقابل ٣٪ فرنسية) وهي نسبة محترمة جدا قياسا لبعض الجاليات الأخرى، التي لا يتقن أغلب أفرادها سوى لغتهم أو لهجتهم المحلية، أما عن أصحاب اللسان العربي فإنهم يبلغون ٢٠٪ مقابل ٣٨٪ من الذين يتكلمون لغة هندية، أو أردية أو فارسية، و١٣٪ يتكلمون لغات أخرى، وإذا ما استحضرنا ارتفاع معدل مستوى التعليم في صفوف المسلمين الكنديين، فإننا ندرك أن أغلب المسلمين يتقنون إلى جانب لغتي البلد لغات أخرى، الشيء الذي يسهل إمكانيات تواصلهم مع المجتمع الكندي واندماجهم فيه (انظر الجدول ٥).

الخاصية الأخرى للمسلمين الكنديين هي ارتفاع مستوى تعليمهم نتيجة توفر عدد كبير من خريجي الجامعات بين صفوفهم، حيث تسجل الإحصائيات أن نسبة ٣٩٪ من المسلمين الذين تقع أعمارهم بين ٢٥ و٤٤سنة لهم مستوى تعليمي أكثر من الصف التاسع، مقابل ٢,٥٪ فقط لم يتجاوزوا الفصل التاسع، ومن ضمن ٣٩٪ نجد ١٠,٥٪ قد درسوا ما بين ٩ و١٣ سنة، و١٥,٧٪ بلغوا الدراسات الثانوية، و١٠,٣٪ لهم درجات جامعية، أي أن ٣٦٪ من المسلمين الذين تتراوح أعمارهم ما بين ٢٥ و٤٤ سنة لهم مستوى تعليمي يتراوح بين الثانوي والجامعي (انظر الجدول رقم ٦)، فقد بلغ في سنة ١٩٨١ معدل الحاصلين من المسلمين على شهادات جامعية حوالي شخص واحد من بين كل خمسة من البالغين من العمر ١٥ سنة فما فوق، ويزيد هذا المعدل عن الضعف

بالنسبة لمجموع السكان في كندا، ولعله من أعلى المعدلات في العالم.

أما من حيث وضعية الإقامة القانونية للجالية المسلمة في كندا، فإننا نجد أن ٦٦٪ من المسلمين هم من المهاجرين الذين تحصلوا على أوراق الإقامة الدائمة سواء عن طريق الهجرة أو اللجوء، في حين أن نسبة المقيمين من غير المهاجرين (طلاب، كنديين أصليين....) لا تتجاوز ٢٢,٥٪.

## ٢. الخصائص الاقتصادية

تأسيسا على المعطيات السابقة المتعلقة بالبنية البشرية، يبدو المسلمون الكنديون حديثي السن نسبيا، نظراً لأن معظمهم (حوالي ثلاثة أرباعهم) قد وفدوا إلى كندا قادمين من بلاد أخرى، حيث يوجد ٥٧٪ من المولودين منهم في كندا أو خارجها، و٧٠٪ من المولودين منهم خارج كندا ممن تقع أعمارهم ما بين ١٥ و٤٤ سنة، في حين أن نسبة أصحاب هذه المرحلة العمرية من كل الشعب الكندي لا تزيد عن ٤٩٪، وعلى النقيض من ذلك، فإن نسبة المسلمين الذين هم في سن التقاعد (٦٥ سنة فأكثر)، لا تتجاوز ٢٪، وهذا يعني أن المسلمين في كندا لا تزال أمامهم سنوات طويلة منتجة اقتصاديا يمكنهم خلالها أن يعملوا، وأن يسهموا في الاقتصاد الكندي دون أن يشكلوا عبئا على صناديق المال العام.

ويتميز المسلمون بالطابع الحضري، مما يعكس بصورة جزئية خلفياتهم التعليمية وباستثناء ٣٪ فإن جميعهم يقطنون المناطق الحضرية، وخاصة منها المدن الكبرى (مونتريال - تورنتو....) ويتركز وجودهم أكثر في المدن الصناعية الضخمة ومراكز التجارة والمؤسسات التعليمية كالجامعات وغيرها.

ويبدو لنا من خلال المعطيات والبيانات أن أغلبية المسلمين الكنديين هم طاقة عاملة أو مؤهلة للعمل (٦٩٪) مقابل ٣٪ فقط بلغوا ٦٥ سنة فما فوق، يفترض أنهم قد انسحبوا من سوق الشغل لسبب أو لآخر، ومن ضمن ٦٩٪ من هذه القوة العاملة نجد ٥٥٪ ممن تتراوح أعمارهم ما بين ١٥ و٤٤ سنة، وهي الفترة التي يكون فيها عطاء الإنسان في قمته، أما إذا أخذنا بعين الاعتبار نسبة ٢٨٪ من الذين تتراوح أعمارهم ما بين ١٥ سنة فأقل، فإننا ندرك أن الجالية المسلمة تتوفر على رصيد بشري هام من شأنه أن يحافظ لها على طابعها الشبابي وعلى نسبتها العالية في سوق الشغل، ويلاحظ من خلال الأرقام أن نسبة الرجال متقاربة جدا مع نسبة النساء.

## ٣. الخصائص الاجتماعية

الجالية المسلمة في كندا جالية شابة، كما توضح ذلك المعطيات والإحصائيات، حيث يوجد ٣٧٪ من مجموعها ممن تقل أعمارهم عن ١٩ سنة من الذكور والإناث، ثلثاهم قد تلقوا تعليمهم ما بعد الثانوي طبقا لنظام التعليم الكندي، وضمن مؤسساته، وذلك على خلاف جيل الآباء الذين تلقى أغلبهم تعليمه خارج كندا، فقد بدأ يتشكل في

| | أقل من ١٥ | ١٥-١٩ | ٢٠-٢٩ | ٣٠-٣٩ | ٤٠-٤٩ | ٥٠-٥٩ | ٦٠-٦٩ | ٧٠-فما فوق | معدل العمر |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| عموم الجالية | ٪ ٢٠ | ٪١٥,٥ | ٪ ٢٠ | ٪٢٠ | ٪١٣ | ٪٦,٥ | ٪ ٢,٥ | ٪١,٥ | ٢٧,٦ |
| الرجال | ٪ ١٠ | ٪ ٨ | ٪ ١١ | ٪١١ | ٪٧,٥ | ٪ ٤ | ٪١,٥ | ٪٠,٧٥ | ٢٨,٥ |
| النساء | ٪ ١٠ | ٪٧,٥ | ٪ ٩ | ٪٨,٥ | ٪٥,٥ | ٪ ٣ | ٪١,٧٥ | ٪٠,٩٠ | ٢٧,١٠ |

جدول رقم (٢): معدل أعمار المسلمين الكنديين

| أقل من ١٥ سنة | مابين ١٥-٢٤ سنة | مابين ٢٥-٤٤ سنة | مابين ٤٥-٦٥ سنة | ٦٥ سنة فما فوق |
|---|---|---|---|---|
| ٪ ٢٨ | ٪ ١٦ | ٪ ٣٩ | ٪ ١٤ | ٪ ٣ |

جدول رقم (٣): توزيع سن المسلمين

| | أقل من ١٥ سنة | ١٥-٢٤ | ٢٥-٤٤ | ٤٥-٦٥ | ٦٥ فما فوق |
|---|---|---|---|---|---|
| رجال | ٪ ١٤,٥ | ٪ ٨ | ٪ ٢٢ | ٪ ٨ | ٪ ١,٤ |
| نساء | ٪ ١٣,٥ | ٪ ٨ | ٪ ١٧ | ٪ ٦ | ٪ ١,٦ |

جدول رقم (٤): المراحل العمرية بحسب نوعية الجنس

صفوف المسلمين الكنديين شباب الجيل الثاني، الذي تلقى تعليمه كاملاً أو جزءاً كبيراً منه في مؤسسات التعليم الكندية، ووفق نظام التعليم الكندي مع ما يعني ذلك من امتلاكهم للغة واندماجهم مع أترابهم الكنديين والمهاجرين الآخرين.

وكما تعتبر هذه الميزة الشبابية للجالية المسلمة في كندا خاصية إيجابية، فإنها تطرح في الوقت ذاته تحديات كبيرة ليس للجالية من خيار سوى إدراكها وتحديد استراتيجيات رفعها وتجاوزها، فهؤلاء الشباب إناثاً وذكوراً يواجهون مشاكل ومخاطر عديدة نذكر من أهمها:

**المشكلة الأولى: ضعف التأطير التربوي والاجتماعي داخل فضاءات ومؤسسات الجالية:** وتعود أسباب ذلك إلى عوامل عديدة منها:

وضعية الأسرة المسلمة، حيث نجد الأب مستغرقاً إما في العمل من أجل تأمين الحاجيات المتزايدة للأسرة، أو في الدراسة التي تستنزف جزءًا كبيرا من الوقت والجهد والتركيز، وخاصة منها العليا، كما أن عددا غير قليل من النساء المسلمات يترددن هن الأخريات على المؤسسات التعليمية المختلفة لتأهيل أنفسهن لدخول سوق الشغل، وحتى اللاتي ينسحبن من العمل مؤقتا

| الإنجليزية | الفرنسية | العربية | لغات هندية وفارسية | لغات أخرى |
|---|---|---|---|---|
| ٪٣٦ | ٪٣ | ٪٢٠ | ٪٢٨ | ٪١٣ |

جدول رقم (٥)

اللغات الأم للمسلمين الكنديين

نتيجة الوضع أو أسباب أخرى، فإنهن سرعان يحاولن الرجوع إلى العمل للرفع من مستواه ومستوى عائلاتهن المالي، وأمام استغراق الوالد في الدراسة أو الشغل، ومع ضعف عدد المدار ودور الحضانة الإسلامية، وكذلك ضعف الرواب الاجتماعية بين المسلمين وتباعدهم في السكن يجد أطفال المسلمين أنفسهم في حالة فراغ تربو واجتماعي تدفعهم في الكثير من الأحيا والحالات إلى الانشداد أكثر إلى التلفاز والرا ودور الشباب الأخرى، وقد أدت هذه الوضعية حالات عديدة إلى ضياع الأولاد، ومن ثم اضطرا الأسرة أو تحللها بالطلاق، وكل ذلك مقدمة لنفس المصير الذي واجهته العائلات المسلم المهاجرة إلى أوروبا خلال السبعينيات من هذ القرن.

ومع ضعف وتواضع الأداء الأسري عل مستوى تربية الناشئة، تزداد الوضعية سو وتعقيداً نتيجة ضعف البُنى التحتية لمجتمع الجال المسلمة، الذي لم ينجح حتى الآن في بناء وتثبي مؤسسات شبابية تعليمية وترفيهية قادرة عل استيعاب واحتضان الأجيال الشابة، فالمدار الإسلامية قليلة في عددها، محدودة في إمكانيات ومتواضعة في أدائها بشكل عام قياسا للمطلو منها، فنحن نجد في مدينة مونتريال التي تعتب ثاني أكبر تجمع للمسلمين في كندا (قرابة ٠ ألف مسلم) مدرستين إسلاميتين فقط تعملا دواماً كاملا، بينما يتردد أغلب شباب المسلم على المدارس الحكومية أو بعض المدارس الأخر الخاصة، ورغم محاولات بعض المسلمين تدار هذا الخلل من خلال تأسيس مدارس نهاي الأسبوع لتعليم العربية والإسلاميات، فإن المشك لا تزال على حالها نظراً للتواضع الكبير لهذ المدارس وضعف الإقبال عليها من طرف الجالي

| | أقل من الفصل التاسع | مابين ٩-١٢ سنة | الثانوي | الجامعي |
|---|---|---|---|---|
| إجمالي المسلمين | ٢,٥٪ | ١٠,٥٪ | ١٥,٧٪ | ١٠,٣٪ |
| رجـــال | ٠,٩١٪ | ٥,٥٪ | ٨,٩٪ | ٦,٨٪ |
| نســـاء | ١,٤٥٪ | ٥٪ | ٦,٨٪ | ٣,٤٨٪ |

**جدول رقم(٦) : مستوى التعليم لدى المسلمين الكنديين**

لاعتبارات عديدة يصل عند البعض إلى درجة التشكيك في جدوى مثل هذه المدارس لعدم قدرتها على إفادة التلميذ ضمن حيز جد ضيق من الوقت (ثلاث ساعات في الأسبوع على أقصى تقدير) وضمن الإمكانيات البيداغوجية والمادية المعدومة تقريبا.. فهذا النوع من المدارس يواجه مستقبلا صعبا قد يؤدي إلى حلها وذلك للاعتبارات التالية:

١ - أنها تأتي في نهاية الأسبوع عادة ما يكون مليئا بالواجبات المدرسية.

٢ - الفارق الكبير في الإمكانيات المادية والبيداغوجية بينها وبين المدارس الحكومية أو الخاصة الأخرى، الشيء الذي يجعل التلميذ غير راغب فيها، ولا يجد في نفسه الدافع القوي للتضحية بعطلة نهاية الأسبوع.

٣ - صرامة بعض الإدارات والمدرسين في التعامل مع التلامذة على خلاف ما هو معمول به في المدارس الأخرى، حيث يجد التلميذ حريته كاملة والرفق من قبل الإطار الإداري والتربوي.

٤ - شعور التلميذ بعدم الاستفادة من هذه المدارس، ويوجد نفس هذا الشعور لدى الأولياء الذين لا يرون أن أولادهم قد استفادوا كثيراً من هذه المدارس.

**المشكلة الثانية : الهوية الثقافية:** وخاصة لدى الجيل الثاني الذي هو في أغلبه من مواليد كندا، التي هي نتيجة ازدواجية الانتماء إلى ثقافتين ولغتين وجغرافيتين مختلفتين: إسلامية وعربية من جهة، وكندية فرنسية أو إنجليزية من جهة أخرى، وتبدأ المشكلة من قلة حضور البُعد الثقافي والإسلامي في حياة هؤلاء الشباب مقابل هيمنة البُعد الكندي، وتتعقد أكثر مع إصرار الأولياء على استحضار البُعد الأول مقابل محاولات إلغاء أو إضعاف وتهميش الثاني، فالشباب مثلهم مثل الجيل الأول يعيش حالة من عدم الاستقرار «الثقافي والنفسي والاجتماعي» نتيجة انقسام مشاعره بين كونه كنديا مقيما في كندا وبين كونه مسلما يُمنّي نفسه بالعودة دائما إلى موطنه الأصلي، نفسية الانبتات هذه تجعل المسلم صغيراً كان أم كبيرا مضطربا وغير فاعل في حياته الاجتماعية ومحيطه بشكل عام، ويزداد هذا الشعور بالانبتات مع اشتداد الحملة الإعلامية على الإسلام والمسلمين، إن في كندا أو في غيرها من الدول الأخرى (خاصة الحملة على الحجاب) وما يولده ذلك من مخاوف كبيرة لدى المسلم تجاه الغرب وموقفه من الإسلام والمسلمين.

٣ - **الشغل** : رغم ارتفاع مستوى التعليم في صفوف المسلمين الكنديين، ورغم أن ٧٥٪ منهم قد تلقوا تعليمهم ما بعد الثانوي والجامعي في كندا، ورغم إتقانهم للغتي البلد، وغلبة الطابع الحضري عليهم، فإن الأرقام المتوفرة تشير إلى ضعف عدد المسلمين الذين يعملون في الوظيفة العمومية، حيث لا يتجاوز مؤشر مشاركتهم فيها ١,٢٠٪ مقابل ٣٪ التي وعدت بها الحكومة، كما تعتبر نسبة المسلمين الذين يعملون وقتًا كاملا نسبة ضعيفة قياسا لمؤهلاتهم من التعليم والخبرة واللغة، ويعود كل ذلك - زيادة عن الأزمة الاقتصادية التي تمر بها كندا منذ بداية التسعينيات - إلى عدم تشكل سوق إسلامية قادرة على استيعاب الأجيال الشابة التي تتهيأ لدخول سوق الشغل، وفتح المجال أمامها لكسب الخبرات اللازمة من جهة، وإلى تمييز بعض أرباب العمل في انتداب العمالة بين الكنديين الأصليين وبين غيرهم من المهاجرين من جهة أخرى، وتزداد هذه المشكلة أكثر بين الفتيات المسلمات المحجبات نتيجة اشتداد الهجمة على الحجاب في السنة الأخيرة بمقاطعة كيباك، ورغم تأكيد ميثاقي الحريات وحقوق الإنسان الفيدرالي الجمهوري على عدم التمييز بين الكنديين في فرص العمل أو غير ذلك على أساس الدين، أو العرق، أو اللون، أو اللغة، فإن الممارسة العملية لخواص الناس لا تزال مفارقة بعض الشيء لهذه المبادئ الإنسانية السامية.

وفي العموم، يمكن القول في هذه المنطقة بأن حظوظ الشباب المسلم الكندي مستقبلا في إحراز موقع قدم في سوق الشغل يناسب قدراته العلمية والمعرفية يرتبط إلى حد كبير بالظروف الاجتماعية والاقتصادية التي يمكن أن يرثوها عن الجيل الأول.

## ٤.الخصائص الثقافية

يوجد ضمن المسلمين في كندا مذاهب عقدية وفقهية وحركية عديدة يمكن أن نذكر منها خاصة أهل السنة والجماعة، وهم الأغلبية، والشيعة (خاصة من الإيرانيين واللبنانيين والعراقيين)، والأحباش وأغلبهم من اللبنانيين، وغير ذلك.

**الجالية المسلمة في كندا بخصائصها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية مادة ثرية للدراسات والتحليل**

أما من حيث محاور التحرك والنشاط، فإن ما يميز عمل المسلمين في كندا بشكل عام في الجانب الثقافي هو تحركهم بالتوازي في محورين اثنين: محور توطين الإسلام من خلال دعوة الكنديين للإسلام (وإن كان العمل في هذه المساحة لا يزال محدودا جدا)، ومن خلال الاهتمام بالمهاجرين المسلمين لحفظ تدينهم، ومحور التفاعل مع الدول الأصلية وخاصة في مجال العمل الإغاثي والإنساني، أما من حيث الفضاءات، فإن البارز هو أن فصائل الساحة الإسلامية الكندية تتحرك بتفاوت بين وفي أولوياتها وإمكانياتها، ضمن الفضاءات الرئيسية التالية :

١ - **العمل الدعوي والتربوي:** حيث تسجل الساحة ازدياد عدد المساجد، والمراكز، والجمعيات الثقافية الإسلامية في أهم وأغلب المدن الكندية، ومن ثم ازدياد عدد المصلين ورواد المساجد، وانتشار مظاهر التدين الإسلامي (الحجاب، واللحى).

٢ - **العمل الخيري** : الذي يدور أساسا حول بناء المؤسسات الخيرية التي تقدم إعانات إغاثية وتنموية للمسلمين المنكوبين في العالم نتيجة الحروب، والمجاعات، والكوارث الطبيعية والبيئية.

٣ - **العمل السياسي:** وذلك خاصة من خلال تكوين المنتدى الإسلامي الكندي ذي الاهتمامات السياسية والإعلامية والذي يقدمه القائمون عليه على أنها منبر مفتوح لكل المسلمين للدفاع عن مصالحهم وحقوقهم لدى الحكومة ومصالحها ومؤسسات المجتمع.. وزيادة على أن بداية الحضور الفعلي في الساحة للمنتدى قد كانت منفعلة بعض الشيء، حيث تزامنت مع انطلاق مشكلة الحجاب في سبتمبر ١٩٩٤ الماضي، وأن أداءه لا يزال محتشما وبنيته الإدارية واللوجيستيكية لا تزال متواضعة، فإن التحديات الأساسية التي يمكن أن يواجهها المنتدى في عمله لاحقا هي:

**أولا** : تجميع المسلمين على أسس صلبة وعلى مصالح مشتركة واضحة.

**ثانيا** : فهم الواقع الكندي فهما عميقا ودقيقا.

**ثالثا** : تحديد القضايا ذات الأولوية وتمييزها عن القضايا الفرعية والهامشية.

**رابعا:** تحديد الأطروحة المناسبة والفاعلة والصلبة.

**خامسا** : صهر كل ذلك في حركية سياسية إسلامية واسعة تكون سنداً قويا للمسلمين للدفاع عن مصالحهم وتيسير وتأمين مساهمتهم في بنائه، وفي صياغة قوانينه وتشريعاته.

٤ - **التعليم والاهتمام بالناشئة:** من خلال إنشاء المدارس الإسلامية (مدارس بدوام كامل، ومدارس جزئية خاصة بنهاية الأسبوع)، وكذلك من خلال إيجاد المؤسسات الشبابية مثل الكشاف المسلم وغيرها ■

## سورة من مثله!

# رسالة عاجلة إلى العلماء المسلمين

**علمنا بوجود صفحة على الإنترنت تعرض سوراً ليست من كتاب الله المنزل «القرآن الكريم»... والمذهل في هذا الموضوع في نظري، ليس العمل الذي قام به هؤلاء الأفراد الذين كتبوا السور، وإنما رد الفعل المؤسف للمسلمين «أو لنقل معظم المسلمين» في العالم.**

**ميرا الديب**

فقد فوجئت بأن الأصوات علت في الإنترنت، بل على صفحات بعض الصحف هنا تشجب وترفع الشعارات وتدين من وصفوهم بأنهم يحرفون القرآن «كما حرفوا الإنجيل!» ويطالبون من America On Line وغيرها من الشركات التي تعرض خدمة الصفحات المجانية على الإنترنت، يطلبون منها أن توقف تلك الصفحات التي تحتوي على هذه السور وتزيلها!!... وفي الوقت نفسه، تم نشر هذه السور المزيفة على صفحات بعض الجرائد العربية... فمن لم تسنح له الظروف أن يقرأها على الإنترنت يقرأها في صفحات جرائدنا التي تدخل في كل بيت! والتي بالطبع تبادلها الناس، بل وقاموا بتصويرها بدافع الفضول!!.

المزعج في الحقيقة أن الرغبة في السبق الصحفي، بل - الذي يهمني بالدرجة الأولى هنا - أن الحمية الإسلامية لبعض علماء الأمة لم تدفعهم إلى تقصي حقيقة أمر هذا الموقع الإلكتروني ومضمونه قبل الشجب ورفع الشعارات!

لو أن أحداً منهم قام فقط بقراءة عنوان ذلك الموقع الذي تضمن تلك السور ربما كان قد فهم شيئاً... إن من قام بكتابة تلك السور لم يدع للحظة أنها من القرآن الكريم، بل على العكس هم يقولون نحن كتبناها! وعنوان الصفحة هو (A Sura Like it)، أي سورة من مثله، أي أنهم يردون على التحدي المذكور في القرآن الكريم، وذلك في سورة البقرة: ، حيث يقول تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٢٣)﴾ (البقرة)... يقولون باختصار أنتم يا مسلمون تدعون أن القرآن معجزة... والدليل على أنه معجزة هو التحدي الوارد في القرآن أنه لا يستطيع أحد أن يأتي بسورة واحدة فقط مثله... نحن نرد على التحدي وجئنا لكم بأكثر من سورة مثل القرآن... فبماذا تردون علينا؟!

وإذا منح القارئ لصفحتهم المزيد من الاهتمام «قبل التفكير في الاحتجاج» فإنه يجد في هذه الصفحة Links تربط بصفحات إلكترونية أخرى يأتون فيها بحجج وردود ضد الإسلام... قد يذهل المطلع عليها من كمية المعلومات والحجج، بل الكتب التي يستندون إليها، في بيان بطلان رسالة الإسلام، لقد خصصوا موقعاً لبحث قضية «هل القرآن معجزة؟».

هم يحاولون أن يثبتوا للقارئ بطلان رسالة الإسلام بأسلوب منظم ومرتب لا يخلو من الحجة والبرهان!! بل وتعمدوا الحرص الشديد على عدم الإتيان بألفاظ نابية أو خارجة.

نعم، إن ما ضمنوه من كلام قد لا يكون صحيحاً... ولكن المهم هنا أنهم يردون بالحجة والبرهان والمنطق والحوار... الذي لم يواجه من قبل المسلمين إلا بالاحتجاج والصراخ والشجب والاستهجان على صفحات الإنترنت والجرائد... وكان جل اهتمام الأوساط الإسلامية على شبكة الإنترنت وصفحات الجرائد والبرامج الفضائية هو: هل يا ترى من قام بذلك العمل يهودي أم نصراني!!

وللأسف، كما قال بعض الإخوة في الإنترنت من يومين... إن المسلمين قاموا بالفعل بعمل رائع للدعاية لهذا الموقع... بل إن صاحب الموقع الذي قام بنشر تلك السور يقول إنه اضطر إلى عمل ما يسمى بـ Miror Sites أو مواقع أخرى مطابقة لذلك الموقع حتى يواجه الضغط والطلب المتزايد على صفحته... وذلك بفضل المسلمين طبعاً!!!

وماذا كانت نتيجة مئات الرسائل التي بعثها المسلمون؟! نعم... إن شركة America On Line استجابت لطلب المسلمين وقامت بإلغاء هذه الصفحة... لكن هذا الموقع موجود الآن في أماكن أخرى غير America On Line وصاحبه كل يوم يطور فيه ليتناسب مع الطلب الشديد عليه..

فهل المشكلة أساساً هي إزالة هذا الموقع ومحوه من الوجود؟! ولو افترضنا أن نداءات المسلمين استطاعت بالفعل محو ذلك الموقع تماماً من الإنترنت بالاحتجاج والصراخ، فهل نستطيع إقناع العقول بالقوة والشجب والصراخ أيضاً؟؟ هل يفيد ذلك في عصر الاتصالات والمعلومات؟!

أم أن موضوع الإقناع والرد على الحجة بالحجة أصبح لا يعني علماءنا؟!



ولعل من المهم الإشارة هنا «حتى لا يفهم خطأ» أننا حين نطالب بإظهار الرد العلمي للإسلام على تلك المزاعم فإن ما يهمنا في ذلك ليس هؤلاء الأشخاص القائمين على تلك الصفحات بعينهم، وإنما ما يهمنا بالدرجة الأولى هو الملايين من البشر الذين يطلعون على الشبكة من المسلمين وغير المسلمين ممن وصلت إليهم هذه الفتنة، المهم هو إظهار الحقيقة التي هي من حق الجميع.

لقد كانت هناك فتن كثيرة على الإنترنت تطعن في أصول الشريعة الإسلامية واستطاعت أن تتغلغل في عقول بعض المسلمين الذين لم يكن لهم من العلم والفقه ما يمكنهم من الرد على هؤلاء ولم نر أحداً من علمائنا «حملة الفقه» يتصدر للرد عليهم وتفنيد حججهم!.... أما الآن فإن الفتنة هذه المرة تتعلق بالقرآن الكريم!! يعني ماذا بعد ذلك؟! كتابنا الذي هو أصل شريعتنا ونحن نكتفي بالشجب والاستهجان!!.

لقد ساءني كثيراً ما سمعت على أحد الشاشات الفضائية على لسان أحد علمائنا الذين نحترمهم تعليقاً على موضوع تلك الصفحات المشككة في الإسلام، فقال «ما معناه» إن وقت العلماء مشغول بأمور أهم من الرد على هؤلاء!! لاأدري ماذا أقول!! لا أدري ما هذا الذي يزيد أهمية عن الرد على حجج وبراهين تطعن في حقيقة القرآن، وتبدو في ظاهرها منطقية جداً لمن لم يملك من العلم ما أتاه الله هذا العالم الجليل!!

بالتأكيد هناك أمور كثيرة مهمة يجب أن تشغل العلماء المسلمين... لكن عندما يعتدي على ديننا أعداء الإسلام ويثيرون الفتن... هل نترك ساحة المعركة بحجة أن وراءنا أموراً «أكثر أهمية» هل تسلمون إخوانكم المسلمين وتتركونهم يفتنون في دينهم وأنتم تنظرون؟.

### نداء إلى كل عالم مسلم

إنني هنا أوجه نداء إلى كل عالم مسلم يسمع ندائي ولديه من العلم والفقه والفطنة ما يمكنه من الرد على المزاعم التي أتى بها هؤلاء... أقول إنني مسلمة أخاف الفتنة في ديني، وأخاف أن يفتن المسلمون... وأشهد الله عليكم... أن تقوموا بواجبكم بالرد على هؤلاء في الإنترنت... واللغة الإنجليزية ليست حجة... فأنا «وكثير مثلي» على أتم استعداد للترجمة من وإلى الإنترنت... والتمويل المادي ليس بحجة أيضاً... فنحن بمنتهى البساطة نستطيع النشر في الصفحات المجانية المتوفرة في كل مكان على الإنترنت «وسأترك وسيلة الاتصال بي مع المشرفين على إصدار هذه المجلة حتى يتم اتخاذ خطوة إيجابية في أسرع وقت ممكن».■



# بعقيدتنا.. الغرب يخسر الإنسان والإسلام يربحه

بقلم: د. توفيق الواعي

قد تكون ثروتنا الحقيقية هي الإنسان المسلم، الذي مازال متماسكاً بقيمه الروحية والخلقية، التي مازالت تحفظ له كل مقومات النجاح والكفاح، وهذا أمر تراهن عليه الأمة المسلمة اليوم وهذا ليس بالأمر الهين في نظر المراقبين، دوليين ومحليين، لأن ذلك يمثل ذخيرة الأمم والشعوب الإسلامية، وإن كانت إلى اليوم لم تستطع أن تستغل تلك الذخيرة الحية، ولكنها قوة مذخورة معدة للانطلاق في أي لحظة وهذا ما يخيف أعداء الإسلام، وذلك ما يجعل رجلاً مثل «باول شمتز» المستشرق الألماني يقول: «إن قوة المسلمين تكمن في تماسكهم الإيماني بالإسلام، وعودة المسلمين إلى هذه القوة إن أحسنوا استثمارها، ذخيرة مكنونة لاتنفد وأسلحة معدة للانطلاق، كما أن مواردهم الطبيعية وموقعهم الجغرافي في العالم إن هم تعلموا التكنولوجيا كما تعلمها الأوروبيون، يساعدهم كثيراً على ذلك».

**ثم قال: وأظن أن التاريخ سيعيد نفسه مبتدأ من الشرق الإسلامي عوداً على بدء، من المنطقة التي قامت فيها القوة الإسلامية العالمية في الصدر الأول للإسلام، وستظهر هذه القوة التي تكمن في الإسلام وتماسكه، ووحدته العسكرية، وستثبت هذه القوة وجودها إذا ما أدرك المسلمون كيفية استخراجها، والعمل على الإفادة منها، وستنقلب موازين القوى، لأنها «أي القوة الإسلامية» قائمة على أسس لاتتوافر في غيرها من تيارات القوى العالمية».**

وقد أدرك هذا الكاتب الإنجليزي هيلير بيلوك وشعر بمدى فاعلية هذه القوة - معارضاً بذلك كثيراً من الأحكام السطحية، التي تنطلق للتهوين من أمر المسلمين ولهذا يقول الرجل مؤكداً: «لايساورني أدنى شك في أن الحضارة التي ترتبط أجزاؤها برباط متين، وتتماسك أطرافها تماسكاً قوياً، وتحمل في طياتها عقيدة مثل الإسلام، لاينتظرها مستقبل باهر فحسب، بل ستكون أيضاً خطراً على أعدائه، ومن الممكن أن يعارض المرء هذا الرأي، فإن الإسلام فَقَدَ سيطرته على بعض الأشياء المادية، وبخاصة ما يتصل منها بعُدَّة الحرب، فهو لم يلحق بالتقدم التكنولوجي الحديث، ولا أستطيع أن أدرك: لماذا لم يعوِّض الشرق الإسلامي ما فاته في هذا الميدان؟ إذ لاتحتاج علوم الهندسة الحديثة إلى طبيعة عقلية خاصة، بل يتطلب الإلمام بها والتفوق فيها إلى الخبرة وتوجيه الخبراء، وهذا شيء ممكن.. إذن فهناك احتمال كبير في أن يصبح شعب ظهر حتى الآن أن مواهبه من الناحية التكنولوجية ضعيفة.. سيداً على شعب آخر استولت التكنولوجيا على حواسه ومشاعره، وبخاصة إذا كان هذا الشعب في مجال التكنولوجيا؟ وفي مقابل ذلك: سوف يكون من الصعب علينا استعادة التعاليم الروحية التي عنده، وهي من العوامل الأساسية لوحدة أوروبا - التي فقدتها المسيحية بينما لم يزل الإسلام يحافظ عليها.

**هذا ونحن نعترف أن الساحات الإسلامية في العصر الحديث لم تستطع للآن على الأقل الإفادة من الإسلام في التربية وتحريك الطاقات في الأمة، بل العكس تماماً هو الموجود على الساحة لأسباب كثيرة، ولكنه وفي العصر الحديث قد استطاع الإخوان المسلمون ترجمة مواثيق تربوية إسلامية من صلب الإسلام وتعاليمه لتمثل زاداً تربوياً عملياً لانطلاقة إسلامية فاعلة، ويسعدني كما أسعد الكثيرين ومنهم الأستاذ رينان أستاذ الدراسات العربية والإسلامية بجامعة السربون بفرنسا، أن أذكر جزءاً من هذا الميثاق اللبيب الواعد، ليكون مثالاً على ما ذكرنا.**

١ - اعتقد أن الأمر كله لله، وأن سيدنا محمداً خاتم رسله للناس كافة، وأن الجزاء حق، وأن القرآن كتاب الله، وأن الإسلام قانون شامل لنظام الدنيا والآخرة، وأتعهد أن أرتب على نفسي حزباً من القرآن الكريم، وأن أتمسك بالسنة المطهرة وأن أدرس السيرة النبوية، وتاريخ الصحابة الكرام.

**٢ - اعتقد أن الاستقامة والفضيلة والعلم من أركان الإسلام، وأتعهد بأن أكون مستقيماً أؤدي العبادات وأبتعد عن المنكرات، فاضلاً أتحلى بالأخلاق الحسنة، وأتخلى عن الأخلاق السيئة، وأتحرى العادات الإسلامية ما استطعت، وأوثر المحبة والود على التحاكم والتقاضي، فلا ألجأ إلى القضاء إلا مضطراً وأعتز بشعائر الإسلام ولغته، وأعمل على بث العلوم والمعارف النافعة في طبقات الأمة.**

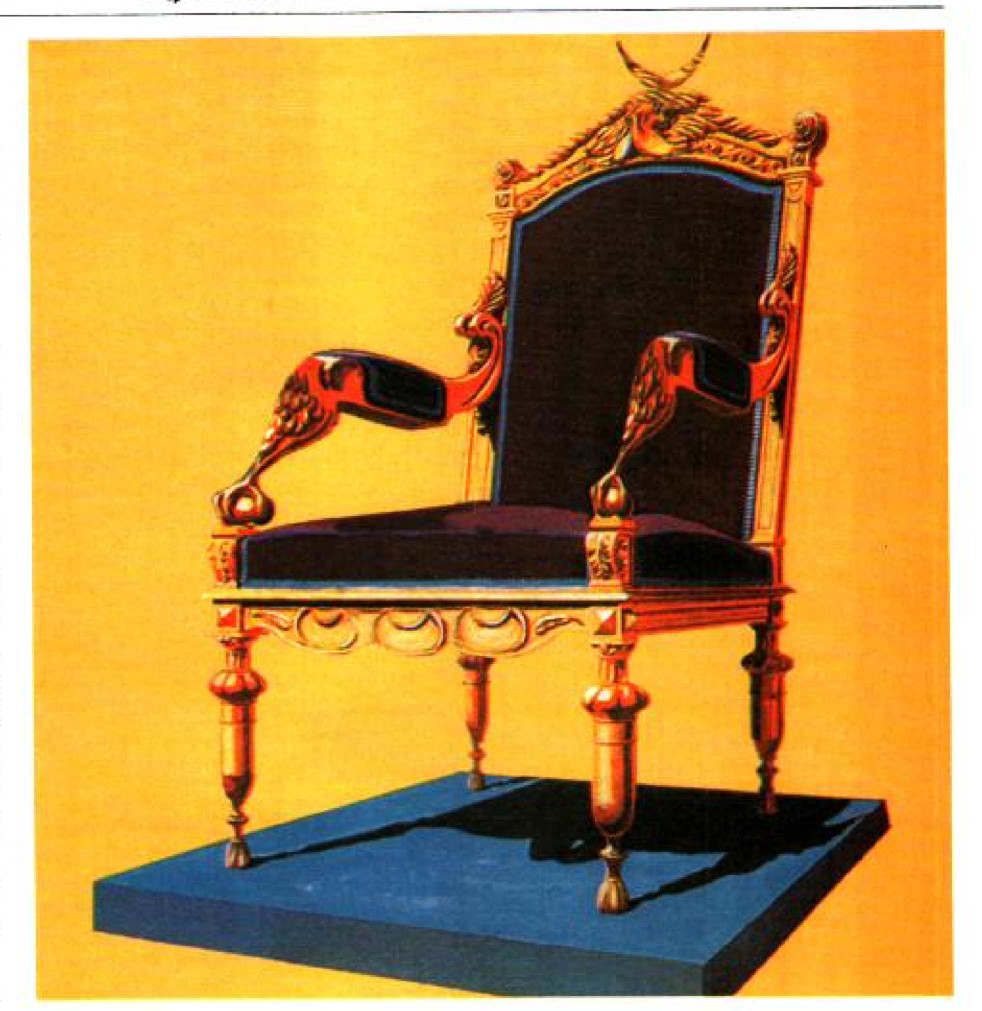
٣ - اعتقد أن المسلم مطالب بالعمل والكسب، وأن في ماله الذي يكسبه حقاً مفروضاً، للسائل والمحروم، وأتعهد بأن أعمل لكسب عيشي، وأقتصد لمستقبلي، وأؤدي زكاة مالي، وأخص جزءاً من إيرادي لأعمال البر والخير، وأشجع كل مشروع اقتصادي إسلامي نافع، وأقدم منتجات بلادي، وبني ديني ووطني، ولا أتعامل بالربا في شأن من شؤوني، ولا أتورط في الكماليات فوق طاقتي.

٤ - اعتقد أن المسلم مسؤول عن أسرته، وأن من واجبه أن يحافظ على صحتها وعقائدها وأخلاقها وأتعهد بأن أعمل لذلك جهدي وأن أبث تعاليم الإسلام في أفراد أسرتي ولا أدخل أبنائي أية مدرسة لا تحفظ عقائدهم وأخلاقهم.

**٥ - اعتقد أن من واجب المسلم إحياء مجد الإسلام بإنهاض شعوبه، وإعادة شريعته، وأن راية الإسلام يجب أن تسود البشرية، وأن مهمة كل مسلم تربية العالم على قواعد الإسلام، وأتعهد بأن أجاهد في سبيل أداء هذه الرسالة ما حييت، وأضحي في سبيلها بكل ما أملك.**

**٦ - اعتقد أن المسلمين جميعاً أمة واحدة تربطهم العقيدة، وأن الإسلام يأمر أبناءه بالإحسان إلى الناس، وأتعهد بأن أبذل جهدي في توثيق رابطة الإخاء بين جميع المسلمين، وإزالة الخلاف بينهم.**

٧ - اعتقد أن السر في تأخر المسلمين ابتعادهم عن دينهم، وأن أساس الإصلاح العودة إلى تعاليم الإسلام، وأحكامه، وأن ذلك ممكن لو عمل له المسلمون، وأن فكرة «الإخوان المسلمون» تحقق ذلك، وأتعهد بالثبات على مبادئها والإخلاص لكل من عمل لها، وأن أظل جندياً في خدمتها وأن أموت في سبيل الله. وهذا الميثاق - عقيدتنا - هو الذي جعل الأستاذ «رينان» أستاذ الدراسات الإسلامية بالسربون يقول: إن هذه الكلمات عميقة المبحث والمقصد وهي بلاشك مستمدة من نفس المنهج الذي رسمه محمد النبي ونجح في تنفيذه، فأسس به ديناً، وأمة، ودولة، وقد زيد فيه بما يناسب روح العصر، مع التقيد بروح الإسلام، وفي عقيدتي أنه لانجاح للمسلمين اليوم - إلا باتباع نفس السبيل التي سلكها محمد وصحبه، غير أن تحقيق هذا على الحالة التي عليها المسلمون اليوم بعيد، ولكنه غير مستحيل، وليس معنى هذا القنوط أو القعود عن العمل، ونحن نقول نعم، نعرف جيداً وعورة الطريق، ولكننا على العهد ياسيد المرسلين بصبر عظيم وعزم متين، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين■



# في الدولة الإسلامية

بقلم: د. حامد عبد الماجد (*)

**الواقع ان اي تفكير علمي بصدد «الدولة الإسلامية» ونظريتها السياسية يفرض التعرض لمتغيرات ثلاثة أساسية بكل ما تثيره من قضايا وتطرحه من تساؤلات:**

**المتغير الأول: مفهوم «الدولة الإسلامية» ومصطلحها في التنظير والخبرة.**

**المتغير الثاني: نشاة الدولة الإسلامية وتطورها، وهو ما يقع في إطار خبرتها السياسية، اي تاريخها العام والإطار الذي يحكم هذا التاريخ وينظمه.**

**المتغير الثالث: وظائف الدولة الإسلامية، اي الأهداف التي تسعى او يجب ان تسعى هذه الدولة لتحقيقها في العالم الواقع.**

يقود كل متغير من هذه المتغيرات الثلاثة عند تناوله للمتغير الآخر، وتعطينا جميعها ـ ولو في الخطوط العامة ـ تصوراً عن نظرية «الدولة الإسلامية».

وقبل الدخول في استعراض هذه المتغيرات نتناول الإطار العام الذي نتحرك فيه والذي يتكون من مجموعة من البدهيات السياسية الأساسية:

١ ـ إن الدولة القومية Nation-stat ليست سوى أحد أشكال الدولة وصورها التاريخية التي عرفتها الخبرة الأوروبية، وهي ايضاً أحد تلك الصور والأشكال التي تم استيرادها في واقعنا، وبالتالي فدولتنا الحالية «وافدة»، «مستوردة»، وهي ايضاً «متغربة»، ولكنها «قُطرية» مترسخة!! الخبرة الأوروبية ذاتها عرفت أشكالاً أخرى للدولة، غير نموذج الدولة القومية، على سبيل المثال نمو[ذج] الدولة الذي تقدمه الخبرة الحضارية اليونا[نية] والرومانية والذي يدور حول: «القيم الحضاري[ة]» و«الحقيقة الفكرية»، و«التقاليد الثقافية» بأوسع [ما] تثيره هذه المعاني من دلالات، وخبرتنا التاريخ[ية] عرفت أشكالاً أخرى أيضاً للدولة هناك: الدو[لة] الإسلامية الشرعية، الدولة السلطانية، الدو[لة] الملوكية...إلخ.

٢ ـ يتجه العالم المعاصر في الوقت الراهن [ـ] وإن كان بدرجات متفاوتة ـ إلى تجاوز مفهو[م] «الدولة القومية» ورفضه، وبالتالي إعادة النظر [في] كل ما ارتبط به من مبادئ فكرية وظواه[ر] سياسية؛ فمبدأ «العلمانية» أو اللا دينية الذ[ي] ارتبط بمفهوم الدولة القومية بدأ يتراجع مع تراج[ع] المفهوم ذاته وأزمته، حيث يتحدث بعض علم[اء] التحليل السياسي عن «الدولة الإقليم»، و«الدو[لة] الحضارية» التي تؤمن بوظيفة حضارية اتصالي[ة] أي وظيفة معنوية ـ للدولة تعبر عن إنسانيتها حت[ى] ولو من قَبيل الادعاء، كما ان ثمة ظواهر سياسي[ة] بالغة الأهمية لا يمكن فهمها إلا في إطار ازم[ة] مفهوم الدولة القومية وعدم قدرته التفسيري[ة]: عمليات التكوين الفكري والتربية السياسية الت[ي] تقوم بها بعض الدول لإعداد «المواطن الصالح» ازدياد ظاهرة الإرهاب الدولي، بروز الدو[ر] السياسي للبابا على المستوى الدولي، ازدياد تأث[ير] القوى الكنسية الكاثوليكية والمنظمات التابع[ة] لها...إلخ.

٣ ـ تعاني «الدولة القائمة» ـ في عالمنا العرب[ي] والإسلامي ـ من أزمة شرعية متعددة الأبعاد، لع[ل] أهم جانبين لهذه الأزمة هما:

أ ـ مشروعية الدولة ذاتها، فيما يتعلق بعملي[ة] تأسيسها ولحظة ولادتها، إذ ترافقت أزم[ة] مشروعيتها مع عملية بنائها وتكوينها فهي نتا[ج] عملية التحديث على النمط الأوربي الغربي أي أنه[ا] امتداد للمنطق الاستعماري واستجابة له بشكل أ[و] بآخر، الأمر الذي جعل منها من ناحية إطار[اً] مركباً على قمة المجتمع يضبطه ويحكمه وه[و] منفصل عنه في آن، ومن ناحية أخرى أضح[ت] «دولة محدثة» تمثل بدرجة من الدرجات – انحراف[اً] عن عقيدة المجتمع السياسي وقيمه الأساسي[ة] وكان يُفترض ان تكون تعبيراً عنها، وأداة لهذ[ا] المجتمع في تحويلها إلى واقع حيوي.

ب ـ شرعية الأنظمة السياسية الحاكمة، تل[ك] التي فشلت في تحقيق تلك الدعاوى التي رفعته[ا] منذ الاستقلال السياسي وحتى الآن من قبيل تحقيق الوحدة، والعدالة الاجتماعية، وبنا[ء] الديموقراطية عبر المشاركة السياسية، وتحري[ر] فلسطين وهزيمة الكيان الصهيوني الغاصب...إلخ، وبدا واضحاً أن جميع مفردات هذا الفشل هي مجرد «أعراض» للحقيقة المتأصل[ة] الا وهي انفصال هذه الأنظمة الحاكمة عن المجتمعات المحكومة وقيمها الأساسية وما ترسم[ه] من سياسات وقواعد.

هذه الاعتبارات تفرض علينا ضرورة التعرض للدولة الإسلامية، فهي ليست شعاراً سياسي[اً]

(*) قسم العلوم السياسية ـ كلية الاقتصاد ـ جامعة القاهرة.

خالياً من المضمون، ولكنها حقيقة موضوعية تضرب بجذورها في المرجعية الإسلامية، وضرورة واقع أضحى يدلنا على أن «الدولة المعاصرة» هي تلك التي تنطلق من مثالية سياسية محددة، وتعد اداة الجماعة السياسية ووسيلتها في تحقيق عقيدتها، وتمثل اساساً لشرعيتها ومبرراً لوجودها، ومحوراً لتعاملها الداخلي والخارجي.

## أولاً: الدولة الإسلامية

### المصطلح، المضمون، والمحتوى

لم تعرف الكتابات السياسية المعبرة عن الخبرة الإسلامية مصطلح «الدولة» بالمعنى الذي تقدمه خبرة «الدولة القومية» Nation-stat والذي يعني لفظياً الوضع الثابت المستقر، ولكنها عرفته بمعنى: الدوران، والتحول، والغلبة... إلخ، وهو امر الصق بالأسر والعصبيات الحاكمة، او تجاوزاً بالأنظمة السياسية، منه بالدولة»، وإن تم التعبير عنه بهذا المفهوم كالدولة الأموية، والعباسية، والمملوكية، والعثمانية في كل الكتابات تقريباً، ولعل المصطلح بالتحديد الذي يجعله تعبيراً عن وضع ثابت مستقر لم يرد إلا في إطار الاجتهادات السياسية التي قدمها رواد الحركة الإسلامية المعاصرين من أمثال الشهيدين: سيد قطب، وعبدالقادر عودة، والأستاذ المودودي.

أما مضمون مفهوم «الدولة» ومحتواه، وبخاصة إذا تساءلنا عن محور وجودها السياسي، فإننا نستطيع أن نؤكد على الحقائق التالية:

١ - تستوفي «الدولة الإسلامية» الأركان والمقومات التي يذكرها الفقه السياسي للدولة الحديثة وهي: الإقليم، والشعب، والسلطة الحاكمة او (الحكومة)، بالإضافة إلى فكرة الاستقلال أو السيادة، هذا الأمر يعد من قبيل البدهيات السياسية بالنسبة للدولة عموماً، إذ الدولة أعمق من ذلك، فهي - كما يقول جورج بوردو - عبارة عن «فكرة»، وإن توافر العناصر الموضوعية الأركان والمقومات ليس كافياً لتفسير ولادة دولة ما أو وجودها»، فالدولة هي اكثر وابعد من ان تكون اجتماع هذه العناصر المكونة، فالدولة ليست إقليماً، أو شعباً، او مجموعة من القواعد الملزمة هذه العناصر لا تكون الدولة، بل إن اقصى حدودها وفعلها هو التجسيد لها، فالدولة بالمعنى الكامل «فكرة» ضمن عالم الأفكار، وفي نفس الوقت - معطي موضوعي - من المستحيل التنكر لحقيقته دون الامتناع في الوقت نفسه عن فهم الوقائع المنظورة.

٢ - تاسيساً على ما سبق فإن الدولة الإسلامية هي دولة الفكرة والعقيدة «ليست دولة قطعة من ارض - اي إقليم - نعم كان لها هذا الإقليم ولكنها لم ترتبط به أو تقتصر عليه، فقد كان من الممكن أن تقوم في أي مكان يقبل بالدعوة ويتبنى الفكرة التي تجد لها وطناً في كل مكان يوجد به عقل إنسان»... فالدولة الإسلامية لها إقليم هذه حقيقة واقعية، أسماه الفقهاء: دار الإسلام فيما بعد، ولكن معيار تحديده هو الفكرة والعقيدة.

٣ - والدولة الإسلامية لها ايضاً سكانها من «أمة الإجابة»، إذ إن سكانها المقيمون فيها من قبل، والمهاجرون الوافدون إليها هم سواء في الاعتبار الإنساني والحقوق القانونية، والعقيدة معروضة على كل إنسان بحكم إنسانيته أياً كان موطنه، وأياً كانت عشيرته فهي دولة مفتوحة، وهكذا فإن محور الوجود السياسي لهذه الدولة وفكرتها الأساسية هي «العقيدة»، و«المنهج» الذي ينبثق عنها وتقوم عليه، ويصبغ بصبغته كل مقوماتها، ويضعها كإدراك نعني في إطار عالم الأفكار، ويمكن تفصيل - ما سبق - في أن مفهوم «الدولة الإسلامية» من حيث المحتوى والمضمون هو البلورة النهائية لترابط عضوي وبنائي بين حقيقتين:

**الأولى:** الحقيقة العقيدية المعنوية المطلقة التي تشكل الجوهر الثابت، إذ لا تكتسب الدولة صفتها، ولا تصبح مصدراً للالتزام السياسي بكل ما يرتبه من حقوق والتزامات إلا إذا كان ذلك نابعاً من القيم الدينية المنبثقة من جوهر العقيدة التوحيدية؛ وهكذا يتم الربط بين مفهوم «الدولة» وحقيقة «العقيدة» بحيث تكون الأولى ما هي إلا حقيقة معنوية وتجسيداً للثانية في شكل نظامي.

**الثانية:** الحقيقة البشرية، أو الجسد السياسي للدولة الإسلامية، وهي ثلاثة مستويات:

**أ - الأمة:** جماعة المسلمين ومن في ذمتهم وينطبق عليهم رعايتها السياسية، وتعد الأمة وجوداً متحداً يتكون من عناصر اربعة تتنوع بنائياً وتتكامل وظيفياً فيما بينها وهي:

- جماعة تؤمن بالمقومات الأساسية للدين الإسلامي التي تتأسس عليها الدعوة الإسلامية.
- تمتلك هذه الجماعة إدراكاً متحداً بصدد كل ما له صلة بالعقيدة الإسلامية، وتخضع لذلك المنهج الذي ينبثق عنها كنظام للسلوك الفردي والجماعي.
- يترابط افراد هذه الجماعة المقيمين داخل إقليمها على اساس قيمة «الولاء» النابعة من قيمة التوحيد، أما المقيمين تحت سلطان غير إسلامي فلهم واجب النصرة، كما أن هذه الجماعة تتمايز

> **مفهوم الدولة الإسلامية هو البلورة النهائية لترابط عضوي بين الحقيقة العقيدية المطلقة والحقيقة البشرية**

## دلالات مفهوم الدولة في الأصول المُنزَّلة

١ - وردت مادة «دول» بصيغة الفعل المضارع «نداولها» في قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ (آل عمران: ١٤٠)، بمعاني متعددة حسب اجتهادات المفسرين، اولها: تصريف ايام النصر والهزيمة وتقليبها بين المسلمين والكافرين، كما حدث يومي بدر وأحد، (انظر جامع البيان عن تاويل اي القران، حققه وخرج احاديثه محمود محمد شاكر، القاهرة، دار المعارف، ١٩٥٤، جـ٣، ص ٦٨ و٦٩).

٢ - كما وردت مادة «دول» في صيغة «دُولَة» بضم الدال مفردة، وعلى هيئة الجمع «دُوَل» في بعض النصوص المنزلة، اما المفردة ﴿كَيْ لا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ﴾ (الحشر: ١٧)، بمعنى تصريف الفيء، ومداورته وتبادله وتنقله من يد إلى اخرى بين الأغنياء، وهو مما نهى القران عنه.

٣ - وردت مادة «دول» في صيغة «دَولة» بفتح الدال، في حديث النبي ﷺ: «إذا ظَلَمَ اهل الذمة كانت الدولة دولة العدو، وإذا كثر الزنى كثر البلاء، وإذا كثر اللوطية رفع الله عز وجل يده عن الخلق، فلا يبالي في اي وادٍ هلكوا» (رواه الطبراني عن جابر بن عبدالله)، ويبدو أن المعنى المتبادر من لفظ الدولة في الحديث هو إدالة أعداء المسلمين عاقبة للمسلمين على ضمهم، اي غلبتهم وانتصارهم على المسلمين السابق، إذ يكشفان عن سنة الله سبحانه في تحول الدولة - الغلبة والنصر - عن المسلمين حين يفقدون - بفعل انفسهم - شرائطهما، في الوقت الذي يمتلك فيه اعداؤهم هذه الشرائط.

٤ - أخيراً وردت مادة «دول» على هيئة الفعل المبني للمجهول «اديل» في الحديث النبوي: «السلطان ظل الله في الأرض يأوي إليه كل مظلوم من عباده، فإن عدل كان له الأجر، وكان على الرعية الشكر، وإن جار، او حَافَ، او ظَلَمَ، كان عليه الوزر، وعلى الرعية الصبر، وإذا جورت الولاة قحطت السماء، وإذا مُنعت الزكاة هلكت المواشي، وإذا ظهر الزنى ظهر الفقر والمسكنة، وإذا أُخفِرت الذمة اديل الكفار» (رواه البزار عن ابن عمر)، ويبدو أن معنى الإدالة في هذا الحديث قريباً من معنى الدولة في الحديث الشريف ■

عقيدياً من خلال قيمة «البراءة» عن المخالفين عقيدياً.

- إن منطلق وظائف هذه الأمة عقيدي يتعلق بإقامة الدين والحفاظ عليه في الداخل والدعوة إليه في الخارج؛ إذ أن الأمة ذات وجود ورسالة عالمية إنسانية، شاهدة على الأمم وراعية لأعضائها.

**ب- الإمام:** رمز وحدة الأمة والجماعة، وطاعته من طاعة الله ورسوله إذ أطاعهما، وثمة تمييز دقيق بين مفاهيم: الخليفة، الإمام، الحاكم، الأمير...إلخ.

ولن نفيض في المسائل المتعلقة بكيفية توليه السلطة، والشروط الواجبة فيه، وكيفية ممارسة السلطة والرقابة عليه، ومعارضته، وتغييره...إلخ، إذ إن هذه المسائل البالغة الأهمية موضعها دراسات الأنظمة السياسية، وليس هنا مجال التعرض لتفاصيلها.

**جـ- أهل الحل والعقد:** مجموعة من أهل كل فن وعلم، نطاقهم أوسع من العلماء بالمعنى الفقهي الدقيق، وبلغة الواقع السياسي يمكن اعتبارهم القوى السياسية والاقتصادية والفكرية الأساسية في المجتمع الإسلامي، وهم يلعبون أدوار الهيئات الوسيطة - إذا جاز التعبير - ويتخذون أشكال هذه التنظيمات الوسيطة، ويقومون بالوظائف الاتصالية بين الأمة والإمام فهم في عمل المسلمين، تبقى مسألتان تنظمان عمل هذا المحتوى وهما:

**الأولى، أن هذه المكونات الثلاثة تترابط بالممارسة السياسية التعاقدية فيما بينها،** فالإمام لا تنعقد له ولاية شرعية سليمة ابتداء إلا بعد بيعتين: الكبرى «بيعة الأمة»، والصغرى «بيعة أهل الحل والعقد»، وهؤلاء الأخيرين يرتبطون مع الأمة - بموجب قيامهم بوظائفهم، ويعلو الجميع الرابطة العقيدية التي تصبغ الجميع بصبغتها وتدور معها كل المقومات وجوداً وعدماً.

**الثانية: بالإضافة إلى الممارسة السياسية التعاقدية، فهناك مبدأ «الوحدة»** باعتبارها حقيقة نظامية شاملة، تبدأ من ممارسة الشعائر «العبادات» لتنتهي إلى ممارسة الشرائع «الأحكام»، وفي الانتقال بينهما تصبح الأولى أداة العبور من الوحدة الوجدانية إلى الوحدة النظامية، ويشير النظام القانوني «وحدة الشرائع» إلى تحقيق مستوى تنظيمي يعبر عن وحدة الجماعة بأسرها، فالخلافة الإسلامية هي البلورة النهائية لوحدة الجماعة المسلمة، ولا توجد دولة إسلامية إذ لم تجعل منطلق السلطة داخلها مفهوم «الخلافة الإسلامية»، وفي إطار هذا المبدأ قبلت الممارسة السياسية مبدأ «التنوع الوظيفي»، فقد قبلت بوجود السنَّة والشيعة، وفي إطار السنة قبلت مذاهب أربعة رئيسة، كما رفض الفقهاء الكبار مبدأ «الاحتكار المذهبي»، فها هو الإمام مالك يرفض طلباً للمنصور بأن يجعل مذهبه من خلال كتابه الموطأ هو منطلق الممارسة في الدولة، ومحوراً لحركتها السياسية، ويقول: «إن أصحاب رسول الله ﷺ تفرقوا في الأمصار، ولدى كلٍ علم، فلا تقصر الناس على معين واحد، فتحدث فتنة».

## ثانياً: نشأة الدولة الإسلامية وتطورها

تميز بهذا الصدد بين أمرين رغم الصلة بينهما وهما:

**الأمر الأول:** نشأة «دولة» تشكل واقعة تاريخية محددة زماناً ومكاناً، وهي دولة المدينة التي أقامها الرسول ﷺ وماتلاها ابتداءً من دولة الخلافة الراشدة...إلخ، ومجرد مطالعة في الوثائق والسير يتضح كيفية قيام هذه الدول، وأنماطها، وأشكالها، وطبيعتها...إلخ، تتعدد التفسيرات وفقاً لمنهج النظر لهذه الدول وتحليلها في سياقاتها المختلفة.

**الأمر الثاني:** الرؤية الإسلامية التي يمكن استخلاصها من الأوامر المنزلة لكيفية نشأة «فكرة الدولة» - بشكل عام - فهي تقدم تنظيراً لكيفية نشأة الدولة، وتطورها، وطبيعتها انطلاقاً من الفهم الكلي لمنطلقها، وسوف نركز على هذا الأمر على النحو التالي:

**المسألة الثانية: فهم أدوار الرسل** ووظيفتهم في التربية، والبلاغ، والحكم بين الناس ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ (٢٥)﴾ (الحديد) ومن أهم أدوارهم إقامة الدولة، وتحدثنا كتب السيرة أن الكثيرين استشهدوا دون تحقيق غايتهم في تأسيس أمة على العقيدة، ودولة تحكم الأرض بمنهج السماء.

**والخلاصة:** أن إقامة دولة العقيدة والتوحيد هو جزء أساسي من كل رسالات السماء - وتقدم الرؤية القرآنية تأصيلاً لهذه النشأة انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾ (البقرة: ٢١٣)، وبناء هذه

## إقامة دولة العقيدة محور رئيس في كل رسالات السماء وتمثل جوهر المثالية السياسية في الإسلام

**أ. هناك ارتباط سببي وزمني بين نشأة الدولة ومولد الرسالات السماوية،** فالفترة الزمنية من عمر الإنسانية والتي شهدت مولد ظاهرة الدولة هي نفسها التي شهدت مولد الرسالات السماوية، وكان الرسل هم أول من أقاموا «دولة العقيدة» - وفق منطق الدعوة - لتحقيق رسالة السماء في تنظيم بشري واقعي.

**ب- إن هذه الدولة في حقيقتها المؤسسية النظمية ليست ثيوقراطية،** وإنما هي منظمة بشرية، فالقواعد التي تنظم حركتها السياسية داخلياً وخارجياً هي قواعد إلهية سماوية ينفذها بشر في إطار معطيات واقعهم وظروفهم الموضوعية، وقد نشأت هذه الدولة بجهد الرسل البشري، المؤيد من السماء، ثم بجهد أتباع الرسل المؤيد باتباعهم لمنهج الرسل المنبثق من العقيدة ويلاحظ في هذا المقام مسألتين:

**المسألة الأولى:** أن كل دين سماوي رسالته توحيدية هو «إسلام» - بمعناه العام - يسعى إلى تحويل الحياة إلى «عبادة لله تعالى» ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ (النحل: ٣٦)، وبهذا المعنى فكل دين - منهج حياة - ينشأ عليه حضارة ذات قواعد قيمية ونماذج سلوكية، وبالتالي يستلزم وجود «دولة» و«نظام سياسي» على منهجه، أو شرعته المنبثقة من العقيدة، فالدولة جزء لا يتجزأ من كل رسالات السماء..

الدولة - وفق التصور الذي تقدمه هذه الآية الكريمة - يتم في المرحلة الأخيرة من ثلاثة مراحل عرفها التاريخ البشري هي:

١ - مرحلة كان فيها الناس «أمة واحدة».

٢ - مرحلة الاختلاف.

٣ - مرحلة إرسال الرسل، ونشأة الدولة، ودون إسهاب في هذه المرحلة فإن الرؤية تقدم نموذجين للدولة وهما:

أ - النموذج الأول: دولة التوحيد والعقيدة، وهي الدولة الإسلامية بمعناها العام.

ب - النموذج الثاني: دولة الشرك والجاهلية، وهي كل ما عدا الدولة الإسلامية بمعناها العام.

**ولقد كانت حركة التاريخ البشري في الرؤية القرآنية ترجمة لعملية التدافع، ومن ثم التداول بين هذين النموذجين للدولة، فعندما يتسرب إلى دولة التوحيد والعقيدة نقائضها - سواء في مثاليتها السياسية، أو في نظمها الواقعية، أو في حركتها وممارساتها - حتى تصير إلى النموذج الثاني تتدخل السماء بإرسال الرسل وتأييدهم للقضاء على هذه الدولة «النموذج الثاني»، وهكذا باستمرار، إلى أن أوكلت هذه العملية في هذه الرسالة الخاتمة «الإسلامية»، إلى الأمة وشرعت الدعوة والجهاد لهذا الغرض، واعتبر من جوهر مثاليتها السياسية بوجه عام.■**

# نهاية الدولة القومية

عرض: داود حسن

يعيش العالم اليوم ثورة حقيقية في كل مجالات المعرفة، أبرز مظاهرها الانفجار المعلوماتي، وما تبعه من نقلة رهيبة في الاتصالات جعل العالم وكأنه قرية صغيرة.. فهل هذا النمط الجديد يمكن أن يؤثر على اشكال سياسية وايدلوجية كانت قائمة لحساب أشكال أخرى جديد؟

في هذا الكتاب «نهاية الدولة القومية» للكاتب الأمريكي Kenichi Ohmal الذي صدر في الولايات المتحدة عام ١٩٩٥م تبشير ببعض المقولات والأفكار التي نشأت مع سقوط الاتحاد السوفيتي، وبداية ما يسمى بالنظام الدولي الجديد، أقول: إنه «تبشير» لا يستند إلى حقائق علمية أو بحثية راسخة، وإنما إلى بعض الحقائق وبعض القراءات للواقع وتطوراته، فالمؤلف يؤكد أن أهم متغير في عالم ثورة المعلومات هو اتجاه الدولة القومية نحو الموت بكل ميراثها من السيادة، والمحافظة على الحدود، والدفاع عن الأيلوجيات والقومية، لصالح الدول المناطقية ذات الاقتصاد الحر المرتبط بالاقتصاد العالمي وحرية تدفق المعلومات.

ويرى المؤلف في كتابه الذي ينقسم إلى مقدمة وتسعة فصول وخاتمة وثلاثة ملاحق أن الدولة القومية بكل مشتملاتها أصبحت في ذمة التاريخ، ويوجه المؤلف كلامه إلى قادة الدول القومية قائلاً: إنكم على خطأ.. سارعوا إلى التكيف مع حكم انفجار المعلومات العالمي، وبخاصة في مجال الاقتصاد، واتركوا عشق التحكم المركزي، والصالح القومي، حيث أصبحت هناك حرية لرباعي مقدس هو الاستثمار، ورأس المال، واليد العاملة، والمعلومات، وسقوط شعارات القومية والولاء الوطني والعرقي والديني، والمؤلف بذلك يبشّر ويروج لأيديولوجية النظام الدولي الجديد الاقتصادية.

ويقول المؤلف: إن الأطر التقليدية للدولة القومية لم تمت بعد، بل لازالت تلفظ انفاسها، ولن تخرج روحها إلا بشق الأنفس، وقد يكون موتها بالغ القسوة بدون مقدمات، لكن الإشكالية هي: هل الاقتصاد العالمي اللا محدود لا يجتمع هو والدولة القومية؟ وهل الخير والرفاهية الحاليين والمستقبليين رهن بالانحياز إلى هذا الاقتصاد؟ وهل انهيار الدولة القومية حتمي؟ وهل ثورة المعلومات هي النعمة التي ينبغي النجاة من خلالها؟

يجيب المؤلف بأن هناك سابقة قريبة هي انهيار الاتحاد السوفيتي السابق عام ١٩٩٠م مقابل بقاء الدولة الديمقراطية الليبرالية على النظام الغربي، والسبب بسيط كما يرى، فإن ثمة فجوة يزيد مداها على قرن من الزمان بين الطريقة التي تفكر بها تلك الحكومات، والحقائق العابرة للحدود في عالم اليوم والتي لن تستطيع تلك الحكومات مد هذه الفجوة ولا فهم حقائق الواقع طالما ظلت متمسكة بالمبادئ والمفاهيم القديمة البالية، وأغمضت أعينها، وأصمت آذانها عما يجري في ساحة نمور آسيا، وكل من فتح أبواب الجغرافيا المحلية للمنطق العالمي للاقتصاد بلا حدود والأدهى والأمر أن البعض يقدم للدولة القومية وساساتها قراءات خاطئة تزيدهم إمعاناً في التفكير المنبت الصلة بحقائق الواقع المتطورة. "ففرانسيس فوكاياما" يقرأ انتهاء الحرب الباردة بين النمط السوفيتي من الشيوعية، والنمط الغربي من الديمقراطية الليبرالية على أنه "نهاية التاريخ"، في حين أن وضع تلك الحرب أوزارها، هو البداية الحقيقية لدخول جمهرة من الشعوب من كل أرجاء المعمورة إلى ساحة التاريخ، ولهؤلاء الناشطين الجدد مطالب اقتصادية لتحقيق حياة كريمة لهم ولذرياتهم من بعدهم، فعند من ينبغي أن ينشدوا ضالتهم؟

فالدولة القومية لم يعد لديها بئر موارد لا قاع لها لسد هذه المطالب، في عالم احتدمت فيه المنافسة العالمية، فالدول القومية تواجه بما فيها اليابان مشكلة عدم توفر فرص استثمارية مناسبة في حيزها الجغرافي، وتتفنن في ابتداع آليات لنقل رؤوس الأموال عبر الحدود القومية، ولم يعد تدفق رأس المال يتم بين حكومات بل بين شركات خاصة، همها الوحيد البحث عن الفرص الاستثمارية الجديدة.

وأصبح المحك الرئيس لحركة الشركات متعددة الجنسية هو: خدمة الأسواق الجذابة، والتواصل مع معين الموارد حيثما يوجد، وتنقل الشركات الوافدة معها - بجانب رأس المال الاستثماري - التقنية والدراية الإدارية، وتمتطي صهوة تكنولوجيا المعلومات لتخترق بها كل حصون العقبات، التي تحول دون المشاركة والتحالف الاستراتيجي عبر الحدود.

وأصبح المستهلكون في ظل ثورة المعلومات أكثر رغبة في أفضل وأرخص السلع والخدمات العالمية، وأقل ميلاً للتضحية بذلك إرضاءً لحكوماتهم، أو استجابة للوازع القومي، وبات عمل آليات السوق العالمي بفضل الإطلاق النسبي بحرية هذه المدخلات الأربعة، رهناً بتوقف الدولة القومية عن التدخل المباشر أو غير المباشر في حركة اليد الخفية للسوق.

لذلك فقد ولى عهد صلاحية الدولة القومية وبدأ عصر الدول المناطقية، التي تلتمس الرخاء في جعبة الاقتصاد العالمي برفع شعار: «المنطق العالمي أولاً».

ويرى أن المحور الفاعل في عالمنا الجديد هو الدول المناطقية الناشئة كبديل للدولة القومية التي يعتبرها تحفر قبرها لنفسها لعدة عوامل منها:

- العقم الاقتصادي للسياسة الانتخابية، فالقادة السياسيون الذي يصلون للحكم بالانتخابات يأتون مقابل خدمات لناخبين لا يهمهم العطاء بقدر ما يصرون على الأخذ.

- زيف الاتفاق والتشابه، فالدولة القومية تتضمن توليفة من المناطق المتباينة في قدرتها على المساهمة في الناتج القومي، وفي احتياجاتها، على نحو أصبح الحديث فيه عن أي دولة ككيان اقتصادي واحد بمثابة أكذوبة كبرى.

- ميوعة العلاقة التجارية ولعن البديل المحلي: فمن الغريب أن الشعوب تستطيع الحصول على السلعة بأرخص الأسعار إذا لم يكن لها بديل محلي في الدولة القومية في حين أنها تكون غالية الثمن إذا كانت منتجة محلياً.

- عبرة منظمة الآسيان: فقد أثبتت فاعلية كبيرة في التعاون الاقتصادي بين طوائف مختلفة الأعراق والدين.

- استحالة التحكم الحكومي في المعلومات: فالارتباط بالتدفقات العالمية للمعلومات أصبح الحقيقة المحورية الفارقة في العالم اليوم، ويؤدي هذا التدفق إلى عولمة مطّردة لأسواق السلع والخدمات وتحقيق الترابط بين الشعوب مهما كان بينهم من مسافات جغرافية أو تباين ثقافي.

ويرى المؤلف أن الدولة المناطقية أو دولة المستقبل هي التي يصل نصيب الفرد فيها من الناتج القومي الإجمالي إلى ٣ آلاف دولار، فالأفراد يشترون الدراجات إن قل نصيبهم عن ذلك، أو يشترون السيارات إن زاد عن ذلك، وإن وصل إلى ١٠ آلاف دولار فإن رمز الإنجاز يكون تنظيم دورة الألعاب الأولمبية مثلاً (تأمل المعايير التي يقدمها المؤلف ترويجاً للأبعاد الاقتصادية المادية في فلسفة التنمية الغربية).

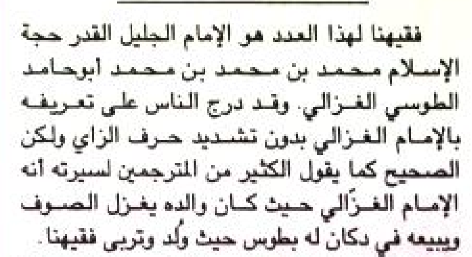
ويرى المؤلف أن الوصول للدولة الناطقية يتم من خلال شفافية المعلومات وتدفقها، فحيثما تصل المعلومات، يتدفق الطلب، وحيثما ينمو الطلب، تصب خيرات الاقتصاد العالمي.

ولذلك فإن المعرفة وليس الموارد هي قاطرة النمو الوحيدة في عالم اليوم، ووقود تشغيلها هو دعوة الاقتصاد العالمي إلى المساهمة في تحقيق الرخاء، والتخلي إلى غير رجعة عن الدعم والحماية والتعتيم المعلوماتي.

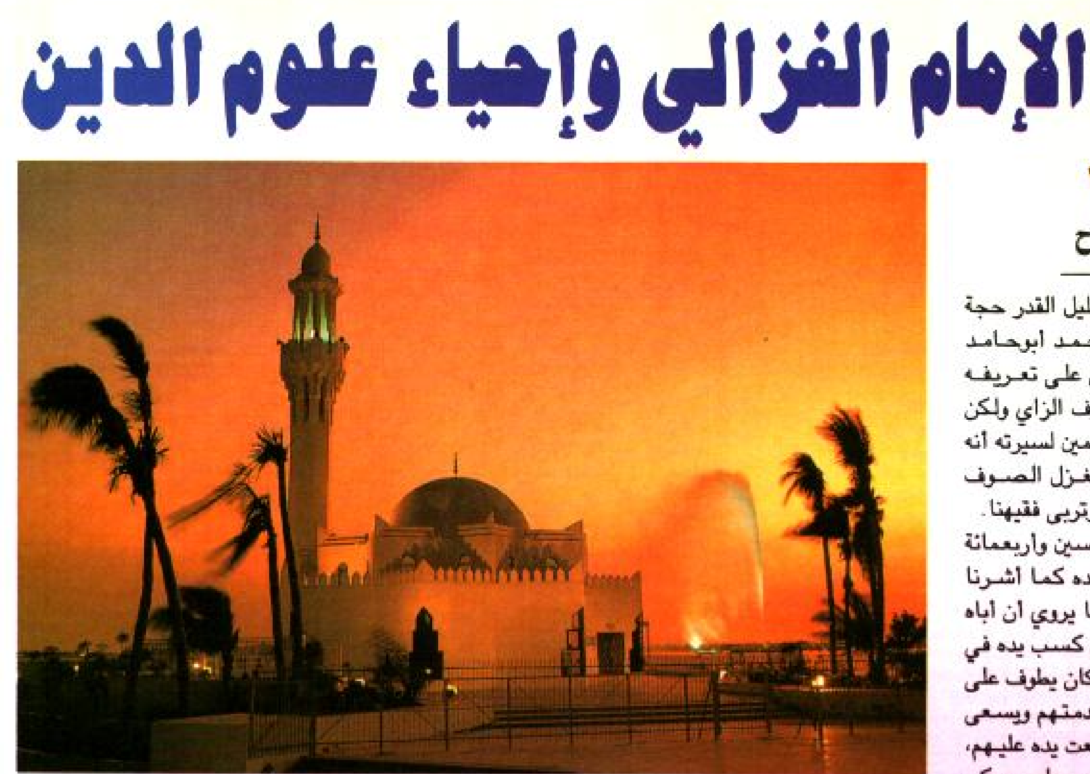
لكن المؤلف ينهي كتابه مطالباً بإصدار شهادة وفاة للدولة القومية ومطالباً بشهادات ميلاد للدولة المناطقية مثل هونج كونج وسنغافورة وويلز وتايوان وماليزيا، دون أن يعطينا إجابة عن ضوابط حركة الدولة المناطقية التي بشرنا بها وشروط ضمان تحقيقها لوظيفتها، وقدرتها على التعامل مع المستجدات العالمية■

# الإمام الغزالي وإحياء علوم الدين

إعداد: مبارك عبدالله



بقلم: أنور عبدالفتاح



فقيهنا لهذا العدد هو الإمام الجليل القدر حجة الإسلام محمد بن محمد بن محمد ابوحامد الطوسي الغزالي. وقد درج الناس على تعريفه بالإمام الغزالي بدون تشديد حرف الزاي ولكن الصحيح كما يقول الكثير من المترجمين لسيرته انه الإمام الغزّالي حيث كان والده يغزل الصوف ويبيعه في دكان له بطوس حيث وُلد وتربى فقيهنا.

وقد ولد الإمام الغزالي سنة خمسين واربعمائة للهجرة النبوية الشريفة، وكان والده كما أشرنا غزالاً للصوف بائعاً ما يغزل منه، كما يروي أن أباه كان فقيراً صالحاً لا يأكل إلا من كسب يده في عمل غزل الصوف ولكنه - مع ذلك - كان يطوف على الفقهاء، ويجالسهم ويتوافر على خدمتهم ويسعى جاهداً لخدمتهم والإنفاق بما وسعت يده عليهم، كما يروي انه كان إذا سمع كلامهم وعلمهم بكى وتضرع إلى الله سبحانه وتعالى، سائله أن يرزقه ولداً ويجعله فقيها، كما كان كلما حضر مجالس الوعظ بكى وسأل الله تعالى أن يرزقه ولداً واعظاً، وقد استجاب الله السميع دعوتي هذا الرجل فجعل أحد أبنائه، وهو - محمد - فقيهاً وحجة في دين الله، كما جعل ابنه الثاني احمد واعظاً مُفوّهاً.

وقد مات والد فقيهنا محمد، وهو - أي فقيهنا - لايزال حدثاً صغير السن ولكنه مع ذلك اتجه للعلم والتحصيل والدرس رغم حالة الفقر التي كانت تحيط به بعد موت أبيه.

وقد قرأ الغزالي في صباه طرفاً من الفقه في بلده طوس علي احمد بن محمد الراذكاني ثم سافر إلى جرجان ابي نصر الإسماعيلي وأخذ عنه الكثير من العلوم قبل أن يعود إلى طوس، وقد تسلح فقيهنا الشاب بحفظ كل ما يدونه حتى إذا ضاع من أوراقه شيء لايضيع العلم من رأسه، وربما يكون السبب في ذلك هو تلك الحادثة التي يرويها المترجمون لفقيهنا حيث يوردون أن جماعة من قاطعي الطرق قطعوا على فقيهنا طريقه أثناء عودته من بعض أسفاره وأخذوا كل ما معه من أشياء بما في ذلك الكتب والتعليقات والشروح التي دونها عن شيوخه وعمن سمع من فقهاء عصره إلا انه استرد تلك التعليقات من قاطعي الطريق بشق الأنفس.

وقد قدم الغزالي نيسابور وجدّ واجتهد في تحصيل العلوم وبرع في معرفة المذاهب والخلاف والجدل والمنطق وقرأ الحكمة والفلسفة وأحكم فهم كلام أرباب هذه العلوم وتصدى للرد عليها وإبطال حججهم وصنف في كل فن من هذه العلوم كتباً أحسن تأليفها وأجاد وضعها.

وكان الإمام الغزالي - رحمه الله - شديد الذكاء عجيب الفطرة مفرط الحس والإدراك بعيد الغور غواصاً على المعاني الدقيقة مناظراً محجاجاً حتى وصفه احد شيوخه بأنه بحر مغرق.

ثم قدم أبوحامد الغزالي بغداد سنة اربع وثمانين وأربعمائة وهو ذائع الصيت تسبقه شهرته، فدرّس بالنظامية وأعجب الخَلقَ حُسنُ كلامه وكمال فضله وفصاحة لسانه، فأقام على التدريس وتعليم العلم فترة كان خلالها عظيم الجاه زائد الحشمة عالي الرتبة مشهور الاسم تُضرب به الأمثال وتُشد إليه الرحال.. وظل على هذا الحال إلى أن ترفعت نفسه عن رذائل الدنيا فرفض ما فيها من الجاه وترك كل ذلك وراء ظهره وقصد بيت الله الحرام فحج ثم توجه إلى الشام سنة ثمان وثمانين وجاور بيت المقدس فترة قبل أن يعود إلى دمشق ليعتكف في زاويته بالجامع الأموي، المعروفة اليوم بالغزالية نسبة إليه.

وقد لبس الإمام الغزالي الثياب الخشنة وقلل طعامه وشرابه وأخذ في التصنيف للإحياء ودأب على الإيواء إلى القفار ترويضاً لنفسه وتكليفاً لها مشاق العبادات والطاعات، ثم رجع أبوحامد الغزالي إلى بغداد وعقد بها مجلساً للوعظ والفقه وأخذ يحدّث بكتاب الإحياء.

وإلى جانب كتابه الشهير «إحياء علوم الدين» صنف الإمام الغزالي العديد من المصنفات والمؤلفات مثل البسيط والوسيط والوجيز والخلاصة والمستصفي والمنخول وتحصين الأدلة وشفاء العليل والأسماء الحسنى والرد على الباطنية ومنهاج العابدين وغير ذلك.

وقد توفي فقيهنا حجة الإسلام ابوحامد الغزالي في طوس في الرابع عشر من جماد الآخرة سنة خمسمائة وخمس للهجرة.

وكتاب إحياء علوم الدين هو الأشهر في مؤلفات فقيهنا وأكثرها ذيوعاً، وقد أشار الإمام الغزالي رحمه الله تعالى إلى أن الذي دفعه إلى تأليف هذا الكتاب هو ما راه من انصراف المسلمين في عصره إلى أمور الدنيا ولهوهم عن أمور الآخرة بل وانشغال كثير من العلماء في ذلك العصر أيضاً بالمناصب الدنيوية الزائلة.

وفي هذا الصدد يقول الإمام الغزالي فيما أسماه «خُطبة الكتاب» للتعريف بدوافع تأليف ذلك الكتاب القيم - إحياء علوم الدين - فيقول ما نصه:

فأدلة الطريق هم العلماء الذين هم ورثة الأنبياء، وقد شغر منهم الزمان ولم يبق إلا المترسمون وقد استحوذ على أكثرهم الشيطان واستغواهم الطغيان وأصبح كل واحد بعاجل حظه مشغوفاً، فصار يرى المعروف منكراً والمنكر معروفاً، حتى ظل علم الدين مندرساً ومنار الهدى في أقطار الأرض منطمساً، ولقد خيلوا إلى الخلق أن لا علم إلا علم فتوى حكومة تستعين به القضاة على فصل الخصام عند تهاوش الطغام، أو جدل يتدرع به طالب المباهاة إلى الغلبة والإفحام، أو سجع مزخرف يتوسل با

**كان شديد الذكاء مفرط الحس والإدراك غواصاً في المعاني الدقيقة حتى وصفه أحد أساتذته بأنه بحر مُغرِق**

الواعظ إلى استدراج العوام».

ثم يقول رحمه الله: «فأما علم طريق الآخرة وما درج عليه السلف الصالح مما سماه الله سبحانه في كتابه فقها وحكمة وعلماً وضياء ونوراً وهداية ورشداً فقد اصبح من بين الخلق مطوياً وصار نسياً منسياً».

ثم يقول: «ولما كان هذا ثلما في الدين ملماً وخطباً مدلهماً، رايت الاشتغال بتحرير هذا الكتاب مهما إحياءً لعلوم الدين وكشفاً عن مناهج الأئمة وإيضاحاً لمباهي العلوم النافعة عند النبين والسلف الصالح».

ثم يقول أبوحامد الغزالي في معرض التقديم لكتابه «إحياء علوم الدين» ما نصه:«وقد أسسته على اربعة ارباع وهي ربع العبادات وربع العادات وربع المهلكات وربع المنجيات.. وصدرت الجملة بكتاب العلم لأنه غاية المهم لأكشف اولاً عن العلم الذي تعبد الله على لسان رسوله ﷺ الأعيان بطلبه إذ قال رسول الله صلوات الله عليه «طلب العلم فريضة على كل مسلم» واميز فيه العلم النافع من العلم الضار إذ قال ﷺ «نعوذ بالله من علم لاينفع» واحقق مَيل أهل العصر عن شاكلة الصواب وانخداعهم بلامع السراب واقتناعهم من العلوم بالقشر عن اللباب.

ويشتمل ربع العبادات على عشرة كتب: كتاب العلم وكتاب قواعد العقائد وكتاب أسرار الطهارة: وكتاب أسرار الصلاة وكتاب أسرار الزكاة وكتاب أسرار الحج وكتاب اداب تلاوة القرآن وكتاب الاذكار والدعوات وكتاب ترتيب الأوراد في الأوقات.

وأما ربع العادات فيشتمل على عشرة كتب: كتاب اداب الأكل وكتاب آداب النكاح وكتاب احكام الكسب وكتاب الحلال والحرام وكتاب آداب الصحبة والمعاشرة مع أصناف الخلق وكتاب العزلة وكتاب اداب السفر وكتاب السماع والوجد وكتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وكتاب اداب المعيشة واخلاق النبوة.

وأما ربع المهلكات فيشتمل على عشرة كتب: «كتاب شرح عجائب القلب وكتاب رياضة النفس وكتاب افات الشهوتين: شهوة البطن وشهوة الفرج وكتاب افات اللسان وكتاب افات الغضب والحقد والحسد وكتاب ذم الدنيا وكتاب ذم المال والبخل وكتاب ذم الجاه والرياء وكتاب ذم الكبر والعجب وكتاب ذم الغرور.

وأما ربع المنجيات فيشتمل على عشرة كتب: كتاب التوبة وكتاب الصبر والشكر وكتاب الخوف والرجاء وكتاب الفقر والزهد وكتاب التوحيد والتوكل وكتاب المحبة والشوق والأنس والرضا وكتاب النية والصدق والإخلاص وكتاب المراقبة والمحاسبة وكتاب التفكر وكتاب ذكر الموت».

ثم تكلم فقيهنا بعد ذلك عن منهجه في تناول كل ربع من هذه الأرباع.

رحم الله فقيهنا جزاء ما استنهض من همم وعزم لإحياء علوم الدين ولخدمة دين الله الحنيف، ولو لم يكن له من الأعمال سوى هذا المؤلف لأجزاه ولكفاه زاداً يوم القيامة إن شاء الله تعالى.■



# إيه.. يا أمة الخلافة

**كانت أمة عصماء، ترفل في ثياب التقوى، وتتربع على عرش الخلافة، ثم ارتكست، وهامت تتسول على عتبات الغرب فأذلها وداس كبرياءها، وقطع أواصر تاريخها وانتمائها، وتلك سنة الله فيمن عصاه.**

**شعر: صالح علي العمري**

يا عين هلّي بدمع الحزن يا عيني ... واطفئي جذوة في القلب تكويني

ونفّسي يا قوافي الشعر عن كبدي ... فالهمّ يفرجُ بالشكوى إلى حين

إن لم تهيجي دموعاً لا انقطاع لها ... فما الذي بعد هذا الخطب يبكيني

وإن أرى القلب عُطْلاً بين اضلعه ... فما دم الحرّ يجري في شراييني

يا حاضر الترك... يا احفاد سلطنةٍ ... قطّعت قلبي على الأمجاد والدين

ما طاف طيفك إلا هاج ذاكرتي ... كان في الصدر نيران البراكين

يا للخلافة... والدنيا لها وطن ... يُفدي لواها بارواح الملايين

كانت على الدهر نوراً يستضاء به ... منارة العدل... جدوى للمساكين

خلافة نضّر الرحمن صفحتها ... وإن طوتها خطى الأيام من حين

ما بالها انكرت ايام عزتها ... واسلمت امرها ابناء صهيون؟!

تسوّل الفكر عند الغرب ديدنها ... وهل يُرى الرشد في رأي المجانين؟!

اذاننا لم يعدْ يعلو منابرها ... وأبهم الذكر في أيام تشرين!!

واستنسخت من معين الكفر ملتها ... واستبدلت بحروف الذكر «لاتيني»

كأنها لم تكن للدهر قرّته ... أو انها امة من غير تبيين!!

تنكبت شرعة الرحمن، واتبعت ... «خطى» أوروبا، وإصلاحات شارون!!

ما استصنعت أمة الكفار بسمتها ... إلا لتصرعني من حيث تغريني

يا انتِ هيا قفي لله وادّكري ... بدراً اهلّ على اسوار برلين

للعز والمجد من كفيك ملحمة ... أجاد صنعتها شمُّ العرانين

ما مر بي من بني عثمان خاطرةٌ ... إلا تشوقت، والأشواق تشجيني

تذكري... عل طيفاً من حضارتنا ... يحييك - يا ميتة الذكرى - ويحييني

تذكري الفاتح المغوار في لهفٍ ... باني العقيدة.. قهار الأساطين

أنعم بمطلعه الزاهي وجحفله ... وراية الحق والغرِّ الميامين

وما رماها - وقد دُكّت معاقلها ... لكنها رميةٌ من فاطر الكون

وذا سليمان قد داست عساكره ... مواقع الصرب والنمسا بتمكين

حكمت في الأرض قانون الإله تقىً ... فاجتاح قانوننا كل القوانين

يا انتِ عودي إلى الرحمن صادقةً ... فقد سلكتِ طريقاً غير مأمونِ

عودي لربك، إن النصر قبضتُه ... من أمره الحق بين الكاف والنون

لا تطمئني إلى الأفعى وملمسها ... فبين أنيابها سمّ الثعابين

ما فاق جرحك في عمق الفؤاد سوى ... جرح الكرامة في أقصى فلسطين

يا أمة أخرجت للناس رائدةً ... أشكو مذلتها دهراً وتشكيني

العز عزك والأيام شاهدة ... والشرع شرعك قدسي القوانين

حدنا عن الدرب أحقاباً بلا قبسٍ ... حتى غدونا بلا دنيا ولا دين

«نرجو النجاة ولم نسلك مسالكها» ... إن السفينة لا تجري على الطين!!

* * *

# الرؤية الإسلامية في رواية سقيفة الصفا (١ من ٢)

بقلم: الدكتور حلمي محمد القاعود (*)

**لعل حمزة محمد بو قري من جيل البناة الذين أصّلوا لفن الرواية الإسلامية في الجزيرة العربية، هذا الجيل الذي يُعدُّ من أبرز رواده «حامد دمنهوري»، ومعظم أبناء هذا الجيل من الذين ابتعثتهم الدولة إلى الخارج لإكمال تعليمهم والتزود من ينابيع الثقافة، وقد اطلعوا على الفن القصصي العربي والمترجم وعادوا متأثرين بما اطلعوا عليه، وتمثل هذا التأثر فيما كتبوه من روايات وقصص تراعي نظرية الأدب الحديثة في كتابة الفنون الأدبية، فأصلوا بذلك للفن القصصي عامة والروائي خاصة.**

ولد حمزة محمد بوقري في مدينة الطائف، ولا تُعرف بالضبط سنة مولده، ولكنه توفي عام ١٤٠٣هـ في سن مبكرة نسبياً، لعلها بين الأربعين والخمسين، أو قبل ذلك، وقد حصل على درجة الليسانس في الآداب من جامعة القاهرة، ولم يترك أعمالاً أدبية كثيرة، ومن أهم أعماله - أو لعلها كل أعماله - دراسة بعنوان: القصة القصيرة في مصر ومحمود تيمور، ثم مجموعة قصصية مترجمة بعنوان: «بائع التبغ» ثم روايته «سقيفة الصفاة».

ولعل وفاته الباكرة، كانت وراء قلة أعماله، ولكن رواية «سقيفة الصفا» تدل على كاتب واع بالفن الروائي، كما تكشف ثناياها عن اهتمامه الواضح بالأدب الروائي الأجنبي حيث يشير الراوي إلى بعض الأعمال الشهيرة لشتاينبك، وغيره.

لقد نُشرت رواية «سقيفة الصفا» عقب رحيل «بوقري» مباشرة، مما يعني أنه كان يستعد لإثراء هذا الفن لو قدر الله له العيش عمراً أطول، فروايته تحمل العناصر الأساسية لموهبة روائية تسعى للنمو والنضج، وتبشر بميلاد روائي جيد، ولكن قدر الله سبق.

(٢)

**تنتمي رواية «سقيفة الصفا» إلى ما يُعرف** برواية السيرة الذاتية، أو هي قريبة من هذا اللون الذي يندرج تحت ما يسميه «يحيى عبدالدايم» بالتيار الإصلاحي النقدي، أصحاب هذا اللون من الروايات يسعون إلى رصد الظواهر الاجتماعية المختلفة، وتسليط الأضواء عليها في محاولة لعلاجها أو وضع الحلول لها، يمكن أن نرى ذلك لدى طه حسين في كتابه «الأيام» و«العقاد» في «سارة»، والمازني في كتابيه «إبراهيم الكاتب»، و«إبراهيم الثاني» وميخائيل نعيمة في «مرداد» وتوفيق الحكيم في «عودة الروح» و«عصفور من الشرق»، وسهيل إدريس في «الحي اللاتيني» وزكي نجيب محمود في «قصة نفس» وإبراهيم عبدالحليم في «أيام الطفولة»، وغيرهم.

وتجتهد الرواية في تحقيق هذه الغاية الإصلاحية النقدية، من خلال تركيزها على عناصر التخلف الاجتماعي المتمثلة بوضوح بارز في سيطرة الخرافات والبدع والجهل والشرور، ومن خلال سيرة البطل الروائي في «سقيفة الصفا»، نطالع صورة للمجتمع في مكة المكرمة قبل ثلاثة أرباع قرن تقريباً، فنتعرف على الحياة الاجتماعية السائدة بعاداتها وتقاليدها، أفكارها وموروثاتها، الواقع العلمي والمستوى الطبي، التكوين الطبقي والثقافي، فنرى مثلاً وسائل المواصلات في ذلك الزمان المعتمدة على الجمال والحمير ودورها في موسم الحج ونقل الأثقال، ونسمع عن بعض المخاطر المرتبطة بالقوافل مثل هول الليل، بل إن الحج في تلك الفترة كان محفوفاً بالصعوبات والشتات واللصوص وقاطعي الطرق، ونتعرف على شخصية «المزهِّد» الذي كان ينشد ويتلو نصوصاً، تتعلق بالتزهيد في الدنيا، بصوت منغم قبيل الاستعداد للحج، وتقدم لنا الرواية معالم الطبقات الاجتماعية والأجناس التي تكون من المجتمع المكي ومهنهم وحرفهم... إلخ

ولكن الرواية تركز على «الموت» بطريقة جادة، فنراها تبدأ بالموت وتنتهي به تقريباً، وتعرض للمفازات والمقابر، بصورة ملفتة للنظر، ترى هل كان الكاتب يستشعر أنه سيموت مبكراً، فلازمه الإحساس بالموت، وهو يكتبها؟

على كل، فإن الجانب الإصلاحي النقدي الذي تجتهد الرواية في التركيز عليه، يقوم على الالتزام بالفكرة الإسلامية في الفكر والسلوك، ومع أن الكاتب فيما نستشف من الرواية لديه وعي جيد بالمدينة الغربية ومعطياتها، فإنه منحاز للمفاهيم الإسلامية عبر سرده الروائي ومن خلال تصورات شخوصه وسلوكهم سواء المطابقة للفكرة الإسلامية أو المخالفة. إنه معني بالإصلاح الذي يسعى لاستئصال الخرافة والبدعة والشر، وتأصيل القيم الإسلامية النبيلة وبخاصة التضامن الاجتماعي والمروءة والشهامة وجميل العادات القديمة، مع ترحيب ضمني بمنجزات المدينة الحديثة في المجالات المادية، ودعوة إلى العلم بمعناه الشمولي الرحب الذي يشمل جميع المواطنين رجالاً ونساء، وهي دعوة لها قيمتها الحقيقية في ذلك الزمان إذا عرفنا مدى سيطرة الأمية وبعض المفاهيم العادية للعلوم التطبيقية واللغات الأجنبية.

(٣)

**يقوم البناء الروائي في «سقيفة الصفا»** على تقسيمها إلى عدد من الفصول المرقمة يصل عددها إلى أربعة وثلاثين فصلاً، تتتابع فيها الأحداث... تتابعاً مطرداً منذ البداية حتى النهاية، ومذ كان البطل طفلاً صغيراً حتى انتهى شاباً ناضجاً، وتقدم لنا الفصول حياة أسرة صغيرة محدودة العدد من خلال زوجة وابنها «بطل الرواية»، وزوجها الذي بدأت الرواية بالحديث عن موته أو إعلان وفاته لتصبح الأسرة على مدى الرواية مكونة من الابن والأم وحدهما في بيت كبير يؤجران معظمه في موسم الحج... تعيش الأم مع ابنها ولأجله، وتمثل في حياته «المشير أو المستشار» الذي يوجه حياته ويؤثر فيها.

من خلال عملية السرد نتعرف على الشخصيات الأخرى بالتتابع فيما يشبه قصصاً داخل قصة، مثل قصة سفيان زميل البطل والمرحلة الأولى وقصة الخالة أسماء، وقصة العم عمر، وقصة الجمّال، وغيرها... كل شخصية تكشف جانباً من جوانب البناء الروائي عبر قصة خاصة أو شبه قصة يظهرها الراوي «البطل» من خلال ذكرياته، إنه يتوقف عند الشخصيات المهمة في حياته، ليس مهماً أن تكون مهمة في واقع الحياة، فيصفها ويحللها ويحكي ما وقع منها من أحداث أو ما جرى لها من مواقف، وقد يكون لبعض الشخصيات قصص متعددة مثل «سفيان» فله أكثر من قصة طريفة تعبر عن مواقفه في مجال الشغب والانحراف.

وبصفة عامة يعتمد البناء الروائي على السرد بضمير التكلم، مع حوار قليل، ويمكن أن نرى في السرد بعض العناصر الفنية المساعدة مثل التضمين بالشعر أو الأمثال الشعبية أو الحمل أو

**السيرة الذاتية تجعل الأحداث تتمحور حول شخصية البطل الذي تصوره من الداخل والخارج بينما الشخصيات الثانوية تبدو مرسومة من الخارج**

(*) أستاذ النقد الأدبي. جامعة طنطا.

قصص الأطفال.

ولكن الظاهرة الواضحة في هذا السرد تكمن في لجـوء الكاتب أو الراوي إلى التـحليل والاستطراد، إنه يصف حدثاً أو شخصاً أو موقفاً، فلا يكتفي بدلالة الوصف، بل يتطوع بالشرح، والاستفاضة فيه، وبخاصة في المجال النفسي والمجال الذهني، إنه يذكرنا بما فعله «العقاد» في «سارة»، ولعله تأثر بالعقاد في هذا السياق، يكشف عن وعيه بالكثير من القضايا النفسية أو العقلية أو الفكرية، ويجتهد في ربط الأحداث فنياً بالتحليل.

ثمة نقطة مهمة في البناء الروائي ترتبط بعنصر المقارنة بين الزمان الماضي والزمان الحاضر، ولعله يهدف من وراء ذلك إلى بيان قيمة الحاضر على ضوء الماضي.

كان من المتوقع أن يمضي السياق الروائي في تصاعده، وأن يمضي بالأحداث إلى نهايات متوقعة تحقق للبطل أمانيه أو تصب في الإطار الذي عبرت عنه المقدمات الروائية، فالبطل قد كافح من أجل التعلم والثقافة وتحول من شخصية هامشية مستلبة تخضع لمشورة الأم ورغباتها، إلى مدرس مرموق يؤدي دوراً اجتماعياً له قيمته، وقد عرض عليه أحد المدرسين الكبار في السن أن يزوجه من ابنته تعبيراً عن ارتفاع منزلته وسمو مكانته، ولكن وفاة الأم بعد مرض عضال تقلب الأمور رأساً على عقب، وتؤثر على عقله وذهنه، وتنتهي به الأحداث الروائية إلى شخصية شبه فاقدة للعقل والصواب!

ترى هل كانت فكرة الموت التي عمرت سطور الرواية من وراء هذه النهاية شبه «الميلودرامية»؟ ربما، هل كانت علاقة البطل بالأم، حيث عاشت له ومن أجله، من وراء هذا الانهيار الذي عصف برجل يملك من الثقافة الرفيعة والتصور الإسلامي الناضج، ما يكفيه شر الانهيار والعواصف؟ لعلها.

(٤)

«سقيفة الصفا» رواية مكان وزمان بالدرجة الأولى، يتحول المكان والزمان إلى بطلين، أو بطل مشترك، حيث نرى المكان والزمان يمثلان بيئة لها ملامحها وشخصيتها المتفردة، في زمان ذهب ولن يعود ترى هل كان الموت الذي ألحت عليه الرواية موازياً لهذا الزمان الذاهب؟ ومع أن الرواية حافلة بالشخوص والأحداث، فإن المكان والزمان يلحان في صفحات الرواية بوصفهما البيئة التي أنضجت البطل أو نضج فيها البطل، ومنذ عنوان الرواية «سقيفة الصفا»، حتى الصفحات الأخيرة تقريباً، فإن القارئ يتجول في مكة المكرمة: أحيائها وشعابها، ومرتفعاتها، ومنخفضاتها، الحرم والمعلاة، يعبر الدروب والأزقة، ويسوح داخل الدور البسيطة والمدارس المتواضعة، ويرى عالماً محدوداً




لا ينفسح إلا داخل الكعبة حيث يمثل الحرم عالم الرحابة والسعة الذي يستوعب المهمومين والمحزونين والباحثين عن الطمأنينة والصفاء والسلام الروحي، ويخبرنا البطل في أكثر من موضع أن الحرم يصير دائماً وجهته كلما حزبه أمر، أو ألمت به محنة، وما أكثر المحن التي مر بها وعاشها على مدى الرواية.

يتحدث البطل «محيسن» عن صديقه سفيان فيقول: «ألم يكن هو الذي نبهني إلى أن الدنيا ليست هي ذلك الشارع الضيق الذي أسير فيه، والمحصور بين جبلي أبي قبيس والسبع بنات، مع ما يتفرع عنه من أزقة أكثر ضيقاً تنتهي كلها إما يميناً أو شمالاً مصطدمة بهذا الجبل أو ذاك؟ ألم يأخذني أول مرة خلال سقيفة الصفا المظلمة إلى العالم الرحب الذي انتهى بعد سير ساعات إلى «محبس الجنّ» مروراً بريع اللصوص، وطلعة أبي لهب وغيرها؟

ومع ذلك فإن المكان يظل ضيقاً ومحصوراً بالجهات الأربع حول مكة وشعابها ودروبها، لا ينفرج ولا يتحسن الا في الحرم، وليس بالنسبة للبطل وحده، ولكن لأهل مكة جميعاً وبخاصة عند صلاة الفجر، وقد عبر البطل عن ذلك في أكثر من موضع كما سبقت الإشارة، يقول: «كانت صلاة الفجر في المسجد الحرام «أو الحرم» كما يسميه أهل مكة - وبخاصة «السجدة» - فجر يوم الجمعة تمثل محفلاً روحياً هائلاً بالنسبة لي ولكثيرين ممن عاشوا تلك الفترة، ربما كانت كذلك حتى اليوم بالنسبة لمن بقي من أهل مكة فيها... وكانت قمة النشوة أن يتمكن إنسان من أن يصل إلى الحرم قبل الأذان بساعة، أو بعض ساعة... إلخ.

يبدو الحرم في الرواية مكاناً خارج المكان، وربما الزمان أيضاً، فهو نبع العلم والمعرفة، ومصدر السكينة والأمل، ورمز الإيمان واليقين، وينتقل فيه الناس من الدنيا إلى الآخرة، حيث يكون آخر عهدهم بالدنيا أن يُصلي عليهم في رحابه لينهبوا بعد ذلك إلى حيث لا عودة، الحرم إذاً عنصر فاعل في حياة البطل والمجتمع معاً ليس من الناحية الروحية وحدها، ولكن من الناحية الاقتصادية وبخاصة في موسم الحج كل عام لتكون طوافة وتجارة وبيع وشراء وتعارف وأشياء أخرى، وقد أبرزت الرواية دور الحرم وتأثيره بطريقة جيدة، وأعطته بُعداً طبيعياً عن السرد والأحداث.

أما الزمان فهو صنو المكان - ونقصد بذلك الزمان الخارجي - فيه من الحياة البسيطة الصعبة ما يجعل للمفارقة موضعها، فهو زمان بسيط متواضع يعبر عن الترف والتعقيد، وصعب بسبب مشقة الحصول على الضروريات أو مشقة توفير المال اللازم للحصول عليها، فضلاً عن الكد أو الكدح الذي لابد من بذله لمن أراد أن يعيش مستوراً.

والزمان يقدم لنا فترة من عمر مكة حافلة بالعادات والتقاليد والمستويات الاجتماعية والنظم التعليمية والملابس والمآكل والأطعمة وطرق الحياة، وتجتهد في توصيف ذلك عبر ذاكرة الكاتب التي تبدو حادة الوعي بالماضي ومعالمه، فترسمه بدقّة، وتقدمه أحياناً في تفصيلاته البسيطة المتنوعة، إنها تقدّم لوحة لزمان غير بعيد، يحمل روائح مميزة، ونكهة خاصة، وطعماً متفرداً بكل ما فيه من حلاوة ومرارة، ويسر ومشقة، لتترسم الأجيال الجديدة أفضل سبل المقاومة مع حاضرها، وتتهيأ للمستقبل المأمول.

إنه لا يحدد وقتاً دقيقاً لأحداث الرواية، بقدر ما يرصد المعالم الدالة عليه، في إشارات خاطفة تلوح عبر السرد فتقرأ مثلاً عن «المجيدي» عُملة ذلك الزمان ويقصد الريال المجيدي نسبة إلى العملة السائدة في العصر العثماني، ويشير إلى الحرب العالمية الأولى عند سرد بعض الأحداث القريبة منها.

بيد أن الزمان الروائي أو الداخلي يمتد متصاعداً، ومرتبطاً بعمر البطل «محيسن» الذي يحدثنا عن نفسه مذ كان طفلاً صغيراً حتى صار شاباً ناضجاً، يعمل مدرساً في المدرسة التي تخرج فيها، وفيما بين الفترتين، نعيش مع الكاتب مرحلة زمنية طويلة تكشف عن تطور البطل على كافة المستويات الخارجية والفكرية والنفسية والاجتماعية.

قد يتوقف الزمان الروائي أحياناً ليعود الراوي بذاكرته إلى الوراء، ليوضح حادثة بعينها، أو يلقي الضوء على بعض الأحداث، أو يفسر موقفاً من المواقف التي تعرض لها البطل، أو تعرضت لها بعض الشخصيات، ويبقى المكان والزمان متعانقين، ليقدما لنا بيئة خاصة في عصر خاص، من خلال مذاق خاص، يستشعره من عاش بالقرب من هذا العصر وتلك البيئة، وينبهر بهما من يسمع عنهما من الجيل الجديد.■

**الرواية تجتهد في تحقيق الغاية الإصلاحية النقدية من خلال تركيزها على عناصر التخلف الاجتماعي**



إعداد : عبد الحميد البلالي

## وقفة تربوية

## التزكية في الحركة الإسلامية (٢)

كيف يتوافق أن ترى شاباً في إحدى الجماعات الإسلامية يدخن سيجارة؟.. وكيف يتناسب أن ترى شاباً في إحدى هذه الجماعات يمقت إخوانه في الجماعات الأخرى، ويفضل العمل مع العلمانيين بدلاً منهم؟ وكيف يهضم أن ترى شابة في إحدى هذه الجماعات الإسلامية لها علاقات عاطفية غير مشروعة مع زميل لها في نفس الجماعة؟

وكيف يمكن أن ترى رجلاً من رجالات أحد هذه الجماعات الإسلامية يظلم عماله ويؤخر رواتبهم؟ وكيف يستساغ أن ترى إسلامياً في إحدى هذه الجماعات مسرفاً في مظهره الخارجي، قد حلق لحيته، وأسبل ثوبه، وأطال شعره، ويستمع إلى الأغاني، ويغرم بمتابعة الأفلام؟

كل هذه الأمثلة نماذج من جماعات مختلفة، واقعية ١٠٠٪ سببها اختلاف شروط التزكية وتساهلها، وعدم جدية بعضها، مما يسبب ثغرات كثيرة يسهل لخصوم الحركة الإسلامية الدخول فيها لسذاجة واضعيها واعتقادهم بعدم أهميتها.

لاشك أن هناك أسباباً كثيرة لهذا التساهل في الشروط منها:

١ - عدم النضج التربوي والدعوي.

٢ - ضعف العلم الشرعي.

٣ - تغليب النواحي السياسية على النواحي الشرعية.

٤ - قلة الخبرة في العمل الإسلامي.

٥ - الجهل بطبيعة الخصوم وطبيعة الصراع.

٦ - الحماس لزيادة الأنصار.

٧ - الضعف الإيماني الناتج من ضعف الاتصال بالله تعالى.

٨ - كثرة الفتن والابتلاءات.

هذه الأسباب وغيرها تكون في مجموعها التساهل في الشروط، والتي تؤدي بعد ذلك إلى تكوين الكثير من الثغرات التي يلج منها خصوم الحركة الإسلامية للإجهاز عليها. ■

**أبو خلاد**

# منهج الإسلام في التربية

بقلم: د. ماجد أحمد المومني (*)

**«... المؤمن القوي خير واحب إلى الله من المؤمن الضعيف...» (حديث صحيح رواه مسلم).**
**القوي في إيمانه... القوي في إرادته... القوي في بدنه وعقله... القوي في قهره لشهواته... كلمة القوي فيها من الإطلاق ما يشمل كل معاني القوة حتى القوة البدنية، بحيث تكون هذه القوة موجهة نحو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.**

ومن أجل هذا وضع الدين الإسلامي الأساس والمنهج لبناء المسلم القوي وتكفله بالرعاية في جميع مراحل عمره المختلفة، وحتى قبل أن يوجد في بطن أمه في مرحلة الاختيار بين الزوجين، حيث تكون المودة والرحمة والمناخ الأسري الملائم لنمو الطفل المسلم، وكذلك في مرحلة الرضاع واختيار الاسم الحسن، وتعليم الأبناء أصول دينهم قبل التعليم العام، والعناية بالجسد عن طريق الرياضات المختلفة في مراحل الشباب، ومنها الرماية والفروسية والسباحة.

ومنهج الإسلام في تربية النشء هو تشريع من الله - عز وجل - قائم على الشمول والعلم واليقين، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير (١٤) ﴾ (الملك).

فلم ينطلق المنهج من نظريات بشرية قاصرة، أو قوانين وضعية قاصرة ومتغيرة، تقوم على الظن والفرض والتخمين الذي لا يغني من الحق شيئاً، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ ... إن يتبعون إلا الظن وإن الظن لا يغني من الحق شيئا (٢٨) ﴾ (النجم).

وسلوك الإسلام في تهذيب الإنسان ينساب من قيم سامية شرعها رب العباد الذي أبدع الفطرة الإنسانية، قال تعالى: ﴿ ... فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون (٣٠) ﴾ (الروم).

### التربية الخُلقية في منهج الإسلام

هناك العديد من جوانب التربية الخلقية التي يحرص عليها الإسلام لأهميتها في بناء الفرد، وبناء المجتمع، فحب العمل والنظام والطاعة والعلاقات الطيبة، كل هذه قيم لها أهميتها ودورها الإيجابي، غير أن هناك العديد من القيم الأخرى المرتبطة بعملية التعليم نفسها ولعل من أهمها:

١ - تعليم الصغار وتربيتهم باعتبار أن التربية والتعليم غاية لا وسيلة مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ﴾ (الزمر:٩)، ﴿ اقرأ وربك الأكرم (٣) الذي علم بالقلم (٤) علم الإنسان ما لم يعلم (٥) ﴾ (العلق)، ﴿ يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات ﴾ (المجادلة: ١١).

٢ - إن المتعلمين بالنسبة للمعلم، كمثل أبنائه ومن ثَمّ كان من المهم أن تكون معاملة المعلم لتلاميذه في المستوى نفسه، الذي يعامل به أولاده من عطاء وحنان وعطف وتحمل المشاق، وكظم الغيظ والوقار.

قال تعالى: ﴿ والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين (١٣٤) ﴾ (آل عمران)، ﴿ وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين (٥٥) ﴾ (القصص).

٣ - أن يظهر المتعلمون احترامهم وتقديرهم لمعلمهم فهو بالنسبة لهم كالأب في عطائه وعطفه وحنانه، قال تعالى: ﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ﴾ (الأحزاب: ٢١)، ﴿ أفمن يمشي مكبا على وجهه أهدى أمن يمشي سويا على صراط مستقيم (٢٢) ﴾ (الملك).

وقال الشاعر العربي أبو تمام:

وقرابة الآداب تقصر دونها
عند الأديب قرابة الأرحام

٤ - حسن الاستماع عند طلب العلم، بحيث نعطي للسائل حقه في السؤال، وللمجيب حقه في الإجابة، دون مقاطعة، ومن ثم يكون من حق المعلم والمتعلم المناقشة الهادفة، والحوار الهادئ، واحترام الآراء، وكشف المجهول، وإزالة الغموض، وتجنب اللبس، وإذا تدبرنا القرآن الكريم، وجدناه يحث على أن يقوم العلماء بواجبهم نحو تلاميذهم ومجتمعاتهم في تبديد الجهالة التي تؤدي إلى الفرقة والاختلاف، وها هو سبحانه وتعالى يصف أهل الكتاب من اليهود الذين أخفوا ما علمهم الله في قوله سبحانه: ﴿ وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون (١٨٧) ﴾ (آل عمران)، ﴿ إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون (١٥٩) ﴾ (البقرة).

٥ - من حق المتعلمين على معلمهم أن يقول كل ما يساعدهم على التعلم، فلا يحجب عنهم شيئاً، ومثل هذه القيم الأخلاقية يمتلئ بها الفكر الإسلامي في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وسلوك الصحابة المقربين.

قال تعالى: ﴿ لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين (١٦٤) ﴾ (آل عمران)، ﴿ إنما يخشى الله من عباده العلماء ﴾ (فاطر: ٢٨)، ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم (١٢٨) ﴾ (التوبة).

وهكذا تتحقق العلاقة المتوازنة بين المعلم والمتعلم من خلال القيم الإسلامية الرفيعة التي بثها الإسلام في روح المسلمين في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، فمن واجب العلماء الا يضنوا على طالب العلم بما يطلبه، فطلاب العلم أبناء لشيوخهم

(*) باحث أردني.

ومعلميهم، يشعرون نحوهم بشعور الأبناء للآباء، بل إن أبوة العلم أرقى من أبوة النسب مصداقاً لقول الشاعر العربي:

أفضل أستاذي على نفسي ووالدي
وإن نالني من والدي الفضل والشرف
فذاك مربي الروح، والروح جوهر
وهذا مربي الجسم، والجسم من صدف

والعلم جوهر نفيس يفوق في نفاسته كل جوهر ويزري بكل معدن، ولا يبالي العالم الصادق بما فاته من عرض الدنيا في سبيل ما حصله من علوم، جاء في كتاب «أدب الدنيا والدين» للعلامة الماوردي «...أن بزرجمهر قد سأله أحد الحكام: أيهما أفضل العلم أم المال؟ فأجاب العلم أفضل من المال، فقال... فلماذا نجد العلماء على أبواب الأغنياء بينما لا نجد الأغنياء على أبواب العلماء؟ فأجاب... لمعرفة العلماء بحقيقة المال... وجهل الأغنياء بفضل العلم».

## التنشئة الاجتماعية في منهج الإسلام

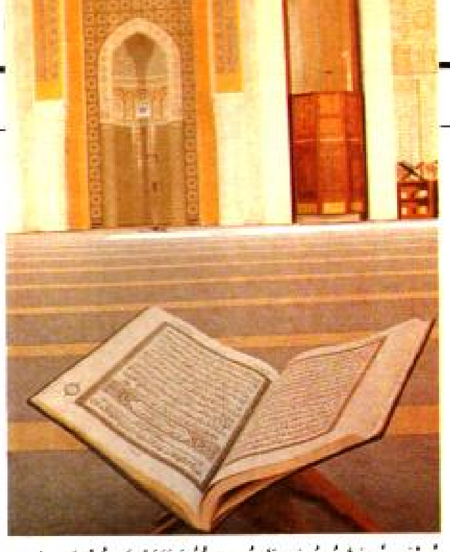
تحتل الأسرة مكانتها المرموقة من وجهة النظر الإسلامية لأهميتها في عملية التنشئة الاجتماعية، وتحتل المرأة من بين أفراد الأسرة مكانة خاصة في تربية أبنائها... ثم المدرسة والجامعة ووسائل الإعلام والمجتمع بمختلف فئاته.

ففي الأسرة - التي هي المحضن الأول لأبناء المسلمين وبناتهم - حيث تنتظم العلاقات الأسرية على أساس من التعاطف والتراحم والانضباط الإسلامي سلوكاً وعملاً بما يكفل للجميع حياة خالية من المزالق تسودها المحبة الصادقة التي تضفي على الحياة رونقاً وجمالاً فتتوزع المسؤوليات بين الآباء والأمهات، بما يكفل التربية الصالحة للأبناء والبنات قال تعالى: ﴿ ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون (٢١) ﴾ (الروم). ﴿ ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا حملته أمه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا ﴾ (الأحقاف: ١٥). ﴿ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ﴾ (التوبة: ٧١).

ثم إذا نبت الطفل في أسرة إسلامية، فإنه يكون مهيأ في البداية لأن يسير في الطريق الذي يخطه الإسلام، فتكون مهمة المدرسة مكملة لمهمة الأسرة، وذلك بأن ننمي في الطالب الاتجاهات والقيم الإسلامية الرفيعة التي تكونت أصلاً في البيت.

وفي الجامعة، وهي مرحلة تستقل بها شخصيات الأفراد بنين وبنات، بكل أبعادها الفكرية والعقائدية والعقلية، لذا فإن مهمة الجامعات في بلاد الإسلامية إعداد الكوادر البشرية المدربة المؤهلة التي تعنى باحتياجات المجتمع المختلفة مع تربية وجدانهم وضمائرهم بالإخلاص والنظام وحب العمل وجميعها قيم إسلامية سامية ترتبط بعقيدة المسلمين وحضارتهم وتاريخهم.

أما من حيث المجتمع بأركانه ووسائله المختلفة وخاصة وسائل الإعلام في عصر الثقافات المستوردة البعيدة عن روح الإسلام والتهالك في اقتناء الكماليات والتهالك على المناصب وتقليد الناس... ما أحوجنا أن نتمسك بعقيدتنا وديننا القويم مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ وأن هذا صراطي



مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون (١٥٣) ﴾ (الأنعام).

وعملية التنشئة الاجتماعية في منهج الإسلام متعددة الأبعاد ومن أهمها: الاحترام المتبادل بين الأفراد، ومراعاة المصلحة العامة، والتكامل والتعاون بين أفراد المجتمع، والولاء والانتماء لأمة الإسلام، والقدوة الحسنة من جانب الكبار للصغار ولهم جميعاً في الرسول العظيم محمد ﷺ الأسوة الحسنة والقدوة الصالحة مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ﴾ (الأحزاب:٢١). ﴿ وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون (٢٨) ﴾ (سبأ).

وقال عليه الصلاة والسلام: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان..» رواه مسلم.

هذه القيم السامية التي جاء بها الإسلام لاتدانيها شريعة أخرى في القوانين الوضعية، فمنهج الإسلام يقوم على الوسطية والاعتدال دونما إفراط ولا تفريط.. ودونما إسراف ولا تقتير ودونما عسر في التكاليف ونجد أن اليسر في كل شيء، فمن الآيات الكريمة التي توضح ذلك قوله تعالى: ﴿ وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ﴾ (القصص:٧٧). ﴿ المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا (٤٦) ﴾ (الكهف). ﴿ الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور (٤١) ﴾ (الحج).

قيم أخلاقية رفيعة يتربى فيها كل فرد في أحضان أسر فاضلة والتي بالتالي تكون مجتمع الفضائل.. مجتمعاً يقوم على التعاون والتناصح والأمر بالمعروف.. والنهي عن المنكر، هذه هي التنشئة الإسلامية لجيل إسلامي مترابط متماسك بعيد عن الانحلال والفساد والخبائث.

الإنسان بطبعه يجزع حين يمسه البأس فينهزم ويغشاه اليأس وتغمره الكآبة، كما أنه بطبعه يتبطر ويفخر إذا مسه الخير وأحاطت به النعماء فيطغى وينسى حق الضعفاء، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ كلا إن الإنسان ليطغى (٦) أن رآه استغنى (٧) ﴾ (العلق)، ﴿ وتحبون المال حبا جما (٢٠) ﴾ (الفجر)، ﴿ وإنه على ذلك لشهيد (٧) ﴾ (العاديات)، والصلاة تغرس في قلب المسلم حقيقة الإيمان، وتؤسس فيه الشعور الصادق برقابة الله عليه، كما يكتسب منها المسلم ثباتاً في العقيدة، وطمأنينة في القلب، وقوة في مواجهة الأحداث، وإرادة وعزيمة على مواجهة الصعاب، إنها وسيلة مهمة يستعين بها المسلم في مواجهة المصاعب والصبر على نوائب الدهر والثبات في المحن والإصرار في كفاحه في دنياه فيستمد من ربه العون ولاييأس من رحمة الله، كما أن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر والفواحش والرذائل ولذكر الله أكبر في الصلاة، لأنها صلة بين العبد وربه، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون (٤٥) ﴾ (العنكبوت)، ﴿ واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين (٤٥) ﴾ (البقرة). فالصلاة سمة من سمات المسلم، ومدرسة دائمة عامرة بالفضائل وكريم الخصال ونبل الطباع، وهي التربية المستديمة التي تهذب النفس من طغواها، وتزكيها، فالله خير من زكاها مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ قد أفلح من زكاها (٩) وقد خاب من دساها (١٠) كذبت ثمود بطغواها (١١) ﴾ (الشمس)، ومن خلال الصلاة والمحافظة عليها في أوقاتها يتعلم المسلم حقائق الإيمان، وينعم بأعلى درجات اليقين، ويبتعد عن الظن والشك والقلق والمرض النفسي والاضطراب فيعلم يقيناً أن ما قدر الله وما شاء فعل، قال تعالى: ﴿ قد أفلح المؤمنون (١) الذين هم في صلاتهم خاشعون (٢) ﴾ (المؤمنون)... ﴿ والذين هم على صلواتهم يحافظون (٩) أولئك هم الوارثون (١٠) الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون (١١) ﴾ (المؤمنون).

وقال عليه الصلاة والسلام: «ومن يحافظ عليهن عاش بخير ومات بخير وكان من ذنوبه كيوم ولدته أمه» رواه أبو داود.

لذا لانجد شريعة اهتمت ببناء النشء بناءً كاملاً ومتكاملاً والذي تسمى في التربية الحديثة النمو المتكامل - الجسمي والعقلي والوجداني والأخلاقي - مثل الإسلام، ولانجد ديناً اعتنى بتكوينه تكويناً صحيحاً ومستديماً مثل دين الإسلام، وهو ما يعبر عنه في التربية الحديثة «التربية المستديمة والتعليم المستمر»، ولانجد حضارة عملت على تهذيبه تهذيباً أخلاقياً سامياً مثل حضارة الإسلام، والقرآن الكريم هو الذي احتوى على منهج الإسلام وتعاليم الشريعة واشتمل على مكارم الأخلاق السامية ولن يشب النشء قوياً في تكوينه وجسده وعقيدته وخلقه وفكره ووجدانه إلا إذا سلك منهج الإسلام في التربية ليكون خيراً لنفسه وأسرته ومجتمعه وأمته..

ولم أر مذهباً أخلاقياً مما درست، وأنا أحمل بكل تواضع دكتوراه الفلسفة في التطوير التربوي P.H.D، لم أر مثل التكامل في تربية الإسلام المتكاملة والمستديمة.■

## المراجع والمصادر


١ - أصول الدين الإسلامي - الأستاذ الدكتور قحطان الدوري - جامعة آل البيت.
٢ - فلسفة القيم - الأستاذ الدكتور عادل العوا - جامعة دمشق.
٣ - العلم والثقافة الإنسانية - الأستاذ الدكتور عبدالكريم اليافي - جامعة دمشق.
٤ - فلسفة الحضارة الإسلامية - الأستاذ الدكتور عفت الشرقاوي - جامعة الإسكندرية.
٥ - فلسفة التربية - الأستاذ الدكتور هاني عبدالرحمن - الجامعة الأردنية.

## أفلا يتدبرون القرآن

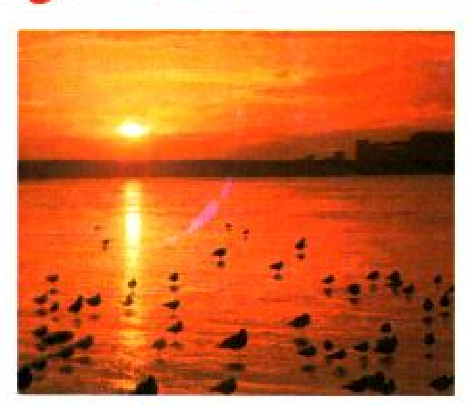
# السلبية داء مدمر للأمة

بقلم: مجاهد مأمون ديرانية

إنه لثمن عظيم يدفعه أفراد الأمة جميعاً عندما يزهدون في التحرك للدفاع عن الصالح العام ولإيقاف الخطأ ومحاصرة المخطئين، وهو ثمن يمكن أن يصل إلى دمار الجماعة كلها وزوالها من الوجود. تأملوا العبرة في قصة أصحاب السبت التي يرويها القرآن - والقرآن لايسوق قصة إلا لعبرة - أولئك قوم احتالوا على ربهم واستحلّوا الحرام غير مبالين بأمر ولابنهي، وقد بلغ من إصرارهم على المنكر واحتيالهم فيه أن غلب الظن على عامة أهل القرى أن أولئك المعتدين المجرمين لن يتراجعوا عن عدوانهم ولن يتوبوا من جريمتهم أياً كان النصح أو التذكير، فزهدوا في أي نصح وزهدوا في أي تذكير، وانصرفوا إلى السلوك السلبي المتقوقع، ولعلهم ظنوا أنهم سينجون من العقوبة إذ لم يشاركوا في الجرم بأنفسهم.

وحتى عندما تحرك نفر قليل من الذين أحسّوا بالمسؤولية وأرادوا أن يكون لهم موقف إيجابي كان الرد من الجمهور السلبي: «لماذا ترهقون أنفسكم في النصح لجماعة من المعتدين المخطئين الذين لاتُظن لهم توبة ولايُشك أن عذاب الله واقع بهم جزاء جريمتهم؟ دعوهم فلاشأن لنا بهم ولا أمل في صلاحهم ﴿ وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (١٦٣) وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ... ﴾ فماذا كان رد الفئة القليلة من الذين غلب عليهم الحس الإيجابي وسيطر عليهم الشعور بالمسؤولية الجماعية؟ ﴿ قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (١٦٤) ﴾ (الأعراف)، فكأنهم قالوا: «سكوتنا خطأ، والواجب علينا أن نبين الحق وأن ندافع عنه وندفع إليه، وبذلك فقط نُعذَر عند الله، وما يدريكم لعل في نصحنا نفعاً أو في تذكيرنا فائدة؟».

المهم هو نهاية القصة: لم يصب الله بعذابه الذين مارسوا الخطأ فقط، بل - أيضاً - الذين مارسوا السكوت عن الخطأ، ولم ينج غير أصحاب السلوك الإيجابي الذين تحركوا في محاولة لإصلاح الخطأ وتقويم السلوك السيء: ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (١٦٥) ﴾ (الأعراف) وقد علق سيد قطب في «ظلاله» على الآيات بقوله: «انقسم سكان القرية الواحدة إلى ثلاث أمم، أمة عاصية محتالة، وأمة تقف في وجه



المعصية والاحتيال وقفة إيجابية بالإنكار والتوجيه والنصيحة، وأمة تدع المنكر وأهله وتقف موقف الإنكار السلبي ولا تدفعه بعمل إيجابي» (في ظلال القرآن ج٣ ص ١٣٨٥) ونقل القرطبي في التفسير: «قال جمهور المفسرين: إنهم افترقوا ثلاث فرق: فرقة عصت وصادت «أي يوم السبت»، وفرقة نهت واعتزلت، وفرقة اعتزلت ولم تنه ولم تعص. قال قتادة: «فما نجا إلا الذين نهوا وهلك سائرهم» وقال ابن عباس والحسن: «إن الطائفة التي لم تنه ولم تعص هلكت مع العاصية عقوبة على ترك النهي» (الجامع لأحكام القرآن ج٧ ص ٣٠٦).

وانظروا إلى هذا المعنى - كذلك - في قوله تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً ﴾ (الأنفال: ٢٥) ، روى القرطبي عن ابن عباس: «أمر الله المؤمنين الا يقروا المنكر بين اظهرهم فيعمهم العذاب» وقال: «قال علماؤنا: فالفتنة إذا عمت هلك الكل، وذلك عند ظهور المعاصي وانتشار المنكر وعدم التغيير، قال: فإن قيل: فقد قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ (الأنعام: ١٦٤)، وقال: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴾ (المدثر: ٣٨)، وهذا يوجب الا يؤخذ احد بذنب احد وإنما تتعلق العقوبة بصاحب الذنب. فالجواب أن الناس إذا تظاهروا بالمنكر فمن الفرض على كل من راه أن يغيره، فإذا سكت عليه فكلهم عاص، هذا بفعله وهذا برضاه، وقد جعل الله في حكمه وحكمته الراضي بمنزلة العامل، فانتظما في العقوبة، قاله القرطبي» (الجامع لأحكام القرآن ج٧ ص ٣٩٢).

إن «الإيجابية» و«المسؤولية الجماعية» من القيم الأساسية في التصور الإسلامي، انظروا إلى حديث النبي ﷺ وهو يشبه أفراد المجتمع براكبي السفينة، فذلك واحد منهم ذهب يتمتع بحقه الشخصي في خرق الجزء الخاص به من أرضها، أفرضي النبي ﷺ لسائر ركابها السكوت أم اعتبر السلبية والانصراف عن التدخل جريمة جماعية؟ روى النعمان بن بشير رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة، فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم، فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا، فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً»، رواه البخاري، وفي رواية له: «فإن أخذوا على يديه أنجوه ونجوا أنفسهم، وإن تركوه أهلكوه وأهلكوا أنفسهم» وفي رواية الترمذي وأحمد: «فإن أخذوا على أيديهم فمنعوهم نجوا جميعاً، وإن تركوهم غرقوا جميعاً».

تأملوا قول النبي ﷺ «فإن أخذوا على أيديهم» ألا ترون أنه تحدث عن المجموع بقوله: «أخذوا» ولم يتحدث عن فرد منهم؟ فليس المطلوب أن يأخذ على يد المعتدين واحد من القوم بتحرك فردي، بل المطلوب أن يتحركوا جميعاً في موقف إيجابي جماعي يصنعه الإحساس بالمسؤولية الجماعية عن أمن وسلامة مجتمعهم، عندئذ ينجون جميعاً، وإلا فما نتيجة السلبية والسكوت إلا العقاب الجماعي: «فإن تركوه أهلكوه وأهلكوا أنفسهم»، «وإن تركوهم غرقوا جميعاً».

وهذا العقاب الجماعي لايفرق بين صالح وطالح أو عابد وجاحد، فالذين سكتوا عن الخطأ وساروا في ركاب المخطئين استحقوا أن ينزل بهم ما ينزل بالمخطئين من عقاب، ذلك في الدنيا، أما في الآخرة فكل يجزى بنيته وعمله، روى البخاري عن عائشة - رضي الله عنها - أن رسول الله ﷺ قال: «يغزو جيش الكعبة، فإذا كانوا ببيداء من الأرض يخسف بأولهم وآخرهم، قلت: يا رسول الله وفيهم أسواقهم ومن ليس منهم؟ قال: يخسف بأولهم وآخرهم، ويبعثون على نياتهم» وفي رواية مسلم: «يهلكون مهلكاً واحداً ويصدرون مصادر شتى، يبعثهم الله على نياتهم» وفي رواية الترمذي: فقلت: يارسول الله، أفيكون الله ظالماً للذين رافقوا ذلك الجيش - وليسوا منه - إذ يهلكون فيمن يهلك؟ فقال: معاذ الله، بل هم الذين ظلموا أنفسهم حين رضوا أن يسيروا في ركاب المجرمين، قال القسطلاني في شرحه للحديث: «التقدير: أهل أسواقهم الذين يبيعون ويشترون، وفي رواية مسلم: فقلنا: إن الطريق تجمع الناس؟ قال: نعم، فيهم المستبصر (أي المستبين لذلك القاصد للمقاتلة) والمجبور (أي المكره) وابن السبيل (أي سالك الطريق معهم وليس منهم)، والغرض أنها - السيدة عائشة - استشكلت وقوع العذاب على من لا إرادة له في القتال الذي هو سبب العقوبة فأجابها النبي ﷺ بذلك الجواب، ثم قال القسطلاني: «وفيها التحذير من مصاحبة أهل الظلم ومجالستهم» (إرشاد الساري ج٤ ص ٤٩).

فإذا علمنا أن العقوبة الجماعية هي الجزاء المترتب على السلبية والسكوت والاستسلام، وأن السلوك الإيجابي الذي ينكر أصحابه على المنكرين منكرهم هو - وحده - سبب النجاة في الدارين.■

# مربي الأجيال وصانع الرجال

إن على عاتق المربي مهمات جساماً نحو دعاة الإسلام وحاملي لوائه في تربيتهم وتوجيههم، وعليه فلابد أن تكون العلاقة بين المربي والتلميذ علاقة سامية في مقاصدها، عميقة في معانيها لتنتج الثمرة المرجوة من التربية المثلى فهي علاقة حب ووفاء لاينضب، وعلاقة ثقة واحترام متبادل، وعلاقة عطاء وبذل في سبيل الله تعالى، ويصور تلك العلاقة الإمام حسن البنا فيقول: «للقيادة في دعوة الإخوان حق الوالد بالرابطة القلبية والأستاذ بالإفادة العلمية والشيخ في التربية الروحية والقائد بحكم السياسة العامة للدعوة» إذن فالرابط الذي يربط الشيخ بمريده هو رابط رباني لايزول بزوال الدنيا إنما يمتد ليكونوا إن شاء الله تعالى: ﴿إخوانا على سرر متقابلين﴾.

### صناعة الأخلاق

إن التربية تحتاج إلى شخص ماهر يعرف مداخل النفس وقدراتها فيصقلها ويوجهها نحو الوجهة السليمة، ويتطلب ذلك أن يكون المربي على قدر المسؤولية والأمانة والقدوة في كل ما غرسه في التلميذ ويشير إلى ذلك الإمام حسن البنا فيقول: «وأريد بالثقة اطمئنان الجندي إلى القائد في كفاءته وإخلاصه اطمئناناً عميقاً ينتج الحب والتقدير والاحترام والطاعة، بعد ذلك تستطيع



بسهولة صناعة الأخلاق، وليكن اول ما تحرص عليه في صناعته هو الالتزام بالدين فكما قال الشاعر:

إن المكارم أخلاق مطهرة ... الدين أولها والعلم ثانيها
والعقل ثالثها والحلم رابعها ... والجود خامسها والفضل ساديها
والبر سابعها والشكر ثامنها ... والصبر تاسعها واللين باقيها

وليكن جل اهتمامك بتعليمه حسن المعاملة فكما أخبرنا رسولنا ـ ﷺ ـ «الدين المعاملة» وقال: «ليس من أمتي من لم يُجل كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه» (رواه أحمد). فمن التزم بدينه وحسن تعامله مع غيره فقد استحوذ على خير كثير وكان لك ايها المربي الفضل في صناعة ذلك.

### تأليف القلوب

لابد أن يلتفت المربي إلى نقطة حساسة وهي حسن العشرة مع التلميذ ليستطيع أن يغرس الأخلاق الفاضلة به فكما قال ـ ﷺ ـ «المؤمن آلف مألوف ولا خير فيمن لايألف ولايؤلف وخير الناس أنفعهم للناس» أخرجه الدارقطني ، فالصبر الصبر على التلميذ واحرص على مخالطته والإحساس الشعوري بأحزانه وأفراحه وكن رحيماً به وحريصاً على الارتقاء به، فلاتتركه لهفوة أو زلة فتكون عونا للشيطان عليه لكن كما أوصانا أبو الدرداء ـ رحمه الله ـ فقال: «إذا تغير أخوك وحال عما كان عليه فلاتدعه لأجل ذلك فإن أخاك يعوج مرة ويستقيم أخرى» فكن أنت نعم المربي والشيخ والقائد، «وماتواضع أحد لله إلا رفعه الله» (رواه مسلم) ■

**خالد علي الملا**

# إرادة التغيير

تمر على الإنسان في حياته ظروف وأحداث قد تغيِّر في نمط حياته، فهذا التغيير يكون في بعض الأحيان إرادياً.. وقد يحدث منه ما هو غير إرادي، وهناك مواقف في الحياة قد تجعل المرء يغيِّر في أسلوب حياته وسيرته، فتجد البعض يتحول فجأة ليسلك طريق الهداية، وقد تجد العكس، أعاذنا الله وإياكم من ذلك.

وكوامن الخير ولله الحمد تجدها في الكثير من الناس، والرغبة من البعض في أن يكون حاله أحسن مما هو عليه، كأن يكون الشاب مثلاً بعيداً عن طريق الهداية بسبب تعلقه برفقة فاسدة أو استصعاب ترك منكر هو عليه مقيم، من حب لهو أو غناء ومجون، أو خوف من تندّر خلانه به وبمظهره، وحديثهم عنه إن هو التزم، أو ثقل يراه في نفسه على تحمل الطاعة بتزيين من الشيطان يريه أنه إنسان ضعيف على القيام بذلك، وكثير من المسببات الأخرى التي لسنا في صدد الإحصاء لها، وكل منا يعلم في نفسه العائق، وقادر بإذن الله على تجاوزه متى ما وُجدت العزيمة الصادقة، وظهرت في نفسه الإرادة الحقة والرغبة للتغيير إلى الأفضل، فإن كان صادقاً في ذلك فإن الله سيعينه ويوفقه وييسر له بإذنه سبحانه وتعالى.

وهذه الإرادة في التغيير نجدها عند الكثير، في مجالات شتى، ومقاصد مختلفة، ولكن تختلف مراتبها باختلاف الهدف والغاية، وهي في حاجة من صاحبها للعزيمة والإصرار، وتحد قوي للذات، وصبر على مكاره النفس، وتغلب على الأهواء ، وبعد عن ملذات الحياة.

وهذه الأمور ليست صعبة، فالمؤمن الذي يغير في نفسه بين يوم وليلة، ويترك جميع الملذات والشهوات لإتمام الصيام في بدء نهار أول يوم من رمضان استجابة لأمر الله في مهمة سرية بينه وبين خالقه، ويستمر على ذلك الأمر، يصابر ويجاهد نفسه محتسباً الأجر والمثوبة من الله، لمدة شهر كامل بدون تذمر أو كلل من طول النهار، ويجبر نفسه ويخضعها للقيام ليلاً بالصلاة لله في خشوع وذل حتى ينال الأجر موافقة ليلة القدر، وقد يكون قبل آخر ليلة من ليالي شعبان، يعيش في معاصي ومنكرات وقد لا يؤدي الصلاة المفروضة في وقتها، ولكن ظهرت منه هذه الإرادة والاستجابة بمجرد أن استشعر عظمة الخالق، وأمره له بأن يقوم بذلك.

وأنت أيها الإنسان لست مأموراً بطاعة الله في رمضان وحسب، بل الأمر بالاستعانة والطاعة لله هو ما خُلقت لأجله في هذه الحياة، ورمضان دليل وشاهد على قدرتك على التغيير واستطاعتك على السير في طريق الخير متى ما وُجدت الإرادة منك والحرص على التغيير، وكما هيأت لنفسك تغيير نمط حياتك في رمضان لتؤدي الصيام وسائر العبادات، تستطيع بإذن الله التغيير في مسيرتك إلى الخير، فتبحث عمن يساعدك ويشد من أزرك من الصحبة الطيبة التي تعين على سلوك طريق الهداية، وتكون شجاعاً وصارماً مع نفسك في البعد عن الشر وأهله.

وقد تجد من العاجزين عن سلوك مثل ما عملت بعض الاستهزاء أو السخرية، وليكن في مخيلتك القدوة الحسنة في مجابهة ذلك الصبر، فالرسول ﷺ تحمَّل من الكفار والمنافقين أصنافاً عدة من السخرية والاستهزاء، ولكنه كان صلباً قوياً في تحديهم، وأنت يا أخي تطلب الجنة، وسلعة الله غالية فلابد من دفع الثمن، وهو ثمن زهيد إذا قارنته بما عند الله وما أعده لعباده الصالحين، فشمِّر أخي عن ساعد الخير، وليكن قرارك اليوم، وأسرع إلى ذلك، فأنت اليوم حياً وقد تكون غداً في عداد الأموات، ولن ينفع الندم بعد ذلك، أو قول : رب ارجعون لعلّي أعمل صالحاً فيما تركت.. فهب أنك أرجعت الآن، فماذا أنت فاعل !!. ■

**حسن علي بامحرز**

# إثبـــات الـــذات



إن مـا نراه اليـوم من تسـابق النسـاء إلى الجامعات، وحرصهن على الشهادات، وسعيهن إلى الماجستير ثم الدكتوراه، هدفه الحصول على العمل الجيد لا تحصيل العلم النافع كما كان الأمر سابقاً! اذهبوا إلى الجامعات تروا مـا أقصده، فالطالبات لايقرأن إلا بمقدار الحاجة، ولايدرسن إلا المقرر، ولايدخلن المكتبة إلا لكتابة الأبحاث الواجبة! لأن هدفهن هو العمل بالشهـادة، لا العلم الذي يرفع الإنسان درجات، فما عاد التعليم غاية نبيلة تقصد لذاتها، ولا هو هدف سام يسعى إليه لرقيه، ولا هو كنز يحرص عليه لقيمته، ولا هو سلاح ينتصر بقوته، إنما صار التعليم الطريق الوحيد إلى العمل، وأضحى العمل الشيء الوحيد الذي يرضي المرأة ويسعدها ويشعرها بأهميتها، وبه تحقق ذاتها، وتثبت وجودها، وتعلي شأنها، وبات الجلوس في البيت منتقداً وغير مقبول عرفاً!

ولا أدري من الذي اختـــرع هذه الكلمـــات المعدودة، والعبارات المحدودة، التي باتت تتداول هنا وهناك في سـوق النسـاء: «أريد أن أحـقق ذاتي.. أريد أن أثبت وجودي.. أريد أن أسـمو بنفـسي.. أريد أن أفيد من قدراتي.. «لكن الذي أعرفه أن هذه العبارات اكتسبت في مجتمعاتنا أهمية عظيمة، وقيمة كبيرة، ولاقت قبولاً وإعجاباً شديدين في جميع الأوساط، وبين مختلف الفئات والأعمار، فأخذت ترددها آلاف مؤلفة من النساء المسلمات، وتعمل بها وتعلمها غيرها، حتى مـا عـادت هذه الجمل مجرد كلمات، وعبارات وحسب، بل صارت شـعـارات ترفع، وصـارت مذهباً له أتباعه، وله المدافعات عنه، والداعيات إليه.

## شعارات مخيفة

أهمني وضع المرأة هذا، وأقلقتني العبارات التي مافتئت ترددها، وأخافتني الشعارات التي مابرحت ترفعها، فبحثت في الكتب عن تفسير لهذه الظاهرة يجلو لي غرابتها، ويوضح لي غوامضها، فما عثرت عليها إلا عند علماء النفس، وما وجدت لهذه الظاهرة إلا تفسيراً واحداً هو أن المرأة تفتقد التقدير والاحترام، وهي في خروجها إلى العمل تبحث عنهما، وقرأت أن الحاجة إلى التقدير والاحترام حاجة ضرورية، والعي وراءهما ظاهرة طبيعية عادية.

لكن الظاهرة تطورت، وأصبح «إثبات الذات» بالعمل خارج البيت لابغيره هو أسمى أهداف المرأة، وغاية آمالها، ومنتهى أحلامها! وأضحى «إثبات الذات» هدفاً سامياً تتصاغر أمامه كل مكرمة، ويحتقر - مقارنة به - كل عمل، وتتهاوى دونه كل غاية.. وبات «إثبات الذات» الغاية الوحيد للنساء دون النظر إلى أي اعتبار آخر مهماً، فسيطر عليهن مفهوم الخروج إلى العمل لذاته وانتفت أهمية



الكفاءة في إداراته والقدرة عليه والإتقان والإخلاص والفهم الجيد لطبيعته وشروطه، وتم إهمال البيت والزوج والأولاد في سبيل هذه الغاية.

وازدادت - مع مرور الأيام - أعداد العاملات وقلت الأمهات، وما عاد «إثبات الذات» بكل ما سبق ظاهرة طبيعية، إنما صار سباقاً محموماً، وكابوساً مرعباً، ومرضاً معدياً خطيراً يخشى منه، وقد سجلت الإحصائيات ضحايا أبرياء له: فبينما كانت المرأة تحقق ذاتها، كان أولادها يفقدون ذواتهم لأنهم دون توجيه هادف، ودون تربية قيمة، ودون دين حنيف، فـقـد ألقى في روع الأم أن أولادها لايحتاجونها إلا قليلاً، وأن حبسها نفسها لتربيتهم قرار خاطئ، وظلم فادح لشخصها.. وهل وجدت الخادمات إلا لمثل هذه الأعمال؟! أما هي فدورها أجل، وقيمتها أسمى، ومقامها أرفع.

وبهذه المفاهيم الغريبة الخاطئة حولت المرأة عن طريقها الأصلي (التربية والتوجيه) والتفتت إلى نفسها، معتقدة أن تحقيق الذات لايتعارض، ولايتقاطع مع مصلحة أولادها، إنما يسير بخط متواز مع تربيتهم، فإما مصلحتها أو مصلحتهم، ففقدت الأم بهذا روعة الإيثار، وحلاوة التضحية، وصارت تبدأ بنفسها وتقدم آمالها وأحلامها حتى على أبنائها.

ودفعت الأم أولادها وراحتها ثمناً بخساً لأعمال عادية يقوم بها اليوم معظم العاملين، فهي إما موظفة أو معلمة، وكثيرات مثلها موظفات أو معلمات، فما الجديد؟ وما المكاسب التي كانت مفقودة وحققتها المرأة الأم بخروجها إلى العمل؟ لاشيء! فهي لم تحقق شيئاً يذكر مقابل المخاسر التي خسرتها عندما قصرت في حق بيتها وأولادها.

فلماذا العناء، ولم الخروج إلى العمل و«إثبات الذات» سهل متيسر وفي متناول الجميع؟ فإثبات الذات - كما يقول علماء النفس - يتحقق بالجهد والعمل المثمر والتحسن الدائم والإنجاز المبدع، فهو لايتطلب العمل خارج البيت، ولايدعو إلى إهما[ل] التربية، ويتحقق بأبسط السبل:

١ - فبيت نظيف مرتب منظم كأحسن ما تكو[ن] النظافة، والترتيب والنظام، يحقق لصاحبته «إثبا[ت] الذات» وقل أن نرى هذا!

٢ - والأم التي تربي أولاداً متفوقين على أقرانه[م] ديناً وخلقاً وسلوكاً وعلماً وصحة تثبت ذاته[ا] وقدراتها بالدليل القاطع: «إن عملية إنجاب الأطفا[ل] تتساوى فيها الغالبية العظمى من النساء، ولك[ن] الأمومة الحقة هي تلك التي تستطيع أن تخلق م[ن] مولودها الصغير المواطن الصالح الذي يحترم حقو[ق] غيره.. ويتحلى بالمثل العليا، والأخلاق الحميد[ة] سيدتي يجب أن نميز بين كلمة أم وكلمة والدة، ولذلك أقول إن كل من تنجب طفلاً هي والدة، ولكن ليس[ت] كل والدة أماً.. الأم تحفل بالمعاني النبيلة فإذا أرد[ت] أن تكوني أماً فيجب عليك أن تكافحي وتجاهدي وعندما تضحين من أجل ابنك ساعية إلى هدف كبير تكونين الأم المثالية(مهدي عبيد: أطفالنا والحيا[ة] المعاصرة، ص ١١) والحقيقة أن هذه الأم مازالت غي[ر] موجودة حتى إشعار آخر!

## تفوق التخصصات

٣ - ويمكن للمرأة أن تثبت ذاتها بالعلم نفس[ه] وبالشهادة منفصلة عن العمل، وذلك عندما تتمك[ن] من التخصص الذي درسته: فتتفوق طالبة الشريع[ة] بالفقه، وتتفوق طالبة اللغة العربية بالنحو والإعرا[ب] وتصبح كل منهما مرجعاً، وما أحوجنا اليوم إل[ى] التفوق في هذه التخصصات، وطالما أشكلت علين[ا] مسائل في الفقه والإعراب، وما وجدنا من نسأله.

٤ - وتستطيع المرأة أن تثبت ذاتها في المجالس وهي تروح عن نفسـهـا، بصرف النسـاء عن الأحاديث الفارغة، لابخطب منبرية، ولابمحاضر[ات] طويلة مملة، إنما بطرح موضوعات مفيدة منوع[ة] ومسلية، تهتم لها الموجودات فتوسّع آفاقهن وتنم[ي] مداركهن وتساعدهن على حل مشكلاتهن.

وبعد، أختي المسلمة:

فمجالات «إثبات الذات» وطرق الحصول عل[ى] التقدير والاحترام كثيرة، فلاتنساقي مع الشعارا[ت] الخادعة، ولاتظني أن العمل خارج البيت هو الطري[ق] الوحيد إلى إثبات الذات والوصول إلى المعالي، [لا] أبداً، بل السبل كثيرة ومتعددة، فلاتندفعي إل[ى] الجامعات من أجل العمل، بل اهتمي بالعلم لذات[ه] واعلمي أن العلم الواسع يكفل لك «إثبات الذات» والنجاح والتفوق في كل مجال.

وأخيراً، فلاتنسي أن أفضل سبيل تختارينه ه[و] السبيل الذي لايضر بمصلحة أولادك ولا يؤثر عل[ى] أمومتك، وتذكري دائماً أن تفوقك في تربية أولادك واحدة من أهم سبل «إثبات الذات» إن لم تكن أهمها على الإطلاق! ■

**عابدة فضيل المؤيد العظ[م]**

# ينابيــع السعــادة

**كيف ترى السعادة؟**

سؤال طرحته على مجموعة من أصناف البشر، فأتتني الإجابات مختلفة متباينة منهم من يقول: أراها في كثرة المال وكثرة الولد، ومنهم من يقول: بل هي في صحة الجسد! وصنف آخر: يراها في السياحة والمتعة.. أما من كان منهم مريضاً فإنه يلتمسها في الانغماس في رغبات النفس وشهواتها.. وهكذا تكون إجابة من نقصت أنظارهم عن الحقيقة.. وكلٌ تقديرهم للدقيقة! لم أجد إجابة شافية.. لكني أمسكت بذلك القلم المؤمن فسألته:

ما هي الينابيع التي تستمد منها سعادتك؟

فأجابني بلسان الواثق وهو يهز رأسه بتساؤل: من أين أبدأ؟ وعن أي شيء تريدينني أن أتحدث؟

أأبدأ بالإيمان الذي يملأ القلب لذة وحلاوة؟ أم بالقناعة التي تحوِّل أقل الناس عيشاً يشارك الملوك في نعيمهم؟ أم أتحدث عن تلاوة القرآن التي تزيد الإيمان، وتحلق بتاليه.. حتى يبلغ به الحور والجنان؟ أم..

أخذ القلم نفساً عميقاً ثم انتصب بشموخ وتابع حديثه: نعم.. إن أول ينبوع ننهل منه فترتوي عروقنا وتخضر أوراقنا، هو ينبوع الإيمان بالله. إذ لا سعادة إطلاقاً بدون الإيمان الراسخ بالله عز وجل وبالقدر خيره وشره. بل ستبدو لنا الحياة بدون الإيمان كسحابة دائمة سوداء من الضنك والشقاء، لكن الالتزام بتعاليم الدين من واقع نبعه الصافي يسعدنا ويدفعنا إلى الفضائل، ويسعد بنا المجتمع كله.

وهناك نماذج رائعة تجلى لنا فيها دور الإيمان في إسعاد أصحابه. وأقرب مثال يتبادر إلى الذهن هو شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - فقد سجن وعذب وطرد. ومع هذا نجده يقول بعد أن أغلقوا عليه باب السجن: ما يصنع بي أعدائي؟ أنا جنتي وبستاني في صدري، إن رحت فهي معي لاتفارقني. أنا حبسي خلوة وقتلي شهادة وإخراجي من بلدي سياحة!

## القناعة

أما الينبوع الثاني: فهو ينبوع القناعة. حيث إن الذي لايعرف القناعة لن يعرف السعادة أبداً ولو ملك كنوز الأرض. وهذا يذكرنا بمثال حي وهو ما يروى عن ذلك الرجل الفقير الذي كان يجلس على شاطىء البحر بأسمال بالية وفي يده قطعة من الخبز اليابس. يغمسها في ماء البحر المالح ثم يرفعها إلى فيه ويقول وهو في غاية السعادة: إننا لفي سعادة لو علم بها الملوك وأبناء الملوك لجالدونا عليها بالسيوف! لا عجب فهي القناعة. وهذا مصداق لقول خير البشر ﷺ: «من أصبح آمناً في سربه، معافى في بدنه، عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها».

وهذا الأمر مشاهد أيضاً بالتجربة. فكم نرى من إنسان تقي.. مؤمن.. لديه مال يسير. أسعد من صاحب المال الكثير المصحوب بالجشع والمشكلات. والقناعة أنواع، لكن أفضل أنواعها هو ما جاء بعد استفراغ الجهد.. حيث يقنع الإنسان بنتائج عمله.



وإن لم تكن النتائج بالشكل المأمول.. بل حتى لو انتهت بالإخفاق.. فالمؤمن يكفيه أنه اجتهد فلا يلوم نفسه ويندب حظه.. أو يجعل الإخفاق عقدة ملازمة له أو يصيبه الإحباط واليأس.. بل يعتبر الإخفاق القنطرة الموصلة إلى النجاح.

وثالث الينابيع: ينبوع التوكل على الله.. والاعتماد عليه. فالمتوكل على الله قوي القلب لاتؤثر فيه الأوهام ولاتزعجه الحوادث. لعلمه أن الله قد تكفل لمن توكل عليه بالكفاية التامة. فيطمئن لوعده، كما أنه يسعد حينما يسعى في بذل الخير للناس ويحسن إليهم. ولاينتظر منهم جزاءً ولاشكوراً. بل يرجو ذلك من ربه - سبحانه.

ورابع الينابيع: تلاوة القرآن والاشتغال بذكر الله عن هموم الدنيا واللجوء إلى الله بالدعاء مع اليقين بأنه سبحانه سيجيب دعوته في الحال، أو يدفع عنه من السوء مثلها - أو يدخرها له في الآخرة.

أما الينبوع الخامس: فهو اليقين بأن كل نعيم في هذه الحياة زائل لا محالة وأن السعادة الأبدية في الآخرة.. يقول أبو الحسن التهامي عن هذه الحياة:

جُبلت على كَدر وأنت تريدها ... صفواً من الأقذار والأكدار

ومُكلِّفُ الأيام ضد طباعها ... متطلب في الماء جذوة نار

قد يبدو لنا من أول وهلة.. أن الشاعر في هذين البيتين يدعونا إلى التشاؤم، لكنه في الحقيقة يدعونا إلى التعامل الصحيح مع الحياة التي تلك طبيعتها.

فالإنسان إذا علم أن السعادة ليست حالة دائمة.. لم يعلق آماله على مستحيل. ولم يفجع إذا طرأ عليه ما يكدّر صفو حياته.. والمؤمن حينما يدرك طبيعة الحياة ينظر في حال من هم دونه في أمر الدنيا، فلايزدري نعمة الله عليه.. ويحسُ بأنه يملك كنوزاً من السعادة ومن ثم ينفي عن نفسه الحسد والغيرة.. ويوفر لها طمأنينة القلب.. والشعور بالرضا.. وراحة البال.. فيهنأ بلقمته ونومته.. ويغتبط بحياته بشكل دائم.

والينبوع السادس: الكفاح في الوصول إلى هدف - أو أمر معين - وأفضل الكفاح.. ما كان في طلب العلم.. فلا ألذ ولا أشهى من السعي في طلب العلم.. وكذلك مجاهدة النفس وترويضها على الالتزام بتعاليم الإسلام.

وسابع ينبوع يجلب لنا السعادة ويبعد عنا شبح القلق: هو التكيف مع الأحوال والأوضاع التي نعيشها.. ثم الرضا بها ونسيان وتجاهل مالانستطيع تغييره.

أيضاً.. هناك ينبوع ثامن: وهو التعرف على أنفسنا التي بين جوانبنا.. فنعرف مايناسبها من الأعمال.. ولا نحملها مالانطيق.. لأن لكل نفس قدرة كالجسور تماماً.. فمن الجسور ما يحمل عشرة أطنان.. ولو حمل عليه أكثر من ذلك لتصدع وانهار.. ومنها ما يحمل آلاف الأطنان دون أن يتأثر.. فالمؤمن يثق بأن سعادته بحجم قدرته.. وأن ربه حكم.. عدل.. رحيم. ■

**هناء المخلف**

## مهارات النجاح

### جدد إيمانك

الإيمان يبلى كما تبلى الثياب مع طول الوقت ويتضح ذلك من حديث الرسول ﷺ حينما مرَّ ذات يوم على أصحابه قائلاً: «جددوا إيمانكم قيل: يارسول الله وكيف نجدد إيماننا؟ قال: أكثروا من قول لا إله إلا الله»، وهكذا المؤمن يجدد إيمانه باستمرار ففي أوقات فراغه لاترى لسانه إلا ذاكراً مسبحاً، مستغفراً، مكبراً، حامداً، شاكراً.

يامن له عنت الوجوه بأسرها ... وله جميع الكائنات توحد

يامنتهى سؤلي وغاية مطلبي ... من لي إذا أنا عن جنابك أطرد

أنت المؤمَّل في الشدائد كلها ... ياسيدي ولك البقاء السرمد

إن المجدد لإيمانه مطمئن في حياته قريب من رحمة ربه يشعر بالسعادة ولو كان وحيداً، سئل مالك بن مغول وهو جالس في بيته وحده: ألا تستوحش؟! قال: أو يستوحش مع الله أحد، وقال مسلم بن يسار: ماتلذذ المتلذذون بمثل الخلوة بمناجاة الله عز وجل.

إن المجدد لإيمانه بذكر الله تراه متفائلاً مستبشراً، تبدو على وجهه علامات الحُسن فقد قيل للحسن: ما بال المتهجدين من أحسن الناس وجوهاً؟ فقال: إنهم خلوا بالرحمن فألبسهم نوراً من نوره.. جدد إيمانك باستمرار في السيارة.. وأنت ماش.. وفي أوقات فراغك بهذه الكلمات: قال رسول الله ﷺ: «سبحان الله والحمد ولا إله إلا الله والله أكبر، تنفض الخطايا كما تنفض الشجرة ورقها».■

**د. نجيب عبدالله الرفاعي**

# نقص اليود يؤخر نمو الأطفال ويضخم الدرقية للبالغين

جدة: أحلام علي

أشارت دراسة نشرتها مجلة لانست الطبية إلى أن نقص مادة اليود في الطعام قد تؤدي إلى تأخر في النمو لدى الأطفال وإلى قصور ذهني كما قد ينتج عنه تضخم في الغدة الدرقية في منطقة الرقبة لدى البالغين.. وقالت الدراسة إن كون التربة والبحر مصدرين لمادة اليود فإن الذين يسكنون في المناطق الجبلية الداخلية البعيدة عن البحر عادة ما يصابون بتضخم في الغدة الدرقية.

وأشارت منظمة اليونيسيف إلى أن غياب اليود من الجسم من أسباب الإصابة بالتخلف العقلي وأعراض من القصور البدني تهدد ١,٦ مليار إنسان في أكثر من مائة بلد.



وجاء في بيان لليونيسيف أن مبلغ خمسة سنتات أمريكية للفرد سنوياً يكفي لتلافي هذا الخطر في حين أن خمسين مليون طفل في العالم يعانون من اضطرابات ناجمة عن نقص اليود.

واوضح البيان أن نوادي كيواني - وهي منظمة غير حكومية مقرها الولايات المتحدة - أطلقت بالاشتراك م
اليونيسيف نداء لإنشاء صندوق يجمع ٧٥
مليون دولار بغية مكافحة نقص اليود.

ويذكر أن نقص اليود يمكن أن يؤدي
إضافة للتخلف العقلي إلى الصمم وتضخ
الغدة الدرقية والقصر الشديد للقام
وتشوهات بدنية أخرى.

وكانت منظمة الصحة العالمي
واليونيسيف قد دعتا قبل سبع سنوات إلى
إضافة اليود إلى ملح الطعام في جمي
البلدان المهددة بهذه المشكلة. غير أن بيار
اليونيسيف ذكر أنه من أصل ١٧٠ بلد
تعهدت بالقيام بهذه الخطوة لم تنفذ إلا قل
قليلة تعهدها.

وتصطدم عملية إضافة اليود إلى مل
الطعام برفض بعض الشركات في البلدان المتقدمة أن تنقل إلى
الغير قدراتها التكنولوجية التي تتيح منع اليود من التبخر لدى فت
علبة الملح.

وتعتبر أسماك البحار مصدراً جيداً لليود.. لذا فتناول كميات كافي
منها يفي باحتياجات الجسم من اليود.■

# عندما تصبح النظافة.. مرضاً!

القاهرة: سحر خليل

مجموعة من الصور السلوكية التي تعكس الإصابة بمرض نفسي شائع يعتبر مرض القلق الدائم، والمتسق مع طبيعة العصر، وهو مرض الوسواس القهري الذي يعاني منه ٧٪ من سكان العالم.

أسبابه وعلاجه.. موضوع حوارنا مع **د.رضا محمد - مدرسة الطب النفسي المساعدة بطب الأزهر بنات** - والتي رصدت فيه صور هذا المرض الثلاث، وهي فكرة تسيطر على الإنسان، وتظل تراوده، وتدور في رأسه مثل: أن يكون قد أغلق الباب أو لا، والفكرة تأتي له بأنه لم يغلقه، وهكذا يمكن أن يعود من عمله لكي يتأكد من ذلك، وهو في الواقع يدري تماماً أنه قد أغلق الباب، ولكن الفكرة التي تأتي له تجعله يقاوم نفسه.

والصورة الثانية تتمثل في صورة أفعال وسواسية، مثل: المبالغة في النظافة، وغسل اليدين كثيراً، وإعادة الصلاة، لأنه يظن أنه لم يُصل بعد.

أما الصورة الثالثة: فهي عبارة عن مخاوف وسواسية، فالمريض هنا يخاف من كل شيء مثل الأمراض، فهو يعتقد أنه مريض بمرض خطير، وأيضاً يخاف الاقتراب من بعض أدواته، فرشاة الأسنان، أو طبق معين، أو يخاف على أولاده دون أن يكون هناك أي شيء يدعو لذلك، حيث إنه يخاف من أشياء لا تؤدي بذاتها للشعور بالخوف.

ومريض الوسواس القهري متسم بالدقة الزائدة والضمير الحي، والحساسية، وحب النظام والترتيب، وهذه السمات مطلوبة، ولكنها إذا زادت على حد معين تحولت لمرض يحتاج للعلاج.

ويقع مريض الوسواس القهري في العديد من المشاكل، بسبب المبالغة في تلك الأعمال مثل: التأخر عن العمل، لأنه ظل يصلي لفترة طويلة، وربما يترك عمله تماماً لأن الأفعال والأفكار تأخذ وقتاً كبيراً منه.

وعلى الرغم من أن الأفكار والأفعال التي تهاجم هذا المريض تكون لا إرادية، فإنه يشعر بها تماماً ويدركها، ويعلم أنه مخطئ في تصرفاته، ولكنه مع ذلك لا يستطيع مقاومتها، ولهذا نجده معذباً في حياته.

وحول أسباب الإصابة بالوسواس القهري تقول د.رضا: يمكن أن تكون أسباب الإصابة راجعة إلى حدوث خلل في الموصلات الكيميائية الموجودة في المخ مثل التي تكون مسؤولة عن التوصيل بين الجزء الأمامي في المخ، والجزء المسؤول عن الحركات والأفعال، وهذا يؤدي إلى أن تكون التوصيلات الكيميائية غير مضبوطة فيها، وبالتالي يحدث خلل في وظيفتها.

ويمكن أن تكون الأسباب وراثية، حيث تكون الأسرة نفسها وسواسية، كما أن زيادة المسؤوليات وضغوط الحياة والتعرض لصدمات وعدم القدرة على التغلب على المواقف يمكن أن تكون من أسباب المرض الذي تبدأ أعراضه في الغالب من سن مبكرة، وتظهر عند الأطفال في طريقة ملابسهم ولعبهم ومذكراتهم، فهم في هذه الأشياء يتسمون بالدقة والمبالغة وتكرار الأعمال، والمرض يظهر ويتخذ شكله التام في بداية المراهقة وحتى سن البلوغ، لأن الأعراض تظهر فيه بشكل واضح جداً، وأيضاً يظهر عند انقطاع الطمث، أو بلوغ سن التقاعد، وذلك كله راجع إلى أن الجسم في تلك المراحل العمرية يكون عرضة لتغيرات هرمونية تجعله مستعداً للإصابة بأي مرض نفسي.

وعلى الأسرة - كما تقول د.رضا - أن تتحلى بالحكمة في معاملة مريض الوسواس القهري، فإذا اكتشفت أن الطفل يُبالغ في الأفعال والأفكار بصورة تصل لدرجة الوسوسة، فإنها تحاول إفهامه أن التكرار غير مهم، وتجعله يكف عن المبالغة في أي شيء، أما بالنسبة للمراحل العمرية المتقدمة، والتي لا يجدي معها التفاهم، فأولاً يجب على الأسرة أن تشغل المريض لأن انشغاله يجعله ينصرف - ولو بصفة مؤقتة - عن الوسوسة، ومن المهم عرض المريض على الطبيب النفسي، وكلما كان العلاج مبكراً كلما كان الأمل في الشفاء كبيراً، وذلك عبر العلاج الكيميائي الذي يتمثل في مضادات للاكتئاب، وهذا العلاج يهدئ من القلق السلوكي ويساعد المريض على التغلب على الأفكار ومقاومتها.■

# حاسة السمع أكثر حدة لدى المكفوفين

الشخص الذي يفقد إحدى حواسه يتمكن من تعويضها في حاسة أخرى، فقد أكد الباحثون أن المكفوفين يتمتعون بحدة فريدة في حاسة السمع تميزهم عن غيرهم، وحسب نتائج جامعة كالغاري الأمريكية، فإن حاسة السمع في الأشخاص الذين لايستطيعون الرؤية أكثر حدة وقوة منها لدى المبصرين، وأظهرت الدراسة بعد فحص القدرة السمعية لـ ١٠ أشخاص كان أربعة منهم مصابين بالعمى منذ وقت الولادة والـ٦ الباقين من المبصرين، أن المكفوفين أكثر حدة في تصنيف التغيرات الصوتية عند الانتقال من حرف ساكن إلى آخر مقارنة بغيرهم، وأشارت إلى عدم وجود اختلافات ملحوظة بينهم وبين المبصرين في القدرة على تمييز الفروقات في علو الأصوات عند استمرارها لوقت طويل.

وتأتي هذه الدراسة منافية للبحوث السابقة التي قالت إن المكفوفين لا يملكون قدرة خاصة لسماع وتمييز وإدراك النبرات الصوتية المختلفة.

وترى الدراسة أن الأداء الأفضل لهؤلاء الأشخاص يعتمد على حقيقة أنهم لا ينشغلون بالمنشطات والمنبهات البصرية التي تستغل جزءاً من الحدة السمعية للشخص المبصر، وحسب الباحثين فإن النتائج التي ستعرض في اجتماع الجمعية الأمريكية للصوتيات تشير إلى أن المكفوفين أكثر سرعة في فهم الكلام واللغة من المبصرين، الأمر الذي سيتم اختباره بتسجيل مدى استطاعة كلتي المجموعتين على تمييز الكلام المضغوط والمتصل■

# فيتامين «د» يوقف تقدم سرطان البروستات

إلى جانب ما يتمتع به فيتامين «د» من خصائص مميزة في مقاومة أنواع مختلفة من الأمراض، أثبتت دراسة طبية أجريت حديثاً أن هذا الفيتامين قد يقلل خطر تقدم سرطان البروستات إلى مراحله المتأخرة، وأوضح الباحثون أن سرطان البروستات الذي يعتبر أكثر الأنواع السرطانية شيوعاً بين الرجال عادة ما يزيد انتشاره مع التقدم في السن، لذلك فإن معظم المصابين به من الرجال المسنين.

وقال الدكتور أوللي هاينونين - الأخصائي في جامعة هلسينكي في فنلندا - إن معظم هذه السرطانات تبقى كامنة، وعدداً قليلاً منها فقط يتقدم ويتطور ليسبب المرض أو الوفاة، لذلك فإن تناول مصادر فيتامين «د» قد يساعد في منع انتقال السرطان من مرحلة الكمون إلى المرحلة الإمراضية إلا أن كيفية عمله مازالت غير معروفة.



وأعرب عن اعتقاده بوجود عدة آليات ممكنة لعمل هذا الفيتامين كأن تكون خصائصه المضادة للأكسدة تساعد في منع التلف الناتج عن المواد التي تسمى «الراديكالات الحرة» أو قد يساعد في الوقاية من السرطان بتنشيط وتضخيم الوظيفة المناعية، كما وجد أنه يثبط نشاط بروتين كاينيز C وهو الأنزيم الذي ينظم تكاثر وانتشار الخلايا■

# البروتينات أفضل المواد المشبعة للشهية

أكد خبراء مختصون في شؤون التغذية أن المواد البروتينية الموجودة في مختلف أنواع الأطعمة قد تكون أفضل المركبات المشبعة للشهية، فهي أفضل من الكربوهيدرات والدهون في تحفيز عملية الشبع لدى الإنسان، وأوضح الباحثون أن التوصل إلى الشعور بالشبع مع محتوى أقل من الطاقة والسعرات الحرارية يمثل أفضل الطرق لتخفيف الوزن الزائد■

# منع العطاس.. يصيب بالشلل

حذر تقرير طبي من محاولة منع العطاس حيث يمكن أن يؤدي ذلك إلى أن يصاب المرء بشلل نصفي تبين من خلال البحث الذي أجري على إحدى الطالبات في الرابعة عشرة من عمرها أن سبب إصابتها بالشلل النصفي منعها للعطاس لعدة مرات..

حذر الأطباء من خطورة هذه الحالة التي يعتبرها البعض عادية إلا أن أخطارها - يرحمكم الله - يصعب حصرها■

# السبانخ وحصوات الكلى

حذر أطباء الكلى في الهند خلال مؤتمر طبي من الإسراف في تناول كميات كبيرة من السبانخ الأخضر أو الطماطم لأن ذلك يؤدي إلى الإصابة بحصوات الكلى، كما حذروا من الاستهلاك المفرط للجبن والحليب الكامل الدسم والآيس كريم إلى جانب البطاطس واللفت حيث إن محتواها العالي من الكالسيوم والصوديوم والاكسالات يؤدي إلى تكوين حصوات في الكلى وينصح هؤلاء بتغيير العادات الغذائية بتجنب تناول اللحوم الحمراء والبيض بكميات زائدة مشيرين إلى أن السمك يشكل غذاءً آمناً كما ينصحون بتناول كمية مناسبة من البرتقال والتفاح والخضراوات مثل الباميا حيث إنها غنية بالبوتاسيوم والمغنسيوم مما لايسمح بتكوين حصوات في الكلى■

# الليزر.. يحطم جدار الرحم

ذكر تقرير نشرته مجلة لانست الطبية أن الأطباء حاولوا استخدام طريقة جديدة لعلاج النساء اللاتي يشتكين من فترات طمث طويلة وغير طبيعية وذلك عن طريق الميكروويف.

وأشاروا إلى أن هذه الحالة تعرف بزيادة الطمث وتنتج أساساً بسبب سماكة جدار الرحم وحذروا من أن طرق العلاج الحالية تدمر جدار الرحم الداخلي وذلك عند استخدام أشعة الليزر والعلاج بالحرارة..

والأسلوب الجديد الذي استخدمه الأطباء يقوم على دهان الجدار الداخلي للرحم بواسطة فرشاة عريضة من طاقة الميكروويف القوية، وقد اختار الأطباء تردداً محدداً للميكروويف لاختراق ستة مليمترات من نسيج الرحم بعد فتح عنق الرحم بواسطة منظار تبلغ درجة حرارة طرفه ٩٥ درجة مئوية.

ويقول الأطباء: إن نسبة نجاح الطريقة الجديدة كانت ٨٣٪ كما أن فترة العلاج لاتتجاوز دقيقتين وربعاً■



# استراحة



إعداد
سعيد الأصبحي

## آلام طفل

إني رأيتُ اليومَ طفلاً باكيا
فسألته : هل هكذا يُشكى الضرر؟
قال البكاءُ لنا وليس لغيرنا
نحنُ الصغار ولسـ هذا بالضَّجَر
قدسُ تُدمَّرُ، تُستباحُ دماؤها
من أنْجَسِ الأيدي ومن حَثْلِ البشر
كوسوفا تصرخ أين حامي عرضنا
قد طال موعدُكم وطال المنتَظَر؟
كشميرُ والصومالُ تشجب حظُّها
أين المداوي وقتَ داهمنَا الخطر؟
كُلٌّ يلوم المسلمين بتهمة
والفاجرُ الغدّارُ منّا قد نَفَر
يجري وراء الكافرين مَذَلَّةً
وهو العدوُّ لهم وإن زال الخطر
فإننا صرنا نُرَدِّدُ قولنا
إن العروبة في النهاية تنتصر
ونشمُّ عِطراً قد أُفيح لنصرنا
ونَشُمُّ عِطراً قد أفيح من الزهر.■

**شعر: زين علي أحمد**
**جيزان. صبيا. السعودية**

## من هو ؟

من التلاميذ النجباء والصادقين للإمام أحمد السنوسي - رحمه الله .

| ١ | ٢ | ٣ | ٤ | ٥ | ٦ | ٧ | ٨ | ٩ | ١٠ | ١١ | ١٢ | ١٣ |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | | | | | | | | | | |

١٢ + ٤ + ١ الخبر العظيم. ٤ + ١٠ + ٩ يملكه الشاعر.
٦ + ١ + ٢ + ٤ عاقل. ٧ + ٨ + ١٣ كريـم.
١١ + ٣ للتنويع.■

**أبو صهيب عبد الله الرومي. الزلفي. السعودي**

## أنواع القلوب

ذكر الله تعالى في القرآن الكريم أنواعاً كثيرة من القلوب منها:

١ - **القلب السليم :** وهو الذي يخلص لله وخال من الانحرافات.
٢ - **القلب المنيب :** وهو دائم الرجوع والتوبة إلى الله.
٣ - **القلب الوجل :** وهو الذي يخاف من الله عز وجل.
٤ - **القلب التقي :** وهو الذي يعظّم شعائر الله.
٥ - **القلب الحي :** وهو الذي يؤمن بالله ويشكره ولا يكفره.
٦ - **القلب المريض :** وهو الذي أصابه مرض مثل الشك أو النفاق.
٧ - **القلب الأعمى :** وهو الذي لا يبصر الحق.
٨ - **القلب الآثم :** وهو الذي يكتم شهادة الحق.
٩ - **القلب المتكبر :** وهو الذي يتكبر على الناس ويجادل في الحق ويحاربه.
١٠ - **القلب الغليظ :** وهو الذي نُزعت منه الرأفة والرحمة.
١١ - **القلب القاسي :** وهو الذي لا يعرف الل[...] ولا يذكره.
١٢ - **القلب الغافل :** وهو الذي يغفل عن أدا[...] دوره ووظيفته في الحياة.■

**محمد برك بن عاقلة. جدة. السعودي**

## بعض الألفاظ ومعناها

| اللفظ | معناه |
|---|---|
| بَر | الصحراء |
| بِر | الخير |
| بر | حَبّ القمح |
| سردار | رئيس الجند |
| سُرادق | كل ما أحاط بشيء من حائط ونحوه |
| سردين | نوع من السمك الصغير |
| أسارير | خطوط بطن الكف والوجه |
| سِرار | آخر الليل |
| سِرّ | ما يكتمه المرء في نفسه |
| سر | ما يقطع من سرة المولود |
| سراء | النعمة والرخاء والمسرة |
| سرة | نقرة في وسط البطن |
| سرية | الجارية المملوكة |
| سرور | ارتياح في القلب |
| سرير | ما يجلس أو يُتطجع عليه |
| سريرة | ما يكتمه المرء في نفسه |
| الإبور | الطلع الذي يؤبر به النخل |
| المأبر | قشر الطلع |
| المئبر | الإبرة الكبيرة |
| المئبرة | النميمة |
| الإباط | ما يجعل تحت الإبط من ثوب أو نحوه |
| الإبط | باطن المنكب والجناح |

**اختيار: عبد الله ويناد. الأندلس. الكوي**

## إجابات العدد الماضي

**ما هي :** عبد الرحمن بن عوف .
**الكلمات المتقاطعة :**

| | ١ | ٢ | ٣ | ٤ | ٥ | ٦ | ٧ | ٨ | ٩ | ١٠ | ١١ | ١٢ |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ١ | ص | ح | ي | ح | ا | ل | ب | خ | ا | ر | ي | |
| ٢ | ل | ل | | م | ل | ا | | | ل | ف | ن | ي |
| ٣ | ا | ب | ر | ا | ه | ي | م | | م | ص | ل | ح |
| ٤ | ح | | ح | س | ن | ا | ل | ب | ن | ا | | ا |
| ٥ | ا | ش | | | د | ن | س | ل | ا | | د | س |
| ٦ | ل | ه | ن | ل | ا | م | | | ج | و | ا | ب |
| ٧ | د | ي | ش | ر | ل | ا | ن | و | ر | ا | ه | |
| ٨ | ي | د | | | ش | | ج | | | د | ي | ن |
| ٩ | ن | | ا | ل | ر | ب | ا | | ن | ي | ه | ا |
| ١٠ | | ر | ب | | ق | ر | ه | ب | | | | س |
| ١١ | ق | ف | ل | | ي | ه | د | م | | | ز | ح |
| ١٢ | م | س | ل | م | ه | | | ص | ا | خ | ل | ا |

# كلمة المحرر

عزيزي القارئ.. هناك عدة ملاحظات ذكرتها في السابق وأود أن انوه عنها هذه المرة كذلك، برجاء الاهتمام بها، وليعذرني مَنْ تُهمل رسالته:

١ ـ الكتابة على جهة واحدة من الورقة، لأن الكتابة على الجهتين تضطرني لاعتماد إحداهما وإلغاء الأخرى.

٢ ـ إذا كان خطك غير جيد ولا تملك جهاز الحاسوب فعليك الكتابة بتأني فإن السرعة تفسد الخط، ويصعب معها فك رموز هذه الخطوط.

٣ ـ إذا استقيت معلوماتك وملاحظاتك من الكتب والمراجع، فالأفضل إسنادها لأصحابها وإلا سيظن الناس أنها من تأليفك، ثم يأتي من يرد عليك ويتهمك بالسرقة ، وهذا ما لا نرضاه لقارئنا العزيز، فالأمانة الأدبية توجب علينا ذكر المرجع.

٤ ـ سنضطر آسفين لعدم نشر الأحاديث الشريفة التي لم يُذكر راويها وصحة هذا الحديث حتى لا نقع في الخطأ.

٥ ـ كما أن هناك ملاحظات وردت من القارئة الفاضلة أم عبدالرحمن من الكويت بشأن إعداد الكلمات المتقاطعة وضرورة خلوها من الألفاظ التي لها قدسية خاصة كلفظ الجلالة وأسماء السور، فلا نقول مثلاً: (١+٢+٤+٨) لفظ الجلالة، أو أرقام (كذا)، اسم سورة معكوسة أو مبعثرة، وهكذا...

في ختام كلمة المحرر نشكر الإخوة والأخوات المهتمين بالصفحة، ممن يراسلها ويقرأها ويكتب ملاحظاته حولها، ونسأل الله أن تكون في ميزان حسناتنا أجمعين.. أمين.■

**المحرر**

# الكل يلد توأماً !

تعتبر قرية «كاينارجا» التركية إحدى عجائب هذا العصر، ويقول أبناء القرية التي يبلغ عدد سكانها قرابة ألفي نسمة فقط: إن كل شيء في القرية يلد توأماً، من البشر إلى الحيوانات، ويقدر عدد التوائم في القرية الصغيرة حتى الآن ١٦٠ توأماً، ويؤكد مختار القرية أن تلك الحالة لا تقتصر على البشر فقط بل تمتد إلى الحيوانات، حيث من الطبيعي أن تلد المواشي توائم لدرجة بات معها السكان يفكرون بتغيير اسم قريتهم ليصبح «قرية التوائم»، ويتردد أن سبب هذه الظاهرة ربما يعود إلى زيت نبات الجبل المعروف باسم نبات «الجاغ» الذي يعتبر العنصر الأساسي لتغذية مواطني هذه القرية.■

# من أسباب السعادة

١ ـ الإيمان الصادق والعمل الصالح.
٢ ـ الإكثار من ذكر الله وقراءة القرآن الكريم.
٣ ـ كثرة التوبة والاستغفار.
٤ ـ الدعاء بصلاح الدين والدنيا.
٥ ـ الإحسان إلى الخَلق بالقول والفعل وكافة أنواع المعروف من صدقة، وبر، وصلة، وكف أذى، وإفشاء سلام، وإصلاح ذات البين.
٦ ـ مقابلة الإساءة بالإحسان.
٧ ـ المحافظة على الصلاة مع جماعة المسلمين.
٨ ـ تجنب الوحدة والفراغ.
٩ ـ الاشتغال بعمل من الأعمال، أو علم من العلوم النافعة.■

**هادي حسن مساوي صديق**
**الرياض ـ السعودية**

# عمود الكلمات

**من المحرمات التي استهان بها الناس**

١ ـ الاسم الشائع لأكسيد الحديد.
٢ ـ وحدة النقد في بلجيكا.
٣ ـ الدولة الأكثر إنتاجاً للقصدير في العالم.
٤ ـ الرجل الصنم الذي غيّر هوية تركيا الإسلامية.
٥ ـ الحيوان البحري الذي يلي الإنسان في الذكاء.
٦ ـ مؤلف كتاب «البيان والتبيين».
٧ ـ جمع بريد.
٨ ـ الغار الذي نزل فيه القرآن الكريم.
٩ ـ جد رسول الله ﷺ.■

**سعود محمد عبد العزيز النداف ـ الرياض**

# وزع الأرقام

وزع الأرقام الزوجية فقط من ٢ ـ ٣٢ بحيث يكون مجموع الأعمدة الأفقية والرأسية والمائلة يساوي ٦٨.■

| | | | |
|---|---|---|---|
| | | | |
| | | | |
| | | | |
| | | | |

**منصور أحمد باوزير ـ السعودية**

# علماؤنا الأفذاذ

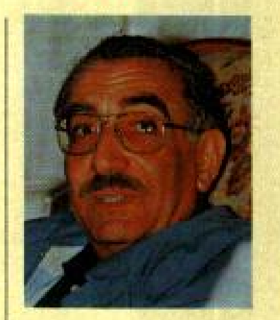
يقول معمر بن المثنى ـ رحمه الله ـ: «اختلفت إلى يونس بن حبيب أربعين سنة أملأ كل يوم الواحي من حفظه».

ويقول الشيخ عبدالفتاح أبو غدة ـ رحمه الله ـ: «هكذا كانت تلمذة الطلبة على الشيوخ المتقدمين أربعين سنة وعشرين سنة وعشر سنين، والطالب عالم جدُ عالم، ومجلس الدرس طول النهار أو أكثره أو ربعه، لا خمسون دقيقة أو خمس وأربعون دقيقة، فغدا أولئك الطلبة أئمة بملازمة الأئمة، وكانوا يرحلون من بلاد إلى بلاد خائضين في العلم كل واد شعث الرؤوس، خُلقان الثياب، خمص البطون، ذُبل الشفاه، شحب الألوان، نحل الأبدان، قد جعلوا لهم هماً واحداً، ورضوا بالعلم دليلاً ورائداً، لا يقطعهم عنه جوع ولا ظمأ، فلو رأيتهم في ليلهم وقد انتصبوا لنسخ ما سمعوا وتصحيح ما جمعوا، هاجرين الفرش الوطيّ، غشيهم النُعاس فأنامهم، وتساقطت من أكفهم أقلامهم فانتبهوا مذعورين، قد أوجع الكد أصلابهم وتيّه السهر البابهم، فتمطوا ليريحوا الأبدان، وتحولوا عن مرقدهم ليفقدوا النوم من مكان إلى مكان، ثم عادوا إلى الكتابة حرصاً عليها وميلاً بأهوائهم إليها، فإذا قضوا من بعض ما راموا أوطارهم انصرفوا قاصدين ديارهم فلزموا المساجد، وعمروا المشاهد، لابسين ثوب الخضوع، مسالمين ومسلّمين، يمشون على الأرض هوناً، لا يؤذون جاراً، ولا يقارفون عاراً، أولئك حقاً هم حراس الإسلام، وخُزان الملك العلام.

أما اليوم فالدراسة أشهر محدودة، ودقائق معدودة، ومن الصحف والكراسات الصماء يتلقون منها دون مناقشة أو فهم أو هضم، والحضور بين يدي العلماء مفقود، والدعاوى عريضة، والألقاب أعرض، والعلم يشتكي إلى الله من أكثر هؤلاء المنتسبين إليه».■

**موسى راشد العازمي ـ الكويت**

# حول الخصوصية العربية والإسلامية في أمريكا




بقلم:

منير شفيق(*)


أسعدني ردّ د.صالح محمد نصيرات على مقالة «خصوصية فعل الحركة الصهيونية في الغرب» تحت عنوان: «بل يمكن فعل الكثير وبخاصة في الولايات المتحدة» (المجتمع، العدد ١٣٠١، ٩ محرم ١٤١٩هـ، ٢٦/ ٥/ ١٩٩٨م).

يُقر الرد بما يواجه الفعل الإسلامي في الولايات المتحدة الأمريكية من عقبات وأن طريقه وعرة طويلة، لكن بالرغم من ذلك يمكن فعل الكثير.

ويقول: إن التحالف بين المشروع الصهيوني الاستعماري في فلسطين، والمشروع الاستعماري الغربي كان له أثر كبير في تنامي القوة الصهيونية في الغرب.

على أن مقالة «خصوصية فعل الحركة الصهيونية في الغرب» أرادت أن تركز على استحالة تقليد فعل الحركة الصهيونية في الغرب، وخصوصاً في أمريكا من قِبَل الحركة العربية والإسلامية هناك، والسبب يعود إلى أن الحركة الصهيونية «استُدعيَت» لتلعب دوراً، وأن الرياح كانت تهب في مصلحة أشرعتها، بينما الحركة العربية والإسلامية هناك غير مرغوب فيها، والرياح تهب ضد أشرعتها، بل قل العواصف، بل قُل التيار، أو هذه جميعاً، ويرجع السبب الرئيس هنا لأسباب تتعلق بالاستراتيجية الدولية، والأمريكية على وجه الخصوص، ضد الأمة العربية والإسلامية، ولا يرجع لذلك السبب التقليدي الذي «واجه كل فئة طارئة أو جديدة على ساحة العمل السياسي، فقد تعرّض الإيطاليون، والأيرلنديون، واليهود للتمييز العنصري في الولايات المتحدة فترة من الزمن» (من رد د.نصيرات).

إن وضع الخصوصية العربية والإسلامية ضمن هذه المعادلة ليس دقيقاً لأنه يُغفل عامل التناقض الاستراتيجي الدولي مع الأمة العربية والإسلامية، وإذا كان وضع هذا العامل حاسماً فسيختل الاستنتاج اللاحق أي القول «ولكن الجد والمثابرة وفهم طبيعة النظام الاجتماعي.. وآلية العمل السياسي مكّنت تلك القوى من النفاذ والتمكين لنفسها».

حقاً لو كانت مشكلة الثلاثة ملايين عربي وتسعة ملايين مسلم في أمريكا مجرد قضية داخلية تتعلق بالتمييز أو الحقوق سيكون الاستنتاج في مكانه، ولكن إذا كانت المشكلة أبعد وأخطر من ذلك، أي مشكلة تمس الاستراتيجية العليا للدولة، فعلى تقدير الموقف وحساب الأمر أن يعدّلا على هذا الأساس.

وبكلمة أخرى، يكمن الفرق في النظرتين من خلال إعطاء الأولى الأهمية الأساسية للجد والمثابرة، وفهم طبيعة النظام الاجتماعي، وآلية العمل السياسي فيه، بينما تعطي النظرة الثانية أهمية أكبر للاستراتيجية العليا للدولة والتي يخضع لها الأمن القومي، وهنا تدخل الخطوط الحمر، ولا تعود المسألة مسألة صعوبة وطريق وعر، وطويلة، وأن من لا يدرك خطورة الاستراتيجية العليا للدولة ومترتباتها على الداخل، ولا يمسك بدقة الخطوط الحمر التي يصنعها الأمن القومي وفقاً لتلك الاستراتيجية قد يبني آمالاً في غير مكانها، ويضع أهدافاً لا تُحقق، ويبذل جهوداً تُعرضه إلى ما لا تُحمد عُقباه.

ويبدو أن حالة الديمقراطية الأمريكية وطبيعة المجتمع الأمريكي، وآلية العمل السياسي فيما يتعلق بالجهد العربي والإسلامي هنا تتطلب من الناشطين في هذا الجهد في أمريكا أن يتأملوا بيتاً من الشعر للمتنبي قال فيه:

إذا رأيت نيوبَ الليثِ بارزةً
فلا تظنَّنَ أن الليثَ يبتسمُ

يمكن أن يُشار هنا إلى مثلين أمريكيين: الأول عندما دخلت أمريكا الحرب ضد اليابان وضع اليابانيون الأمريكيون في معسكر احتجاز أو ما يشبه، هذا ما تفعله الاستراتيجية العليا بمن يصطدمون بها، أي يتدرج فعلها وصولاً إلى فتح «معسكرات الاحتجاز» والتهجير إن اقتضى الأمر، أما المثل الثاني فهو حال الأمريكيين بمن فيهم من «الواسيس» حين اقتضت الاستراتيجية العليا في الحرب الباردة أن يبدأ عمل لجنة مكارثي ويفتح عهد المكارثية.

والسؤال: هل يعني ذلك أن لا إمكان لأي عمل، أو لا يمكن فعل الكثير؟ والجواب: بالتأكيد، لا، فثمة إمكان لعمل جاد، وثمة إمكان لفعل الكثير (الكثير نسبي هنا)، وأن ما يُبذل من جهود سواء أكان من قِبَل أمريكيين من «مجلس المصالح القومية»، أم من قِبَل مختلف المجالس العربية والإسلامية يجب أن يُنظر إليه بإيجابية، وأن يُشجع، بل يُرجى ألا يفهم قارئ هذه المقالة أن ثمة تحذيراً، أو تثبيطاً للهمم، أو تقليلاً من أهمية تلك الجهود، فكل تلك الجهود ضرورية، ومهمة يجب أن تُلقى أمامها أضواء على جوانب في الوضع الذي تعمل فيه ما ينبغي لها أن تغفلها أو تُقلل من شأنها، فالمرء حين يعرف حده ويعرف السقف الذي يمكن أن ترتفع إليه أهدافه يمتلك قدرة أكبر في حسن تحديد الأهداف، وحسن إدارة العمل أو الصراع، فيعرف كيف يحدد لمن يتوجه، وإلى أي حد يمكن أن تمضي جهوده.

ولعل أول ما يجب أن يتذكره العرب والمسلمون في أمريكا أنهم ليسوا إيطاليين، أو أيرلنديين، أو يهوداً، وأن المشكلة التي تواجههم ثانياً ليست في أساسها داخلية، أو على الأصح أن مشكلتهم الداخلية متداخلة بمشكلة أمتهم مع الاستراتيجية العليا الأمريكية، وأن ما يمكن أن يفعلوه ويحققوه، ثالثاً، هو غير ما فعله الإيطاليون الأيرلنديون واليهود وحققوه.

وبالمناسبة، قد ينقلب السحر على الساحر إذا ما تمادى الصهاينة الأمريكيون في السطو على السلطة، ومراكز القرار والسوق والغنائم في الولايات المتحدة الأمريكية، عندئذ ستنشأ حالة جديدة ستكون أكثر مؤاتاة، وأكثر مجافاة، ولكل حادث حديث.■

(*) كاتب ومفكر إسلامي، فلسطيني.